جمهوريّة السّودان

جامعة أم درمان الإسلاميّة

كليّة الدّراسات العليا

كلّيّة اللّغـــة العربيّة

قسم الدّراسات النّحويّة واللّغوية

بحث مقدّم للحصول على درجة الماجستير في اللّغة العربيّة

تخصّص النّحو والصّرف بعنوان:

القضايا النّحويّة والصّرفيّة في كتاب جمع الوسائل في شرح الشّمائل للشّيخ ملاّ علي القاريّ

عرضاً ودراســةً

إعداد الطّالب/ حمد مصطفى محمّد حامد

إشراف الدّكتور/ حسن ابنعوف أحمد

١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م

الحمدُ لله ربّ العالمين الّذي نزّل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً، والصّلاة والسّلام على من أُنزل القرآن على قلبه ليكون من المنذِرِين بلسانٍ عربيّ مبين وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فإنّ السنّةَ النّبويّةّ هي المصدرُ الثّاني من مصادر التّشريع،وقد اعتنى بها العلماء قديماً وحديثاً فخدموها خدمةً جليلةً،تمثّلت في دراستها أصوليّاً ولُغويّاً وبلاغيّاً ونحويّاً وصرفيّاً وأدبيّاً، بل في شتّى المجالات.

ومن خلال العمل الإسلاميّ الدّعويّ تعليماً وتدريساً للنشء، وَقفْتُ على عددٍ كبيرٍ من أحاديث رسولِ الله ﷺ، ورأيتُ كغيري من الدّارسين لها أنّها تحتوي على علوم اللّغة بمختلف فروعها وهو ما دعا عدداً من الباحثين للبحث في هذه السنّة ودراستها من حيث اللّغة بفروعها المختلفة، ومن ضمن ما وقفت عليه من كتب السنّة :" **كتاب جمع الوسائل في شرح الشّمائل**" للعلاّمة الشّيخ على القاريّ وهو كتاب يشتمل على أربعمائة واثنا عشر حديثاً تستحقُّ الدّراسة، ومن هنا رأيت أن يكون موضوع بحثي لرسالة الماجستير دراسة هذه الأحاديث دراسة نحويّة وصرفيّة في موضوع بعنوان:

القضايا النّحويّة والصّرفية في "كتاب جمع الوسائل في شرح الشّمائل ":

١-أهمّيّة الموضوع وسبب اختياره:-

وسبب اختياري لهذا الموضوع أنّه يتّصل بدراسة السنّة النّبويّة الّتي هي المبيّنة والموضّحة لما في القرآن بغرض كشف قضاياها من حيث النّحو والصّرف، وأبرز هذه الأسباب:

* أنّ **السنّة النّبوية تمثّلُ المصدرَ الثّاني** من مصادر التّقعيد النّحويّ على أرجح الأقوال عند بعض العلماء.

* رغبتي وميلي لدراسة السنّة النّبويّة، لذا أحببتُ أن أقوم بدراسةٍ تكشفُ كنهها من حيثُ اللّغة نحواً وصرفاً.

* إنّ كتاب شرح الشّمائل يعدّ جليلاً في مادّته غنيّاً في ثروته الصّرفيّة والنّحويّة ويتّسم بحسن التّأليف مع شرف القصد لا سيّما أنّه يشتمل على دراسة أحاديث واردة في شمائل النّبيّ ﷺ هذه وغير ذلك.

٣/الأهـداف:-

(أ) التّعريف بالسنّة من خلال كشف ذخائرها اللّغويّة لا سيّما أنّ صاحبها أفصحُ من نطق بالضاد .

(ب) التّعريف بالمسائل الصّرفيّة والنّحويّة من خلال التّطبيق على لغة الحديث النّبويّ الشّريف.

(ج) تتبّع آراء النّحاة المختلفة والوقوف عليها واستخلاص الآراء الرّاجحة منها .

(د) التّعريف بالإمام التّرمذيّ أحد الأعلام في الإسلام وما قام به من جهد في خدمة السنّة النّبويّة.

(هـ) تعريف الأجيال الحاضرة بأهميّة دراسة السنّة دراسة تكشف جوانبها المتعدّدة لا سيّما من حيث اللّغة .

٣/الكتاب المراد دراسته:

كتاب "جمع الوسائل في شرح الشّمائل" يقع في مجلّدٍ من جزأين، للعلاّمة علي القاري.

٤/الدّراسات السّابقة:

ظهرت في الآونة الأخيرة عدد من الدّراسات ذات الصّلة بالحديث الشّريف، ولكنيّ لم أقف على دراسة صرفيّة نحويّة لهذا الكتاب المهمّ، فرأيت أنْ أقوم بهذا الجهد خدمةً للحديث الشّريف.

٥-صعوبات البحث:

١- رداءة النّسخة

٢- كثرة الأخطاء في نسخة الكتاب محلّ الدّراسة ممّا اقتضى الرّجوع إلى المصادر المساعدة الّتي اعتنت بشرح الشّمائل ككتاب ابن حجر الهيتميّ....

٣- صعوبة عبارة الكتاب مع الرّكاكة في بعض الأحيان.

٤- صعوبة استخلاص أو معرفة كلام القاري عن كلام غيره لعدم الفوارق الظّاهرة إلاّ ما تمّ اكتسابه بالممارسة في التّفريق بين أسلوب القاري وبين من ينقل عنهم.

٥- صعوبة التّوصّل إلى مصادر من نقل عنهم القاري من الشّرّاح لعدم توفّرها، ولعلّها مخطوطة أو مفقودة.

٦- عدم توفّر التّرجمة لكثيرٍ ممّن نقل عنهم القاري لعدم شهرتهم لوجودهم في المشرق الأقصى من البلاد الّتي عاش فيها القاري رحمة اللّه على الجميع، وهذا أخذ منّي جهداً في البحث، وكثيراً أعود منه بلا نتيجة رغم استخدام الوسائل الحديثة من الموسوعات وغيرها.

❖ خطّة البحث:

اقتضت طبيعة البحث أن تكون خطّته في ثلاثة فصول، تسبقها مقدّمة وتمهيد، وتقفوها خاتمة، وفهارس وذلك على النّحو الآتي:

- المقدّمة: وتشتمل على النّقاط التّالية:
- أهمّيّة الموضوع وسبب اختياره
- الأهداف.
- الكتاب المراد دراسته.
- الدّراسات السّابقة.
- صعوبات البحث.
- منهج البحث.
- الشّكر والتّقدير

التمهيد: وخصّصته للآتي:

(أ) معنى الشّمائل المحمّدية.

(ب) موقف العلماء من قضيّة الاستشهاد والاحتجاج بالحديث النّبويّ الشّريف.

(ج) التّعريف بالنّحو والصّرف نشأةً وتطوّراً.

الفصل الأوّل: حياة الشّيخ علي القاري العامّة

وتحته ثلاثة مباحث:

المبحث الأوّل: حياة المؤلّف الشّخصيّة .

وفيه سبعة مطالب:

المطلب الأوّل: اسمه ونسبه:

المطلب الثّاني : ولادته ونشأته

الطلب الثّالث : طلبه للعلم ومكانته العلميّة

المطلب الرّابع : شيوخه وتلاميذه

المطلب الخامس: مذهبه الفقهي وآراء العلماء فيه

المطلب السّادس : مؤلّفاته

المطلب السّابع : وفاتــه

المبحث الثّاني: عصر الشّيخ علي القاريّ

وفيه ثلاث مطالب:

المطلب الأوّل: الحالة السّياسيّة في عصره ·

المطلب الثّانيّ: الحالة الاجتماعيّة في عصره بمكّة المكرّمة ·

المطلب الثّالث: الحالة العلميّة في عصره .

المبحث الثّالث: كتابه "جمع الوسائل في شرح الشّمائل

وفيه مطلبان:

المطلب الأوّل: التّعريف بالكتاب:

المطلب الثّاني: خصائص الكتاب

الفصل الثّاني: القضايا النّحويّة

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأوّل: القضايا الخاصّة بالاسم

وتحته أربعة عشر مطلباً:

المطلب الأوّل: شَتْنَ بين الرّفع والنّصب .

المطلب الثّاني: سواء بين الإضافة وقطعها .

المطلب الثّالث: شَبَهاً بين الحال والتّمييز .

المطلب الرّابع: فَلْتَكُنِ الْيَمِينُ أَوَّلَهُمَا تُنْعَلُ وَآخِرَهُمَا تُنْزَعُ .

المطلب الخامس: هل يجوز إقامة الجارّ والمجرور نائباً عن الفاعل مع وجود المفعول به أم لا؟ .

المطلب السّادس: الفصل بين الصفة والموصوف.

المطلب السّابع: أوجهُ الإعراب في كلمة "حرْفاً حرْفا" .

المطلب الثّامن: مُعْتَدِلُ الأَمْرِ غَيْرُ مُخْتَلِفٍ .

المطلب التّاسع: أجودُ بين الرّفع والنّصب .

المطلب العاشر: الفَرق بين بدل الاشتمال وبدل الكل من الكلّ .

المطلب الحادي عشر: المجرورُ بحرفٍ محذوفٍ .

المطلب الثّاني عشر: رابطُ الخبرِ بالمبتدأ .

المطلب الثّالث عشر: أسمرُ بين الرّفع والنّصب .

المطلب الرّابع عشر: "كلمة فقد رأى الحقّ" بين المفعول به والمفعول المطلق

المبحث الثّاني: القضايا الخاصّة بالأفعال

وتحته خمسة مطالب:

المطلب الأوّل: الأوجه الإعرابيّة في لفظ (يقول)

المطلب الثّاني: كان بين النّقصان والتّمام.

المطلب الثّالث: العطف على الضّمير المتّصل .

المطلب الرّابع: تقديمُ خبر كان على اسمها .

المطلب الخامس: اتّصالُ الضّميرين .

المبحث الثّالث: القضايا الخاصّة بالحروف والأدوات

وتحته تسعة مطالب:

المطلب الأوّل: الكاف بين التشبيه والزيادة.

المطلب الثّاني: الباءُ بين التّعدية والمصاحبة .

المطلب الثّالث: بين الخبر والاستفهام .

المطلب الرّابع: الخلاف في "ما" الواردة في قوله (كما كسوتنيه) .

المطلب الخامس: مجيء الفاء بمعنى الواو

المطلب السّادس: "م ا" بين الموصوليّة والمصدريّة .

المطلب السّابع: بيْن لُزومِ اللاّمِ في الفعلِ الوَاقعِ في خبرِ إنّ والاختصاص.

المطلب الثّامن: الواوُ بين الحاليّة والاستئنافيّة والعطف .

المطلب التّاسع: الفرق بين ما الموصولة وما النّافية .

الفصل الثّالث: القضايا الصّرفيّة:

وتحته ثلاثة مباحث:

المبحث الأوّل: القضايا الخاصّة بالاسم

وتحته ستة مطالب:

المطلب الأوّل : صيغتي أنور والمتجرّد.

المطلب الثّاني : الوزن الصّرفيّ لكلمة "الدُّبّاء" .

المطلب الثالث : يابنيّ بين الإفراد والجمع .

المطلب الرّابع : وزن حلية مفردًا وجمْعاً .

المطلب الخامس: طيب بين الاسميّة والمصدريّة .

المطلب السّادس : اختلاف الرواية في كلمة أدم.

المبحث الثّاني: القضايا الخاصّة بالفعل

وتحته ثلاثة مطالب:

المطلب الأوّل : بين البناء للفاعل والبناء للمفعول.

المطلب الثاني: هَلْ يجوزُ نَصْبُ الاسْمِ بعْد الفِعلِ اللاّزمِ؟ وهَلْ هُوَ مِنْ بابِ التّضْمين أمْ لا؟ .

المطلب الثالث: هل الفعل ظلم يتعدّى إلى مفعولين؟ .

المبحث الثّالث: القضايا المشتركة

وتحته أربعة مطالب:

المطلب الأوّل: اختلاف الرّوايــة في عبارة (كان نقش خاتم رسو ل اللّهﷺ) .

المطلب الثّ اني: تهراق بين الإبدال والزّيادة ٠

المطلب الرّابع: قلب الواو ياءً .

❖ منهج البحث العام:

* هنالك عدد من المناهج يتّبعها الباحثون في دراسة الموضوعات العلميّة، وسأسلك المنهج العلميّ الوصفيّ التحليليّ في هذا البحث من حيث وصف الجمل والقضايا الواردة في الحديث النّبويّ الشّريف كمارواها الإمام التّرمذيّ في الشّمائل، ثمّ أقوم بتحليلها وبيان الآراءِ النّحويةِ ذات الصّلة بالموضوع ومناقشة هذه الآراء وترجيح ما يمكن ترجيحه مع ذكر رأي الباحث في كل مسألة إنْ أمكن.

* – قام الباحث بقراءة كتاب " جمع الوسائل " قراءة فاحصة مع التّأنيّ والتّدقيق متتبّعاً جميع القضايا النّحوية والصّرفيّة الواردة فيه.

* – ثمّ قمت بفرز المادّة العلميّة وتقسيمها إلى قضايا نحويّة وصرفيّة بحسب الخطّة.

توثيق المادّة العلميّة:

لقد أوليت بالغ اهتمامي لتوثيق المادّة العلميّة من مصادرها الأصيلة، ويتّضح هذا في النّقاط التّالية:

١- عند النّقل الحرفي للنّصوص، فإنّي أضع علامةً فارقةً للنّصّ المنقول؛ لتمييزه عن غيره، وأوضّح في الهامش المصدر المنقول منه، فإنْ كان المصدر المنقول منه متعدّد الأجزاء، ذكرتُ رقم الجزء، ورقم الصّفحة، وإن كان المصدر جزءاً واحداً فقط، ذكرت رقم الصّفحة منه.

والعلامات الفارقة للنّصوص الحرفيّة هي:

أ - وضعتُ الآية القرآنيّة الكريمة بين قوسين مزهّرين.

ب – كتبت الحديث النّبويّ الشّريف بخطٍ سميك.

ج – وضعتُ النّصوص المنقولة الأخرى بين قوسين.

وأمّا عن كيفيّة اختيار النّصوص المنقولة، فمنهجي فيها كما قال ابن الجوزي[1] رحمه اللّه:" وإنّما أنقل عن القوم محاسن ما نُقِلَ ممّا يليق بهذا الكتاب، ولا أنقلُ كلّ ما نُقِل، إذ لكلّ شيء صناعة، وصناعة العقل حسن الاختيار"[2].

٢- عند ذكر الآيات القرآنيّة الكريمة، فإنّي أذكر اسم السّورة، ورقم الآية.

٣- عند ذكر الأحاديث النّبويّة الشّريفة أو الآثار، أقوم بتخريج الأحاديث والآثار من مصادرها الأصيلة، وأُبيّن عند كلّ حديث من خرّجه، ذاكراً اسم الكتاب، ورقم الحديث، ورقم الجزء والصّفحة أحياناً، كما قمتُ أيضاً بإيضاح درجة الحديث من حيثُ الصحّة أو الضّعف، فإن كان في الصّحيحين، أو في أحدهما اكتفيت بذلك، وإن لم يكن فيهما، أو في أحدهما، خرّجته من المصادر المعتمدة كباقي الكتب السّتّة وغيرها.

- أسوق نصّ الحديث كما عند التّرمذيّ باختصار السّند عدا الصّحابيّ، مع تخريجه وتوثيقه من دون شرح.
- أُحدّد الشّاهد النّحويّ أو الصّرفيّ الوارد في نصّ الحديث.
- ثمّ أُورد كلام الشّارح العلاّمة علي القاري.
- درست المسألة موضع النّقاش، مبتدئاً برأي الملاّ علي القاري في كتابه جمع الوسائل.

---

(١) هو: عبد الرّحمن بن علي بن محمّد البغداديّ، المعروف بابن الجوزي ، كنيته: أبو الفرج، من فقهاء الحنابلة. (ت ٥٩٧هـ) ببغداد. انظر: سير أعلام النّبلاء (٢١/ ٣٦٥ – ٣٨٤).، الذّيل على طبقات الحنابلة (٣٣٦/١- ٣٦٣).

(٢) صفة الصّفوة، لابن الجوزيّ (٣٨/١). صفة الصفوة : لأبي عبد الرحمن بن علي بن محمد أبو الفرج الناشر : دار المعرفة – بيروتالطبعة الثانية ، ١٣٩٩ - ١٩٧٩تحقيق : محمود فاخوري – د.محمد رواس قلعه جي

- يقوم الباحث بمناقشة الشّارح في القضايا النّحويّة والصّرفيّة، تحت عنوان" تعليقٌ وإيضاح" وذلك في الحالات التّالية:

أ- عند مناقشته لآراء العلماء، وبخاصّة الشّرّاح الّذين تقدّموه كابن حجر الهيتميّ وغيره.

ب- إنْ كان الوجه الّذي اختاره في القضيّة النّحويّة أو الصّرفيّة وجهاً مرجوحاً.

ج- في حال تحامله على بعض العلماء وتضعيف أقوالهم بدون حجّة أو دليل.

- التزمت في كتابة الآيات الرّسم العثمانيّ.
- خرّجتُ القراءات القرآنيّة، والأحاديث الشّريفة، والآثار، والشّواهد الشّعريّة.
- رجّحت ما استقرّ عندي ترجيحه من الآراء المعروضة في المسألة موضع النّقاش.
- استخرجت آراء النّحويّين من مصادرها الأصليّة.
- ترجمتُ للأعلامِ الواردة في البحث عدا المشاهير.
- أترجم للعلم في أوّل موضع يرد فيه.
- أذكر بيانات المرجع كاملةً، مرتّبةً هكذا (اسم الكتاب، اسم المؤلّف، دار النّشر، بلد النّشر، اسم المحقّق، رقم الطّبعة وتاريخها) وإذا لم توجد هذه المعلومات أكتفي بما وُجد على المرجع.
- إذا تكرّر اسم المرجع أكتفي باسم الكتاب.
- أوضحت معاني الكلمات الغريبة فيما أعرضه من شواهد.
- ضبطتُ الشّاهد النّحويّ والصّرفيّ بالتّشْكيل.
- صوّبتُ بعض الأخطاء الواردة في "كتاب جمع الوسائل في شرح الشّمائل" الّتي نتجت عن التّحريف أو التّصحيف وهي كثيرةٌ جدّ اًلرداءة الطّبعة وعدم تحقيقها.

❖ الخاتمـــــة:

بيّنتُ فيها أهمّ النّتائج والمقترحات التي توصّلت إليها من خلال البحث.

❖ الفهارس:

قمت بوضع فهارسَ فنّيّةٍ وعلميّةٍ تعينُ القارئَ في الوصول إلى مبتغاه، وهي على النّحو التّالي:

١- فهرس الآيات القرآنيّة.

٢- فهرس الأحاديث والآثار.

٣- فهرس الأعـــــــلام

٤- فهرس الكلمات الغريبة.

٥- فهرس الأشعار والأمثال.

٦- فهرس القواعدِ العلميّةِ واللّغويّة

٧- فهرس المصادر والمراجع.

٨- فهرس الموضوعات.

(أ) معنى الشّمائل المحمّدية.

الشّمائل: جمع شمال – بكسر الشّين المعجمة – وهي لغة : خلاف اليمين، والوصف المستوعب.

قال الجوهريّ [١]: " واليد الشّمال: خلاف اليمين، والجمع أشمل: مثل أعنق وأذرع، لأنّها مؤنّثة، وشمائل أيضاً على غير قياس . قال الله تعالى:﴿ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَٱلشَّمَآئِلِ سُجَّدًا لِّلَّهِ وَهُمْ دَٰخِرُونَ ﴾[٢] والشّمائل أيضاً: الخلق.

قال الشّاعر[٣]:..... ۞ وما لومي أخي من شماليا [٤]، والجمع شمائل " [٥].

واصطلاحاً: الشّمائل تطلق على أوصاف رسولِ الله ﷺ الخَلْقيّة والخُلُقِيّة.

وقد اعتبر العلماء علم السّيرة النّبويّة والشّمائل المحمّديّة من جملة علوم الحديث النّبويّ، بل جزءاً مهمّاً منها، حيث فيها ذكر أوصاف رسول الله ﷺ الخَلقيّة والخُلُقيّة، التي تتجسّد بها مبادئ الإسلام في مثلها العليا في كلّ جانب من جوانب الحياة .

فقالوا في تعريف" الحديث النّبويّ ":هو ما أضيف إلى رسولِ الله ﷺ من قولٍ، أو فعلٍ، أوتقريرٍ، أو وصفٍ خَلْقيّاً كان أو خُلُقياً.

فكتاب " الشّمائل المحمّديّة " للإمام التّرمذيّ يتناول الموضوع الرّابع من موضوعات الحديث النّبويّ، وهو أوصاف رسول الله ﷺ .

ويتكوّن الكتاب من خمسةٍ وخمسين باباً، ترجم المؤلِّف كلّ بابٍ منها بعنوانٍ واضحٍ يُعرِب عمّا فيه، وسلك في طريقه التّدرّج المنطقيّ المتسلسل.

---

(١) هو إسماعيل بن حمّاد الجوهريّ صاحب كتاب الصّحاح (ت ٣٩٣هـ)، انظر: طبقات النّحويّين واللّغويّين (٢١٥، ٢١٨)، وأنباه الرّواة (١/١٩٤)، وبغية الوعاة (١/٤٤٨،٤٤٦).

(٢) سورة النّحل، الآية: ٤٨.

(٣)هو: جرير بن عطيّة بن حذيفة الخطفيّ بن بدر الكليبيّ اليربوعيّ (١١٠هـ) الشّاعر المشهور ولد ومات في اليمامة.انظر: الشّعر والشّعراء (ص ٤٧١)،وطبقات فحول الشّعراء (٢٩٧، ٣٧٤)، والأعلام (٢/١١٩).

(٤) البيت بتمامه: (ألم تعلما أنّ الملامة نفعها قليل : وما لومي أخي من شمالياً).

(٥) الصّحاح: (٥/١٧٤٠) للجوهريّ (ت ٣٩٣هـ)، الطّبعة الثّانية ١٤٠٢/ ١٩٩٨م: تحقيق أحمد عبد الغفور عطّار. مادة: (ش م ل).

فقد افتتح كتابه بباب (ما جاء في خَلْق رسول الله ﷺ) تحدّث فيه وفيما بعده من الأبواب عن أوصافه ﷺ البدنيّة، ثمّ تابعها بأبواب تناول فيها أوصافه ﷺ الظّاهريّة من خضابه وكحله، ولباسه،وخفّه وما إلى ذلك .

وجاء بعدها بأبواب وصف فيها عاداته ﷺ المتعلّقة بالمسائل الفرديّة المتكرّرة، من مشيته، وجلسته، وأكله، وشربه وما شابهه.

ثم ذكر عاداته المتعلّقة بالمظهر الاجتماعيّ من تعطّره، وكلامه، وضحكه، ومزاحه، وغيرها.وتابعها بأبوابٍ وصف فيها عبادته، وتعرّض بعدها لأوصافه الخُلقيّة الفرديّة.

واختتم المؤلّف كتابه في وفاته، وميراثه، ورؤيته في المنام، وبذلك لم يترك جانباً من جوانب شخصيّته ﷺ الخالدة، إلا وبيّنه.

وسلك في كتابه طريقة سهلة، أخرج في كلّ بابٍ ما ورد من الأحاديث دون أن يتكلّم عن الحديث، بتصحيحٍ أو تضعيفٍ إلاّ نادراً، ودون أن يتعرّض لشرح الحديث وما يستنتج منه، وكان ذلك مما جعل العلماء يهتمّون بشرحه وبيان غريبه وتوضيح معانيه .

وجمع فيه المؤلّف سبعةً وتسعين وثلاثمائة حديث، تخيّرها من الحديث الصّحيح والحسن،وفيها من الضّعيف اليسير الضّعف شيء قليل، ممّا لا يمنع قبوله في هذا الباب، فكأنّه قد تكلّم عن الأحاديث فيه بالجملة .

والحاصل:أنّه من أوفى وأفضل ما صنّف في هذا الباب يشهد لفضله وأهمّيّته كثير من العلماء،وأنشد الأديب محي الدّين عبد القادر الزّراكشيّ في وصفه:

يا أشْرف مرسلٍ كريمٍ ❁ ما ألطف هذه الشّمائل!

من يسمع وصفها تراه ❁ كالغصن عند النّسيم مائل. اهـ .[1]

---

(١) نقلاً عن جمع الوسائل في شرح الشّمائل (ص ٣)، : لعليّ القاري (ت ١٠١٤)، دار الأقصى،الطّبعة، الأولى ١٣١٨هـ، وصوّبته موافقاً للوزن (مستفعلٌ فاعلٌ مفعول) .

شروح كتابه "الشمائل" [١].

وبهذه الخصائص الّتي انفرد بها كتاب الشّمائل للإمام التّرمذيّ لقي قبولاً من العلماء، وحاز على عنايتهم الفائقة، فتداولته أياديهم بالمطالعة والتّدريس والشّرح والتّهذيب.

---

(١) انظر كشف الظّنون: لحاجي خليفة: مصطفى بن عبد الله القسطنطيني،(ت ١٠٦٧ هـ) دار الفكر، بيروت١٤٠٢هـ (١٠٥٩ – ١٠٦٠) وتاريخ الأدب العربيّ (بالعربية) ك ١٩٢/٣- ١٩٥٠.

فشرحه الإمام السّيوطيّ (ت ٩١١ هـ) وسمّاه " زهرة الخمائل على الشّمائل " [١].

ثم شرحه الشّيخ العلاّمة القسطلانيّ، شهاب الدّين أبو العبّاس أحمد بن محمّد (ت ٩٤٣ هـ)[٢].

ثمّ شرحه الشّيخ عصام الدّين إبراهيم بن محمّد (عرب شاه) الإسفراييني (ت ٩٤٣ هـ)[٣]

ثمّ شرحه الشّيخ شمس الدّين مولويّ محمّد عاشق الحنفيّ،وفرغ منه في جمادي الأولى سنة (٩٢٦ هـ)[٤].

ثم شرحه المحدّث الشّيخ محمّد ميرك شاه نسيم الدّين بن جمال الدّين الحسينيّ الهرويّ[٥].ثمّ شرحه العلاّمة ابن حجر الهيتميّ (ت ٩٧٣ هـ) وسمّاه " أشرف الوسائل إلى فهم الشمائل"[٦].

ثم شرحه العلاّمة ملاّ على القاريّ (ت ١٠١٤ هـ) بشرحين، صغير وسمّاه " زبدة الشّمائل وعمدة الوسائل " وكبير سمّاه " جمع الوسائل في شرح الشّمائل " وهو موضوعنا الآن .

---

(١) هو: عبد الرّحمن بن أبي بكر بن محمّد جلال الدّين السّيوطيّ (ت ٩١١هـ) انظر: شذرات الذّهب (٥١/٨)، وحسن المحاضرة (٣٣٥/١)، والأعلام (٣٠١/٣).

(٢) هو: الإمام أحمد بن محمّد بن أبي بكر القسطلانيّ الأصل المصريّ (ت ٩٠٣)، انظر: البدر الطّالع (١٠٢- ١٠٣).

(٣) العصام: (بكسر العين وفتح الصّاد المهملة) هو إبراهيم بن محمّد بن عرب شاه الإسفراييني (ت ٩٤٥ هـ ، انظر: الأعلام للزركلي (١/ ٢٣٣) وشذرات الذهب (٩١/٨)، وهديّة العارفين (٢٦/١) ولعلّه هو الشّهير بالعلاّمة الفقيه عصام الدّين الإسفراييني شارح كتاب الشّمائل المحمّديّة والله أعلم.

(٤) هو: الشّيخ شمس الدّين مولويّ محمّد عاشق الحنفيّ، له شرح الشّمائل، فرغ منه في جمادى الأولى سنة (٩٢٦ هـ)، وكثيراً ما ينقل عنه الشّخ علي القاريّ ويتعقّبه.

(٥) هو: السيّد الحافظ نسيم الدّين ميرك شاة. ولقد ذكره علي بن سلطان القاريّ في كتابه: جمع الوسائل، وذكره في كتابه ذلك المسمّى ب " مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح(٥٨/١). فقال شيخ مشايخنا: ميرك شاة. وكثيراً ما نقل عن ميرك في تحفة الأحوذيّ وفي عون المعبود، فهو عالم جليل له قدره ومكانته ومنزلته العلميّة الرّفيعة.

(٦) هو: الإمام العالم العلامة أبو العبّاس أحمد بن محمد حجر الهيتمي، السّعدي الأنصاريّ، (ت٩٧٣هـ). انظر: شذرات الذّهب (٣٧٠/٨ ، ٣٧١)،البدر الطّالع (١٠٩/١)، هدية العارفين (٥/ ١٤٦).

(ب) موقف العلماء من قضيّة الاستشهاد والاحتجاج بالحديث النّبويّ الشّريف.

من المعلوم أنّ النّحويّين القدامى لم يستشهدواْ بالحديث النّبويّ ورفضوه جملةً(١). وتعليل ذلك أمران:

١- إنّ المحدّثين أجازواْ نقل الأحاديث بالمعنى ولم يتقيّدواْ باللّفظ.

٢- وقوع اللّحن في بعض الأحاديث لأنّ في الرّواة من ليس عربيّاً بالطّبع ولا علم له بصناعة النّحو(٢).

ومما ذكر من الأحاديث الّتي يخالف تعبيرها التّعبير الشّائع في الاستعمال العربيّ:

١- قوله ﷺ " إنّ من أشدّ النّاس عذاباً يوم القيامة المصوّرون(٣) وخرّج على زيادة (من) أو على تقدير ضمير الشّأن أي أنّه(٤).

٢- قوله ﷺ "إنّ قعر جهنم سبعين خريفاً (٥)" وخُرّج على النّصب على الظّرفيّة(٦).

٣- قوله ﷺ: "كلّ أمّتي معافى إلاّ المجاهرون (٧)" أي بالمعاصي وخُرّج على قراءة بعضهم"فَشَرِبُواْ منهُ إلاّ قليلٌ منهم"(٨).

٤- قوله ﷺ "اللّهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت(٩)" وخُرّج على أنّ التّقدير:

---

(١) انظر خزانة الأدب وغاية الأرب (ص٤ – ٧)، لتقيّ الدّين الحموي الأزراريّ، دار ومكتبة الهلال ،بيروت، الطّبعة الأولى ١٩٨٧م : تحقيق : عصام شعيتو. والاقتراح (ص١٧ – ١٩)، في أصول النّحو للأستاذ إبراهيم مصطفى مقال نشر في مجلّة مجمع اللّغة العربيّة (١٣٤/٨).

(٢) انظر نظرات في اللّغة والنّحو لطه الرّاوي (ص٢١)، الاستشهاد بالحديث النّبويّ للأستاذ محمّد الخضر حسين مقال نشر في مجلّة مجمع اللّغة العربيّة (٢٠٠/٣).

(٣) أخرجه البخاريّ برقم: (٥٦٠٦).

(٤) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: (٣٧/١)،لجمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن هشام الأنصاريّ النّاشر : دار الفكر، بيروت الطّبعة السّادسة، ١٩٨٥ تحقيق:د.مازن المبارك ومحمد علي حمد الله.

(٥) أخرجه مسلم برقم: (٣٢٩).

(٦) المغني (٣٧/١).

(٧) أخرجه الطّبرانيّ برقم (٦٣٢):انظر: الرّوض الدّانيّ – المعجم الصّغير- لسليمان بن أحمد بن أيّوب أبو القاسم الطّبراني: دارعمار المكتب الإسلاميّ،بيروت، عمّان الطّبعة الأولى ، ١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٥م تحقيق : محمد شكور محمود الحاج أمرير.

(٨) سورة البقرة، الآية: ٢٤٩ .

(٩) أخرجه البخاريّ برقم:(٤٦٠) انظر: الأدب المفرد: لمحمّد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاريّ الجعفي : دار البشائر الإسلاميّة،بيروت، الطّبعة الثّالثة،١٤٠٩ هـ/ ١٩٨٩م تحقيق : محمد فؤاد عبدالباقي.

لا مانع مانعٌ لما أعطيت[١]. وإلاّ نُصب اسم لا ولم يُبْنَ لأنّه شبيه بالمضاف.ولهذا كان أئمةُ النّحو المتقدّمون من المصريّين لم يحتجّواْ بشيء منه(٢).

قال أبو حيّان في (شرح التّسهيل): " قد أكثر المصنّف – يعني ابن مالك[٣] – من الاستدلال بما وقع في الأحاديث على إثبات القواعد الكليّة في لسان العرب وما رأيت أحداً من المتقدّمين والمتأخّرين سلك هذه الطريقة غيره على أنّ الواضعين الأوّلين لعلم النّحو المستقرئين للأحكام من لسان العرب كأبي عمرو بن العلاء[٤] وعيسى بن عمر[٥] والخليل[٦] وسيبويه[٧] من أئمة البصريّين والكسائيّ[٨] والفرّاء[٩].

---

(١) شرح الأشموني (٢٦/٢) لمحمّد علي الصبّان (ت ١٢٠٦ هـ) ، مكتبة الصّفا، ميدان الأزهر- القاهرة، الطّبعة الأولى ١٤٢٣ هـ /٢٠٠٢م ، تحقيق محمود بن الجميل، وانظر: كتاب(شواهد التّوضيح والتّصحيح لمشكلات الجامع الصّحيح) لابن مالك، مطبعة لجنة البيان العربيّ، مصر، تحقيق. محمّد فؤاد عبد الباقيّ.

(٢) خزانة الأدب (٥/١).

(٣) هو: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك الطائيّ الجيَّانيّ النّحويّ، صاحب الألفيّة، له تصانيف عدّة، منها: التّسْهيل، والشّافية الكافية وشرحهما. (ت ٦٧٢هـ) . انظر: إشارة التعيين (٣٢٠) وبغية الوعاة (١٣٠/١)، والوافي بالوفيات(٣٥٩/٣) .

(٤) هو: أبو عمرو بن العلاء ، اختلف في اسمه على واحد وعشرين قولاً: أشهرها " زبّان "، هو أحد القرّاء السّبعة، وأحد أئمّة أهل البصرة في اللّغة والنّحو (ت ١٥٤، وقيل ١٥٩)، انظر: أخبار النّحويين البصريين (ص ٢٨)، ومراتب النّحويّين (ص ٣٢، ٤٢)، ونشأة النّحو (ص ٦١).

(٥) هو: عيسى بن عمر الثّقفي بالولاء، أبو عمرو (...ـ ١٤٩هـ / ٧٦٦م) من أئمّة اللّغة. وهو شيخ الخليل وسيبويه وابن العلاء. انظر: وفيات الأعيان (٤٨٦/٣)، وخزانة الأدب (١١٦/١)، والأعلام (١٠٦/٥).

(٦) هو: أبو عبد الرّحمن الخليل بن أحمد الفراهيديّ الأزديّ (ت ١٧٥هـ) أوّل من استخرج علم العروض، كان عبقريّاً ذكيّاً انظر: أخبار النّحويين (ص ٥٤)، وإشارة التّعيين (ص ١١٤)، والفهرست (ص ٤٢).

(٧) هو: عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثيّ بالولاء، أبو بشر الملقّب ب " سيبويه " إمام النّحاة وأوّل من بسط علم النّحو (ت ١٨٠هـ) انظر: البداية والنّهاية (١٠/ ١٧٦)، وتاريخ بغداد (١٢/ ١٩٥)،وطبقات النّحويّين (٠٦٦-٧٤).

(٨) هو: عليّ بن حمزة بن عبد الله... الكوفيّ المعروف بالكسائيّ، الإمام المشهور، أحد القرّاء السّبعة، أخذ القراءة عن حمزة الزيّات، (ت١٨٩هـ). انظر: معرفة القراء (١/ ١٢٠)، ومراتب النّحويّين (ص١٢٠)، وغاية النّهاية (٥٣٥/١)

(٩) هو: يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديّلميّ، أبو زكريّا الفرّاء، كان أبرع الكوفيّين، (٢٠٧)، انظر: إشارة التّعيين (٣٧٩)، وشذرات الذّهب (١٩/٢)، ومراتب النّحويّين (١٣٩).

وعلي ابن المبارك الأحمر[١]. وهشام الضّرير(٢) من أئمة الكوفيّين لم يفعلواْ ذلك وتبعهم على ذلك المسلك المتأخرون من الفريقين وغيرهم من نحاة الأقاليم كنحاة بغداد وأهل الأندلس وقد جرى الكلام في ذلك على بعض المتأخّرين الأذكياء فقال: إنّما ذكر العلماء ذلك لعدم وثوقهم أنّ ذلك لفظ الرسول ﷺ إذ لو وثقواْ بذلك لجرى مجرى القرآن الكريم في إثبات القواعد الكليّة(٣)". " وردّ الأوّل على تقدير تسليمه بأنّ النّقل بالمعنى إنّما كان في الصّدر الأوّل قبل تدوينه في الكتب وقبل فساد اللّغة وغايته تبديل لفظ بلفظ يصحّ الاحتجاج به بلا فرق"(٤).اهـ.وقال الأستاذ طه الراوي: "والقول بأنّ في رواة الحديث أعاجم ليس بشيء لأنّ ذلك يقال في رواة الشّعر والنثّر الّذين يحتجّ بهما فإنّ فيهما الكثير من الأعاجم.وهل في وسعهم أن يذكرواْ لنا محدّثاً ممن يعتدّ به يمكن أن يوضع في صف حمّاد الرّاوية(٥) الذي – كان يكذب ويلحن ويكسر– ومع ذلك لم يتورّع الكوفيّون ومن نهج منهجهم عن الاحتجاج بمرويّاته ولكنّهم تحرّجواْ في الاحتجاج بالحديث. ثم لو وصل الأمر برواة الحديث إلى هذه الدّرجة من الجهل بالعربيّة سليقةً وصناعة لما صحّ الاحتجاج بمرويّاتهم في الشّريعة؛ لأنّهم يجهلون العربيّة من طرفيها ولم يقل بذلك قائل(٦)".

وذُكر أنّ أوّل من أقدم من النّحاة على الاحتجاج بالحديث أبو الحسن الأندلسيّ المعروف بابن خروف[٧] المتوفى سنة (٦٠٩هـ) ثم ابن مالك الّذي توفّي سنة (٦٧٢هـ).

---

(١) هو: علي بن المبارك الأحمر، صاحب الكسائي وتلميذه، وكان يحفظ ، أربعين ألف شاهد في النّحو (ت ٢٠٦ أو ٢٠٧هـ)، انظر: نزهة الألبّاء (ص ٨٩)، ومعجم الأدباء (٣/٤).

(٢) هو: هشام بن معاوية، أبو عبد اللّه الكوفي (ت٢٠٩هـ).نحوي ضرير من أهل الكوفة. انظر: بغية الوعاة (٣٢٨/٢)،وطبقات النّحويّين واللّغويّين (ص ٩٥) والأعلام (٨٨/٨).

(٣) خزانة الأدب (٥/١).

(٤) خزانة الأدب (٥/١).

(٥) هوأبو القاسم حمّاد **بن** أبي ليلى سابور، وقيل –ميسرة– بن المبارك عبيد الدّيلمي الكوفيّ مولى بني بكر بن وائل المعروف بالرّاوية. انظر: وفيات الأعيان (٢٠٦/٢)، الأعلام للزركلي (٢٧١/٢).

(٦) نظرات في اللّغة والنّحو، (٢١، ٢٢) لطه الرّاوي.

(٧) هو: علي بن محمّد بن علىّ بن محمد الاشبيليّ الأندلسيّ، المعروف بابن خروف، (ت ٦٠٦هـ . انظر:وفيات الأعيان (٣٣٥/٣)، ومعجم الأدباء (٤/ ٣٢٦– ٣٢٧)، (وبغية الوعاة (٢٠٣/٢ – ٢٠٤).

وذكر الأستاذ محمد الخضر حسين أنّ ممّن أجاز الاحتجاج بالحديث وعدوّه في الأصول الّتي يرجع إليها في تحقيق الألفاظ ابن مالك وابن هشام[١].

وعُدّ من أصحاب هذا المذهب الجوهريّ[٢] وابن سيده[٣] وابن فارس[٤] وابن خروف[٥] وابن جنّي[٦] وابن برّي[٧] والسّهيليّ[٨]. وذكر الأستاذ شلبي أنّ أبا علي الفارسي[٩] قد احتجّ بالحديث في اللّغة والنّحو والصّرف[١٠].

"وتوسّط الشّاطبيّ[١١] (المتوفى سنة ٥٩٠هـ) فجوّز الاحتجاج بالأحاديث الّتي اعتُني بنقل ألفاظها، قال في (شرح الألفية): لم أجد من النّحويّين استشهد بحديث رسول الله ﷺ وهم يستشهدون بكلام أجلاف العرب وسفهائهم الّذين يبولون على أعقابهم.

---

(١) هو: أبو محمّد عبد الله بن يوسف بن هشام المصريّ الأنصاريّ (تـ ٧٦٢هـ). انظر: بغية الوعاة (٢/ ٦٨) وشذرات الذّهب، (١٩١/٦) والأشباه والنّظائر (٢/ ٢٤٥).

(٢) تقدّمت ترجمته (ص ١٣).

(٣) هو: علي بن إسماعيل، المشهور بابن سيده، (ت ٤٥٨هـ) انظر: كشف الظّنون (٢٧٨٣١) هداية العارفين (٨٦٣/١).

(٤) هو: أحمد بن فارس بن زكريّا القزويني الرّازي أبو الحسين. من أئمّة اللّغة والأدب. انظر: وفيات الأعيان (١/ ٣٦، ٥٣)، ومعجم الأدباء (١/ ٥٤٥،٥٣٣)،ومعجم مقاييس اللّغة (٥/١).

(٥) تقدّمت ترجمته (ص١٨)

(٦) هو: أبو الفتح عثمان بن جنّي، له تصانيف عجيبة، منها: الخصائص، والمحتسب وغيرهما. (٣٩٢هـ).انظر: إشارة التعيين(٢٠٠)بغية الوعاة (١٣٢/٢) النّجوم الزّاهرة (٢٠٥/٤) نزهة الألباء (٣٣٢- ٣٣٤)،تاريخ العلماء النّحويّين (٢٤- ٢٥).

(٧) هو: عبد اللّه بن برّي بن عبد الجبّار بن بري؛ أبو محمّد المقدسيّ الأصل المصري الدّار. كان نحويّاً، لُغويّاً، شايع الذّكر، مشهوربالعلم.(ت ٥٨٢هـ). انظر: الأعلام للزركلي (٧٣/٤)، والسّفر الخامس من كتاب الّ ّيل والتّكملة (٦٤٩/٢).

(٨) هو: أبو زيد وأبو القاسم وأبو الحسن، العلّامة الأندلسي المالقي النّحوي، (ت ٥٨١ هـ)٠ من أعماله: الروض الأنف،ونتائج الفكر، والإعلام بما أبهم في القرآن من الأسماء الأعلام وغيرها٠ انظر: وفيات الأعيان(٣/ ١٤٣)، والبلغة (ص ١٣١)، وطبقات الحفاظ. (٤٨١/١)، ،والديباج المذّهب (ص١٥٠)٠

(٩) هو : الحسن بن أحمد بن عبد الغفّار بن سليمان بن إبّان الفارسيّ، أبو علي، الإمام العلاّمة، قرأ النّحو على الزّجّاج، وغيره، له مصنّفات جليلة، منها: الحجّة، والأغفال، والإيضاح وغيرها، (ت٣٧٧هـ). انظر: إشارة التّعيين (ص٨٣)، إنباه الرّواة (٢٧٣/١)، بغية الوعاة (٤٩٦/١)، البلغة (٨٠)، معجم الأدباء (٧/ ٢٣٢)، نزهة الألبّاء (ص٣١٥).

(١٠) نظرات في اللّغة والنّحو (ص٢٠)، العربيّة ليوهان فك (٢٢٦ – ٢٢٧).

(١١) هو: الإمام القاسم بن فيُّرةبن خلف الشّاطبيّ الضّرير (ت ٥٩٠هـ)، انظر: غاية النّهاية (٢/ ٢٠، ٢٣)، ومعرفة القرّاء القرّاء الكبار (٥٧٣/٢)، ووفيات الأعيان (٧١/٤).

وأما الحديث فعلى قسمين: قسم يعتني ناقله بمعناه دون لفظه فهذا لم يقع به استشهاد أهل اللّسان، وقسم عرف اعتناء ناقله بلفظه لمقصود خاص كالأحاديث التي قصد بها بيان فصاحته ﷺ ككتابه **لهمدان** وكتابه **لوائل** بن حجر والأمثال النّبوية فهذا يصحّ الاستشهاد به في العربيّة، وابن مالك لم يفصّل هذا التّفصيل الضّروريّ الّذي لا بدّ منه وبنى الكلام على الحديث مطلقاً ولا أعرف له سلفاً إلا ابن خروف فإنّه أتى بأحاديث في بعض المسائل حتى قال ابن الضائع[١]: لا أعرف هل يأتي بها مستدلاًّ بها أم هي لمجرد التّمثيل؟ والحقّ أنّ ابن مالك غير مصيبٍ في هذا فكأنّه بناه على امتناع نقل الحديث بالمعنى وهو قول ضعيف[٢]. وقد تبعه السيوطي[٣] في (الاقتراح) قال فيه: "وأمّا كلامه ﷺ فيستدلّ منه بما أثبت أنّه قاله على اللّفظ المرويّ وذلك نادر جدّاً إنّما يوجد في الأحاديث القصار[٤]". وذكر السيوطي أنّ ابن مالك استشهد- على لغة أكلوني البراغيث- بحديث الصّحيحين " يتعاقبون فيكم ملائكة باللّيل وملائكة بالنّهار[٥]" وأكثر من ذلك حتّى صار يسمّيها لغة يتعاقبون. وقد استشهد به السّهيليّ ثم قال: لكنّي أقول إنّ الواو فيه علامة إضمار لأنّه حديث مختصر رواه البزّار مطوّلاً فقال فيه: إنّ لله تعالى ملائكة يتعاقبون فيكم ملائكة باللّيل وملائكة بالنّهار[٦]".

من هذا يمكننا أن نقسم الاستشهاد بالحديث وموقف النّحاة منه على ثلاثة أقسام:

١/ قسم المانعين مطلقاً وهم غالبيّة النّحاة من البصريّين والكوفيّين.

٢/ قسم المجوّزين مطلقاً وذكر ابن خروف وابن مالك على رأس هؤلاء.

٣/ قسم توسّط في ذلك فأجاز الاستشهاد بما نقل بلفظه ولم يجزه فيما نقل بمعناه. وعلى رأسهم الشاطبيّ[٧].

---

(١) هو: علي بن محمّد الكتاميّ (ت ٦٨٠هـ) من أبرز تلاميذ أبي علي الشّلوبين، عالم في النّحو واللّغة.انظر: الذّيل والتّكملة (٥/ ٣٧٣)، وبغية الوعاة (٢/ ٢٠٤).

(٢) خزانة الأدب (٦/١).

(٣) تقدّمت ترجمته (ص١٥).

(٤) الاقتراح في علم أصول النّحو (ص ١٧) للإمام السيوطي، دار المعرفة الجامعية، تحقيق : الدكتور محمود سليمان ياقوت الطبعة : سنة ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٦م.

(٥) أخرجه البخاريّ برقم: (٥٣٠) ومسلم برقم: (٦٠).

(٦) انظر كتاب (أبو حيّان) (ص٤٣٠).

(٧) الاقتراح (ص ١٩١٧،).

وقد بحث بمجمع فؤاد الأوّل للّغة العربيّة الاحتجاج بالحديث النّبويّ وخلاصة رأيه هي:

" اختلف علماء العربيّة في الاحتجاج بالأحاديث النّبويّة لجواز روايتها بالمعنى ولكثرة الأعاجم في روايتها.

" وقد رأى المجمع الاحتجاج ببعضها في أحوال خاصّة مبيّنة فيما يأتي:

١- لا يحتج في العربيّة بحديث لا يوجد في الكتب المدوّنة في الصّدر الأوّل كالكتب الصّحاح الستّة فما قبلها.

٢- يحتجّ بالحديث المدّون في هذه الكتب الآنفة الذّكر(١) على الوجه الآتي:

أ- الأحاديث المتواترة والمشهورة.

ب- الأحاديث الّتي تستعمل ألفاظها في العبادات.

ج- الأحاديث الّتي تعدّ من جوامع الكلم.

د- كتب النّبيّ ﷺ .

٣-الأحاديث المرويّة لبيان أنّه كان ﷺ يخاطب كلّ قومٍ بلغتهم.

أ- الأحاديث الّتي دوّنها من نشأ بين العرب الفصحاء.

ب- الأحاديث الّتي عرف من حال رواتها أنّهم لا يجيزون رواية الحديث بالمعنى مثل القاسم بن محمّد(٢) ورجاء بن حيوة(٣) وابن سيرين(٤).

ج- الأحاديث المرويّة من طرق متعدّدة وألفاظها واحدة(٥).

وهو رأي مقبول موافق لرأي الشاطبيّ.

---

(١) الصّواب أن يقال: الكتب المذكورة آنفاً.

(٢) هو: القاسم بن محمّد بن أبي بكر الصّدّيق ﷺ انظر: تهذيب التّهذيب (٣٣٣/٨)، وتقريب التّهذيب (١٢٠/٢)، والجمع بين الصّحيحين (٤١٩/٢).

(٣) هو رجاء بن حيوة بن جندل بن الأحنف بن المسط التّابعيّ الشّهير صاحب عمر بن عبد العزيز (ت ١١٢) انظر: الإصابة في تمييز الصّحابة (١/ ١١٢) والطبقات الكبرى:(٧ /٤٥٤)، لمحمّد بن سعد بن منيع أبو عبدالله البصريّ الزهريّ، النّاشر:دار صادر، بيروت، الطبقات (٣١٠/١): لخليفة بن خياط أبو عمر الليثي العصفري : دار طيبة – الرّياض الطّبعة الثّانية،١٤٠٢ – ١٩٨٢ تحقيق : د. أكرم ضياء العمري.

(٤) هو: أبو بكر محمد بن سيرين البصري من التّابعين كان عارفاً بالتّعبير توفي بالبصرة (ت١١٠ هـ) صنّف جوامع التّعبير في الرّؤيا. انظر: هداية العارفين (٤٤٩/١)، و معجم المطبوعات (١٢٦/١)

(٥) مجلّة مجمع فؤاد الأوّل للّغة العربيّة (٧/٤).

ج- أسباب نشأة علم النّحو والصّرف

اتّفقت آراء الأمم- العرب منهم والعجم- الّذين مارسوا اللّغات ودروا ما فيها من الفنون والحكم وأساليب التّعبير عن كلّ معنى يجري على اللّسان والقلم على أنّ لغة العرب أوسعها وأصنعها، وأخلصها وأنصتها، وأشرفها وأفضلها، وآصلها وأكملها ، وذلك لغزارة موادّها، واطّراد اشتقاقها، وسرعة جوادها واتحاد اتساقه مّا لا تجد لها في غيرها من لغات العجم شبيهاً،و هذا التّفضيل يزداد بياناً وظهوراً ويزداد المتأمّل تعجبّاً وتحيّراً إذا اعتبرت أنّها كانت لغة قوم أمّيين لم يكن لهم فلسفة اليونان ولا صنائع الصّين. ولذلك انطلق أهلُ هذه اللّغة من العرب، والنّاطقون بها من غير العرب، يعملون في وضع الضّوابط لها، خشية من تفشّي اللّحن فيها، فجمعوا مفرداتها وتعابيرها من ألسنة البدو،وجمعوا الشّعر من رُواته، وأنشئوا علوم النّحو والصّرف والبلاغة والعروض ومصطلح الحديث والقراءات والتّفسير.

أجمعت الرّوايات التّاريخيّة على أنّ العرب قد أحسّوا في منتصف القرن الأوّل الهجري بخطر يهدّد لغتهم، وخاصة حين امتد هذا الخطر إلى النّص القرآني، وذلك بسبب شيوع اللّحن على ألسنة الأعاجم والموالي، ومنه إلى ألسنة أبناء العربيّة؛ فكان اللّحن سبب النّظر في اللّغة والبحث فيها عند العرب.

وتستند معظم الرّوايات التّاريخية إلى أنّ أبا الأسود الدّؤلي[1] (ت ٦٩ هجرية) هو أوّل من فكّر في دفع خطر اللّحن عن النّص القرآنيّ واللّغة، وذلك بوضع النّقط الّتي تدلّ على الضّمة والفتحة والكسرة على أواخر الكلمات. ولكنّ البعض شكّك في نسبة علم النحو إليه في هذا الوقت المبكّر في غيبة المادّة اللّغوية وغيبة العقل العلمي الّذي يقوم على التّحليل والتبويب والتّصنيف.

بعد المدّ الإسلاميّ في العالم واتّساع رقعة الدّولة دخل كثير من الشّعوب غير العربيّة في الإسلام، وانتشرت العربيّة كلغة بين هذه الشّعوب ممّا أدّى إلى دخول اللّحن في اللّغة وتأثير ذلك على العرب. دعت الحاجة علماء ذلك الزّمان لتأصيل قواعد اللّغة لمواجهة

---

(١) هو: أبو الأسود الدّؤليّ،واسمه ظالم بن عمرو ولي البصرة في خلافة علي بن أبي طالب ﷺ انظر: الأغاني (٢٩٧/١٢)،وبغية الوعاة (٢٢/٢).

ظاهرة اللّحن خاصّة في ما يتعلّق بالقرآن والعلوم الإسلاميّة. ويذكر من نحاة العرب عبد الله بن أبي إسحق[١] المتوفي عام ١١٧هـ، وهو أول من يعرف منهم، وأبو الأسود الدؤلي والفراهيدي وسيبويه.و لم يتفق الناس علي القصة التي جعلتهم يفكرون في هذا العلم، و لكن القصة الأشهر أن أبا الأسود الدُّؤلي مر برجل يقرأ القرآن فقال﴿ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٌ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ وَرَسُولُهُۥۚ فَإِن تُبۡتُمۡ فَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ وَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُمۡ غَيۡرُ مُعۡجِزِي ٱللَّهِۗ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾[٢]، كان الرجل يقرأ (رسولِهِ) مجرورة أي إنها معطوفة على (المشركين) هذا يغير المعنى ؛لأن (رسولُه) مرفوعة أي أنّها معطوفة على الله ، فهرع أبو الأسود إلي الإمام علي و شرح له وجهة نظره- أن العربية في خطر – فتناول الإمام علي رقعة ورقية و كتب عليها : بسم الله الرحمن الرحيم ..الكلام اسم و فعل وحرف .. الاسم ما أنبأ عن المسمّى.. و الفعل ما أنبأ عن حركة المسمّى.. و الحرف ما أنبأ عن ما هو ليس أسماً ولا فعلاً. ثم قال لأبي الأسود : انحُ هذا النّحو.

ويروى أيضاً أنّ علي بن أبي طالب عليه السلام كان يقرأ رقعة فدخل عليه أبو الأسود الدؤلي فقال له: ما هذه؟ قال علي: إني تأملت كلام العرب، فوجدته قد فسد بمخالطة هذه الحمراء يعني الأعاجم، فأردت أن أصنع شيئا يرجعون إليه، ويعتمدون عليه. ثم قال لأبي الأسود: انح هذا النحو. وكان يقصد بذلك أن يضع القواعد للغة العربية. وروي عنه أنّ سبب ذلك كان أنّ جارية قالت له (ما أجملُ السماء؟) وهي نَوَت أن تقول: (ما أجملَ السماء!) فقال لها: (نجومها!).

---

(١) هو: أبو بحر عبد اللّه بن أبي إسحق الحضرميّ، كان إماماً في العربيّة والقراءة، وهو أوّل من نقّح النّحو ومدّ القياس، وشرح العلل(ت ١١٧هـ) أيّام هشام بن عبد الملك.انظر: أخبار النّحويّين البصريّين (ص ٤٢)، ونزهة الألباء (ص ٢٧)، والبلغة (ص ١١٩).

(٢) سورة التوبة، الآية: ٣.

ولقد ورد في ***القاموس المحيط*** في معنى كلمة "نحو": نَحَا يَنْحُو أُنْحُ نَحْواً،نحو:- الشّيءَ وإليه: مال إليه وقصدَه؛ نحا الصّديقان إلى المقهى.- نحوَهُ: سار على إثره وقلّده؛ نحا الطّالب نحوَ أستاذه.- كذا عنه: أبعده وأزاله؛ نحا عن نفسه الجُبنَ والكسل.

ومن ذلك فقد سمي علم النحو بهذا الاسم لأن المتكلّم ينحو بهِ منهاج كلام العرب إفرادًا وتركيبًا.

والنّحو هو علم يبحث في أصول تكوين الجملة وقواعد الإعراب. فغاية علم النحو أن يحدد أساليب تكوين الجمل ومواضع الكلمات ووظيفتها فيها كما يحدد الخصائص التي تكتسبها الكلمة من ذلك الموضع، سواءً أكانت خصائص نحوية كالابتداء والفاعلية والمفعولية أو أحكامًا نحوية كالتّقديم والتّأخير والإعراب والبناء.

قال ابن جنّي: " النّحو هو انتحاء سمت كلام العرب في تصرفها من إعراب وغيره: كالتثنية، والجمع، والتحقير والتكسير والإضافة والنسب، والتركيب، وغير ذلك ، ليلحق من ليس من أهل اللغة العربية بأهلها في الفصاحة فينطق بها وإن لم يكن منهم، وأن شذ بعضهم عنها رد به إليها. وهو في الأصل مصدر شائع، أي نحوت نحوا، كقولك قصدت قصدا، ثم خص به انتحاء هذا القبيل من العلم" [(١)] اهـ. فالنحو عند ابن جني على هذا هو: محاكاة العرب في طريقة كلامهم تجنباً للحن، وتمكينا للمستعرب في أن يكون كالعربي في فصاحته وسلامة لغته عند الكلام

والخلاصة:أنّ علم النحو وعلم الصرف صنوان يكمل أحدهما الآخر، لكن الناس إلى علم النحو أحوج منهم إلى علم الصرف؛ لأن علم النحو هو الذي تتغير به الكلمات كثيراً، وعلم الصرف تبقى الكلمة على ما هي عليه في اللغة لا تتغير سواء كانت فاعلاً أو مفعولاً أو مجروراً، لكن علم النحو هو الذي يكثر فيه التغيير، ولهذا كانت حاجة الناس إليه أعظم من حاجتهم إلى علم الصرف.

---

(١) الخصائص: (١/ ٣٤)،لأبي الفتح عثمان بن جني الناشر: عالم الكتب، بيروت تحقيق : محمد علي النجار، واعتمدت هذه المقالة على عدد من المصادر والمراجع، أهمهما كتاب "العربيّة وعلم اللّغة البنيويّ، للدكتور حلمي خليل، الصادر عن دار المعرفة الجامعية.

وقد كان هذا العلم علماً مستقلاً، وكما نعلم أن الشيء أول ما يخرج يكون ضعيفاً، ثم انتشر بين العلماء وصار له أئمة ومشايخ وأتباع، وصار فيه مناظرات ومجادلات كثيرة، وانقسم العلماء فيه إلى قسمين: علماء الكوفة وزعيمهم الكسائي ، وعلماء البصرة وزعيمهم سيبويه ، ولكل منهم نظرات في علم النحو، وغالب ما يذهب إليه البصريون التقعيد والحفاظ على القواعد، وأما الكوفيون فهم يتساهلون والقاعدة: إذا اختلف الكوفيون والبصريون في مسألة فاتبع الأسهل فإنه أسهل.

المبحث الأوّل: حياة المؤلّف العامّة[١].

وفيه ستّة مطالب :

المطلب الأوّل: اسمه ونسبه:

هو الإمام العلّامة الموسوم بالمجدّد، الشّيخ علي بن سلطان محمّد القاريّ الهرويّ، ثم المكيّ الحنفيّ، المعروف بملاّ علي القاريّ، ويكنى بأبي الحسن، ويلّقب بنور الدّين[٢]. وقد ذكر بعض المترجمين له أن اسمه عليّ بن سلطان بن محمّد[٣]، وقيل علي بن محمّد بن سلطان[٤]، ولكن الشّيخ عبد الله مرداد ردّ ذلك بقوله: " ابن سلطان محمّد، الظّاهر أنّ مجموعه علم مركب من لفظين على عادة الأعاجم، فإنّ دأبهم جعل أكثر الأسماء مركّبة نحو محمّد صادق، ومحمّد أسعد، وأما كون أبيه من الملوك فلم يُنقل عن أحد ممّن تصدّى لبيان ترجمته"[٥]، وهذا هو الذي ذكره غالبيّة المترجمين له[٦]، وهو الصّواب إن شاء الله تعالى،بدليل أنّ الشّيخ علي القاريّ، عبّر عن نفسه في مصنّفاته فقال:

---

(١) انظر: نشر النّور والزّهر: للشّيخ عبد الله مرداد، تحقيق محمّد سعيد العامودي وأحمد علي، الطّبعة الثّانية، عالم المعرفة، جدة، ١٤٠٦هـ، والإمام علي القاريّ وأثره في علم الحديث، الطّبعة الأولى، دار البشائر الإسلاميّة ، بيروت، ١٤٠٨هـ .

(٢) انظر: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون:(١/ ٤٤٥، ٧٤٣) حاجي خليفة: مصطفى بن عبد الله القسطنطيني، (ت ١٠٦٧ هـ) دار الفكر، بيروت،١٤٠٢هـ ، وهديّة العارفين: (٧٥١/١)، لإسماعيل باشا البغدادي، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٢هـ والبضاعة المزجاة لمن يطالع شرح المشكاة (ص١، ٢): لمحمّد عبد الحليم بن عبد الرّحيم ومعرفة النّساك في معرفة السّواك،(ص٩)، الطّبعة الأولى، دار الرّاية، الرّياض، ١٤١٠هـ، ومعجم المؤلّفين لعمر رضا كحالة، (٧ /١٠٠).

(٣) سمط النّجوم، لعبد الملك العصامّي (٤ /٣٩٤)،(ت١١١١هـ)، المكتبة السّلفيّة، القاهرة، ط ١٣٧٩هـ.

(٤) انظر: الفكر الساميّ في تاريخ الفقه الاسلاميّ (٢ ص١٨٨): لمحمّد بن الحسن الحجوي، خرّج أحاديثه وعلّق عليه علي عبد الغنيّ القارئ المكتبة العلميّة، المدينة المنّورة، ١٣٩٧هـ

(٥) المختصر من كتاب نشر النّور والزّهر ، وانظر البضاعة المزجاة، المرجع السابق (ص٢).

(٦) انظر: على سبيل المثال هديّة العارفين للبغداديّ (٧٥١/١)، والفتح المبين في طبقات الأصوليّين (٨٩/٣) لعبد الله مصطفى لمراغيّ الطّبعة الثّانية، النّاشر محمّد أمين وشركاه، بيروت ١٣٤٩هـ، والأعلام للزركليّ (٥ /١٢)، ومعجم المؤلّفين (٧ /١٠٠).

« علي بن سلطان محمّد([1])، ولم أقف على أنّه ذكر عن نفسه خلاف ذلك، فلا يلتفت إلى قولٍ خالف ما ذكره عن نفسه، والله أعلم.وقد اشتهر بالقاريّ، لأنّه اشتغل بعلم القراءات، فدرسه ببلاده في صغره، ثمّ واصل فيه دراسته على مشايخ، وقرّاء البلد الأمين، واشتغل بتدريسه، والتّأليف فيه حتى صار إماماً في علم القراءات، لذلك لقّب بالقاري.

والهرويّ نسبة إلى هراة، وهي مدينة مشهورة، من أمّهات مدن خراسان، وهي الآن من المحافظات الغربية لأفغانستان، وقد نُسب علي القاريّ إليها، لأنه ولد فيها، ونشأ في ربوعها ».

([1]) انظر: على سبيل المثال، مرقاة المفاتيح (٣٣/١)، تقديم خليل الميس، الطّبعة الأولى، دار الفكر، ١٤١٢هـ، شمّ العوارض في ذمّ الرّوافض: لعلي القاريّ (١٠١٤هـ)،نسخة مخطوطة، مكتبة الجامعة الإسلاميّة:٤٩/١٥٩١ تتكوّن من ٢٩ ورقة، مصوّرة من مكتبة الاحمديّة. لوحة :٣، وشرح الفقه الأكبر (ص٥)، الطّبعة الأولى، دار الكتب العلميّة، بيروت، ١٤٠٤ هـ.

المطلب الثّانيّ: ولادته ونشأته

ولد الشّيخ علي القاريّ، ونشأ في هراة، ولم أقف على خلاف ذلك، وقد طالعتُ في الكتب التي تناولت حياته، وسيرته، فلم أجد فيها تاريخ ولادته([1])، سواءٌ في ذلك كتب التّراجم القديمة، أو المعاصرين الّذين درسواْ حياته، وحقّقوا بعض مؤلّفاته، وعلى وجه التّقريب يمكن أن يفترض أنّه ولد إبّان العقد الخامس من القرن العاشر الهجريّ، والله أعلم.

وقد أسّس حياته رحمه الله وكون بنيته العلميّة في مسقط رأسه.

يقول أحد الباحثين في إشارته لذلك: " ولد بهراة ونشأ وترعرع فيها، وتلقّى علومه الأساسيّة، وكون بنيته العلميّة فيها، بأخذه عن مشايخها، حيث كانت هراة مركزاً علمياً رائداً، ومَعْلَماً فكريّاً ظاهراً"([2]).

ولم تحدّثنا المصادر الّتي توفّرت لدينا عن أسرته وحياتها العلميّة، وعن مشايخه الّذين تلقّى عليهم مبادئ العلوم في هراة، غير شيخه في القرآن الكريم([3]).

([1]) قال الشّيخ عبد الله مرداد أبو الخير، ذكر أنّه لم ير تاريخ ولادته، انظر: المختصر من كتاب نشر النور والزهر (ص٣٦٨)، وقال الشّيخ محمد عبد الحليم بن محمّد عبد الرّحيم في البضاعة المزجاة (ص٢) "ولم أقف على سنة ميلاده" وانظر : على سبيل المثال، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر. (ص١٨٥)، بيروت، دار صادر .

([2]) مقدّمة د. عبد الرزّاق أحمد الكبيسي لكتاب الشّيخ علي القاري فصول مهمّة في حصول المتمّة (ص ١٨)، وانظر: البضاعة المزجاة (ص٣،٢).

([3]) انظر: مقدّمة الدّكتور أحمد عبد الرزّاق لفصول مهمّة لعلي القاريّ (ص ١٨، ١٩)، والبضاعة المزجاة (ص٢).

المطلب الثّالث: طلبه للعلم ومكانته العلميّة:

تقدّم أنّ الشّيخ عليّاً القاريّ تلقّى علومه الأساسيّة، وكوّن بنيته العلميّة الأولى في مسقط رأسه ومحلّ نشأته هراة، ولا يختلف المترجمون له في أنّه قرأ القرآن وحفظه وجوّده، وتلقّى مبادئ العلوم على علماء قبل رحلته(١).

ويذكر الشّيخ محمّد عبد الحليم بن عبد الرّحيم أنّه قرأ الكتب الدراسيّة وأخذ العلوم المتعارفة عن شيوخ عصره بهراة(٢).

وفي الحقيقة أنّه رحمه الله – تعالى– لم يُعيّن مشايخه في هراة ليُعلم عمّن أخذ، إلاّ ما ذكره في رسالته شمّ العوارض في ذمّ الروافض، حيث قال: « أستاذي المرحوم في علم القراءة مولانا معين الدّين بن الحافظ زين الدّين »، كما أنّ الّذين تناولواْ سيرته لم يذكرواْ شيئاً من ذلك أيضاً فيما أعلم، ولهذا بقيت هذه الفترة من حياته العلميّة الأولى مجهولة لدى الباحثين، وإذا كان من المعروف أنّ فترة التّكوين العلميّ الأولى لها أثرٌ بالغٌ في حياة العالم ومستقبله، فإنّه يبدو أنّ هذه الفترة في حياة القاريّ كانت مهمّة جدّاً، وأنّ الشّيخ قد بدأ تعلّمه بشكل جديّ اتضح في إنتاجه العلميّ وفكره المستقلّ ومؤلفاته العديدة الّتي أثمرتها حياته المباركة فيما بعد، والله أعلم.

رحل الشّيخ على القاريّ من بلاده بعد أن تلقّى مبادئ العلوم بها، واستفاد من علمائها إلى مكّة لطلب العلم والجوار بها، واتّخذها داراً ومقرّاً، وقدّر له أن تكون بقيّة حياته بها.

وقد حمد الله – عزّ وجل – على ما منحه من نعم كثيرة من بينها الهجرة إلى البلدة الطيّبة، والمجاورة بها كما عبّر عن ذلك بقوله : " والحمد لله على ما أعطاني من التّوفيق ، والقدرة على الهجرة من دار البدعة إلى خير ديار السنّة، التي هي مهبط الوحي وظهور النّبوة، وأثبتني على الإقامة من غيرِ حولٍ منيّ ولا قوة "(٣).

---

(١) انظر: المصنوع في معرفة الحديث الموضوع وهو الموضوعات الصّغرى المقدّمة، (ص٩)، ، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، الناشر مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب، طبعته دار البشائر الإسلامية، بيروت، ١٤١٤هـ ، ومعرفة النّساك، المقدمة، المرجع السابق،(ص١٠).

(٢) شمّ العوارض لوحة: (٨)، ولم أقف على ترجمة معين الدين بن الحافظ زين الدين.

(٣) شمّ العوارض في ذم الرّوافض لوحة: (١١).

فقد اجتباه الله بجيرة بيته، وفتح عليه من واسع علمه، ووفّقه لتحصيل العلوم النّافعة، وملازمة العلماء الأماثل المحقّقين، والأخذ عنهم، وبذلك جمع الفضل من أطرافه، بتلقّيه العلم من علماء العرب والعجم، وصار من صدور العلماء مشار إليه بالبنان(١)

لقد شرح الله – تعالى- صدر الشّيخ علي القاريّ، وأراد به خيراً حين لازم علماء البلد الأمين سنوات طويلة، ورغبة في طلب العلوم الشرعيّة، والإقبال عليها قراءةً وتصنيفاً بجدٍ، وحرصٍ بالغٍ في التّحصيل العلميّ.

قيل إنّه كان لا يرى إلا ومعه كتاب أو بين يدي أستاذ(٢)، فكان – رحمه الله تعالى- مولعاً بالتّعليم، وتحصيل المعارف العلميّة، والاطلاع على المكتبة الإسلاميّة وتدوين العلوم النّافعة مع ما يتمتّع به من الذّكاء النادر، والمواهب المتعدّدة الأخرى.

ومع هذه الأوصاف الّتي تُلقي الضوء بوضوح على مدى جدّيته في طلب العلم، فقد كان –رحمه الله- مقبلاً على شأنه زاهداً فيما عند النّاس يأكل من عمل يده.

مكانته العلميّة:

إنّ الدارس لحياة الإمام على القاريّ العلميّة يتبيّن له بجلاء مدى ما وصل إليه مستواه العلميّ من درجة عالية من خلال اطّلاعه الواسع على المكتبة الإسلاميّة، وتدوينه للعلوم والمعارف المختلفة، ممّا جعله في الطّبقة الأولى من أعيان علماء زمانه، والواقع أنّه –رحمه الله- ظلّ يزاول دراسته ويواصل جهوده العلميّة النّاجحة بالبلد الأمين، حتى علت مكانته ورسخت قدمه في العلوم المتداولة في عصره، وأصبح من أعلام العلماء المحقّقين، حيث آتاه الله بسطة في العلم، ومنحه دقة في الفهم، حتى حاز على قصبات السّبق في علوم كثيرة متنوعة، فما من علم إلاّ قد طرق بابه، وحاز فضله ولبابه، ويرى القارئ ذلك في كثرة مؤلّفاته. وهذا ما صوّر لنا الشّيخ عبد الله مرداد بقوله: "الجامع للعلوم العقليّة والنّقلية، المتضلّع من علوم القرآن والسنّة النّبويّة"(٣).

---

(١) انظر: خلاصة الأثر (٣ /١٨٥)، والبدر الطّالع (١/٤٤٥)، والأعلام للزركليّ (٥ ص١٢).

(٢) المرجع السابق (ص٥٥).

(٣) انظر: أزهار البستان في طبقات الأعيان (ص٣٨)، للدّهلويّ عبد الستّار بن عبد الوهّاب (ت ١٣٥٥هـ)، مخطوطة نسخة محفوظة بمكتبة المسجد النّبويّ الشّريف رقم: (٤/٩٢٠)، والأعلام للزركليّ، (٥ ص١٢).

المطلب الرّابع :شيوخه وتلاميذه

أوّلاً: شيوخه:

تقدّم أنّ الإمام علياً القاريّ عاش في البلد الحرام أكثر من أربعين سنة قضاها في الدّراسة والبحث والتّحصيل العلميّ الجاد، وقد أخذ هذه الفترة الطويلة عن جمّ غفير من العلماء يتعذّر استقصاؤهم، لأنّه استوطن بلداً تهوى إليه أفئدة المؤمنين، ويأتي إليه النّاس من كلّ فجّ عميقٍ، وبينهم علماء فضلاء، ولكنّهم يسكنون مكّة المكرّمة مدّةً محدودةً مؤقّتة، ينهل طلاّب العلم من ينابيع معارفهم وعلومهم بمقدار ما تمكّنهم ظروفهم من البقاء في البلد الأمين.

وسأذكر إن شاء الله – تعالى- بعض مشايخه المثبتين في المصادر والمراجع المتوفّرة في حدود اطلاعيّ.

وفيما يلي نبذة عن كلّ واحدٍ من هؤلاء العلماء الأعلام، تُعرف به وتُلقي الضّوء على مكانته العلميّة.

١/ ابن حجر الهيتمي

هو العلامة شهاب الدّين أبو العبّاس، أحمد بن محمّد بن محمّد بن عليّ بن محمّد بن عليّ بن حجر الوائليّ السّعديّ الأنصاريّ الهيتميّ المصريّ، ثمّ المكيّ، ولد سنة (٩٠٩هـ)، ونشأ في بيئة علميّة بمصر، فحفظ القرآن الكريم، ودرس العلوم الإسلاميّة، وبرع فيها خاصّة في الفقه الشّافعيّ، وصنّف التّصانيف الحسنة المفيدة، ثمّ انتقل إلى مكّة المكرّمة واستوطنها، وصنّف بها الكتب الشّهيرة القيّمة، وكان زاهداً في الدّنيا متقلّلاً منها، آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر، له مؤلّفات كثيرة(١)، منها:

١. أشرف الوسائل في فهم الشّمائل.

٢. الزّواجر عن اقتراف الكبائر.

---

(١) ذكر له البغداديّ أكثر من أربعين مؤلّفاً، انظر هديّة العارفين (١٤٦/٩).

٣- تحفة المحتاج شرح المنهاج للنوويّ،(ت ٩٧٣هـ) على المشهور....وقيل غير ذلك[١]، وقد أخذ عنه الشّيخ علي القاريّ بمكّة المكرّمة، وتأثّر بها كثيراً.

٢/ علي المتّقيّ:

هو العلاّمة علاء الدّين بن عبد الملك بن حسام الدّين ابن قاضي خان الهنديّ ثم المدنيّ فالمكيّ، الشهير بالمتّقيّ، ولد في برها نفور من بلاد الدّكن بالهند، ودرس في بلاده وصار من الفقهاء المحدّثين، اشتهر بالورع والصّلاح والتّقوى، حتى لُقّب بالمتّقيّ، وكانت له مكانة عظيمة عند بعض السّلاطين المعاصرين له، وقد أفردت سيرته ومناقبه بكتب مستقلة، له مؤلّفاتٌ نّافعةٌ ممتعةٌ كثيرةٌ في الحديث وغيره. قيل إنّها نحو المائة منها:

١-كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال.

٢-المواهب العلميّة في الجمع بين الحكم القرآنيّة والحديثيّة.

٣/ جوامع الكلم في المواعظ والحكم.

٣/ عطيّة السّلميّ:

هو العلاّمة عطيّة بن حسن السّلميّ، المكّيّ، الشّافعيّ، انتهت إليه رئاسة المذهب الشّافعيّ في أيامه، وشهد النّاس بعلمه، وفضله، كان مدرّساً بالمدارس السّليمانيّة[٢]،وقائماً بالفتوى، له تفسير القرآن العظيم في ثلاثة أجزاء، (ت ٩٨ هـ) [٣]، ذكره الشّيخ علي القاريّ في مؤلفاته.

٤/ شهاب الدّين أحمد العبّاسيّ:

هو العلاّمة شهاب الدّين أحمد بن بدر الدّين العبّاسيّ الشّافعيّ المصريّ، ثم الهنديّ، المولود سنة (٩٠٢هـ). كان من العلماء الأفاضل، والأدباء المحترمين، اشتهر بالورع والتّقوى، وحسن الاستقامة في الدّين قبل الاختلاط بالنّاس متمسّكاً بالكتاب والسّنة على

---

(١) انظر: خلاصة الأثر (١٦٦/٢، ١٦٧) وشذرات الذهب (٣٧٢/٨، ٣٧٠)، والبدر الطّالع (١/ ١٠٩).

(٢) انظر: شذرات الذهب (٨ ص٣٧٩)، والرسالة المستطرفة للكتاني (ص١٨٣)، والبضاعة المزجاة، المرجع السابق، (ص٨)، والأعلام للزركلي (٤ ص٣٠٩)، وهدية العارفين للبغدادي، (١ ص٧٤٦).

(٣) مرقاة المفاتيح (٢/١).

طريقة السّلف الصّالح، ونصّ بعضُ المترجمين للشّيخ علي القاريّ أنّه أخذ عنه بمكّة المكرّمة[١].

٥/ السيّد زكريّا الحسنيّ:

هو العلاّمة المحدّث المسند السيّد زكريّا الحسنيّ، من تلامذة الشّيخ إسماعيل بن عبد الله الشّروانيّ[٢] وكان موطنه الهند، نشأ وترعرع في بلاد اليمن، وعندما وصل إلى مكّة المكرّمة استوطنها، وعكف بها على درس الحديث والإفتاء، وأكثر أهل العجم يأخذون عنه ويتبرّكون به، وكان الشّيخ مع كبر سنه وضعف بنيته يجيء من داره الّتي تقع بجبل أبي قبيس إلى بيت الله الحرام، ويصلّي، ويأكل من كسب يده، وينفرد بسائر أعماله الشّخصيّة وأعمال عياله متشدّداً ومصرّاً عليه[٣]، ولم أقف على تاريخ وفاته رحمه الله في المصادر والمراجع المتوفّرة لديّ.

ثانياً: تلاميذه:

تقدّم أنّ الإمامّ عليّاً القاريّ برع في العلوم والمعارف المتداولة في عصره، ورغم أنّه استغرق جلّ وقته في التّأليف إلاّ أنّه مع ذلك كان له نصيب من التّدريس في الحلقات العلميّة، وهو ما يشير له في قوله: " إنّه صدر عنّي في بعض مجالس دروسي ومجامع أنسي أن سبّ الصّحابة ليس كفراً بالدّليل القطعيّ بل بالظنّي، وإنما يُقتل السّابّ في مذهبنا سياسةً "[٤]. ولا شكّ أنّ شهرته العلميّة وتواضعه ومقامه الطويل بالبلد الأمين كلّ ذلك من أسباب توجّه الطلبة إليه وأخذهم عنه، إلاّ أنّ المصرّح بأخذه عنه في كتب التّراجم عدد غير كثير وهم:

١/ عبد القّادر الطّبريّ:

هو العلاّمة محي الدّين عبد القادر بن محمّد الحسينيّ الطّبريّ الشّافعيّ المكّيّ، من بيت

---

(١) انظر: المختصر من كتاب نشر النّور والزّهر (ص٣٣٨)، والأعلام للزركليّ (٤ /٢٣٨)، ومعجم المؤلّفين (٢٨٧/٦).

(٢) هو العلاّمة الزاهد الشّيخ إسماعيل بن عبد الله الشّروانيّ (ت٩٤٢هـ)، انظر شذرات الذهب (٢٤٧/٨).

(٣) انظر: خلاصة الأثر (٣ /١٨٥)، وشذرات الذّهب (٨ /٤٢٦)، وأزهار البستان (ص١٢٨)، ومعجم المؤلّفين (١٧٣/١)، والفتح المبين في طبقات الأصوليّين (٨٩/٣).

(٤) البضاعة المزجاة (ص٥، ٦)، وانظر: الفتح المبين في طبقات الأصوليّين (٣ /٨٩).

علم وجاه، ولد بمكّة المكرّمة سنة (٩٧٦هـ)، ونشأ في بيئة علميّة، فحفظ القرآن الكريم وهو ابن اثنتي عشرة سنة، وصلّى به التراويح في مقام إبراهيم وهو في هذه السن، وأقبل على التعلّم، فحفظ متوناً كثيرةً، ولازم العلماء الأماثل، ومنهم الملاّ علي القاريّ الهرويّ، وتصدّر للتّدريس والتّصنيف والإفتاء، وبلغ الغاية في جودة النّظم وحسن الإنشاء والخطب، واشتهر بالذّكاء النّادر وحضور البديهة، وكان معظّماً عند أمير مكّة حينذاك حسن بن أبي نميّ يجلّه ويكرمه، تولّى منصب الإفتاء والإمامة بالحرم المكّيّ الشّريف، له مؤلّفات عديدةٌ، (ت ١٠٣٣هـ) على المشهور(١).

٢/ أبو الوجاهة المرشديّ:

هو العلاّمة القاضي عبد الرّحمن بن عيسى بن مرشد أبو الوجاهة العمريّ، المرشديّ الحنفيّ، الملّقب شيخ الإسلام، ولد بمكّة المكرّمة سنة (٩٧٥هـ)، وقُدّر له أن تكون حياته ومدفنه بها، وقد تعرّض لنكبة أودت بحياته(٢)، حيث قُبض عليه وقُتل في السّجن خنقاً ليلة الجمعة في الحاديّ عشر من ذي الحجّة سنة (١٠٣٧هـ).

٣/ أبي فرّوخ المرويّ:

هو العلاّمة أبو عبد الله، محمّد بن ملا فروع بن عبد المحسن بن عبد الخالق المرويّ، نسبة إلى مورة بلدة بالرّوم، ولد بمكّة المكرّمة سنة (٩٩٦هـ)، وبها نشأ، وتربّى في حجر والده، وحفظ القرآن في صغره، وأتقن تجويده، وأخذ العلم عن عدد من العلماء، منهم العلاّمة الملا علي القاريّ الهرويّ، فدرس صحيح البخاريّ ومسلم، وكتب السّنن، وتفقّه في الدّين، وأصبح من العلماء والفضلاء المحترمين، وتصدّى للإفتاء، وكان يكتب على الفتوى حسبة، وهو ابن عشرين سنة، وتقلّد عدّة وظائف، (ت ١٠٦٠هـ)(٣).

---

(١) خلاصة الأثر (٤٥٧/٢، ٤٦٢)، والبدر الطّالع (٣٧١/١)، وهديّة العارفين (٦٠٠/١) والأعلام للزركليّ (٤٤/٤).

(٢) كان المرشديّ معظماً مجلاً محترماً عند شريف مكّة وأميرها حينذاك محسن بن الحسين بن الحسن بن أبيّ نميّ أيام ولايته، فقلّده كثيراً من المناصب المهمّة، فلما توفيّ الشّريف محسن وتولّى الإمارة بعده الشّريف أحمد بن عبد المطّلب، قبض عليه ونهب داره، وأودعه في السّجن حتى توفيّ –رحمه الله تعالى – ، ويذكر أن سبب ذلك توليته ديوان الإنشاء في عهد الشّريف محسن الّتي كان الشّريف أحمد بن عبد المطلب يعارضها، وقيل غير ذلك، انظر المختصر من كتاب نشر النّور الزّهر (ص٢٥٣).

(٣) انظر: خلاصة الأثر (٤٥٧/٢، ٤٦٢)، والبدر الطّالع (١ /٣٧١)، وهدية العارفين (٦٠٠/١)، والأعلام للزركلّي (٤ /٤٤).

المطلب الخامس: مذهبه الفقهيّ وآراء العلماء فيه

أولاً: مذهبه الفقهيّ:

كان الشّيخ علي القاريّ على مذهب الإمام أبي حنيفة(١)، فقد درس فقهه ونشأ عليه في بلاده هراة(٢)، وألّف فيه ودافع عنه(٣)، وأصبح من أعيان علمائه البارزين(٤)، وعلى الرّغم من أنّه من أبرز سمات عصره الإتّباع الكامل للمذاهب الفقهيّة(٥) إلاّ أنّه -رحمه الله- لم يكن من أهل التعصّب والجمود بهذا المعنى، بل كان يرى الاقتداء بالسّلف الصّالح في البحث عن الأدلّة الشّرعيّة وعرض آراء العلماء على الكتاب والسنّة، والبعد عن التّقليد الأعمى(٦).

ومكّنه من ذلك سعة علمه وتنوّع ثقافته وشغفه بالتّحقيق العلميّ(٧) فكان -رحمه الله تعالى- يأخذ من أقوال العلماء ما يؤيّده الدّليل دون التّعصّب لرأي معين، ويشير لهذا المعنى قوله:" ثمّ اعلم أنّ التّعصّب في دين الله على وجه التّشدّد والتّصلّب ممنوع ومحظور، لأنّه يترتّب عليه أمور كلّ منها ضرر محذور.

قال تعالى﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ وَرُوحٞ

---

(١) انظر: الكتب التالية للشيخ علي القاري، شرح ضوء المعاليّ على منظومة بدء الأماليّ (ص٤٢)، لعلي القاريّ، تحقيق عبد اللّطيف صالح فرفور،النّاشر مكتبة المعارف، علي عيسى، وأدلّة معتقد أبي حنيفة في أبوي الرسول ﷺ ضمن عقيدة الموحّدين والرّد على الضّلاّل والمبتدعين، جمع وترتيب الشيّخ عبد الله بن سعد الغامديّ (ص٤٢٩)، الطّبعة الأولى، المملكة العربية السّعودية، مكتبة الطائف، ١٤١١هـ، ومرقاة المفاتيح (٣٥/١)، وشمّ العوارض في ذمّ الرّوافض لوحة: (٢، ٥، ٦، ٢٢، ٢٣، ٣٢).

(٢) أنّ أهل هراكانواْ على مذهب الإمام أبي حنيفة، وانظر مقدّمة ابن خلدون: عبد الرّحمن بن خلدون المغربيّ (ص٤٤٨)، (ت ٨٠٨هـ) الطّبعة الخامسة، دار القلم، بيروت، ١٩٨٤م، وشم العوارض لوحة: ١١.

(٣) انظر: الأثمار الجنيّة في أسماء الحنفيّة لوحة: ٨٦. مخطوط بمكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنّورة مجموعة عارف رقم: ٣/ ٩٠٠ تاريخ عربي.

(٤) انظر: البضاعة المزجاة (ص٣٣، ٣٤).

(٥) المرجع السابق نفسه (ص١١٢).

(٦) انظر: شمّ العوارض لوحة: ٣، ٦.

(٧) انظر: المصنوع في معرفة الحديث الموضوع (ص١٠)، ومقدّمة شرح مسند أبي حنيفة، المرجع السابق (ص ي)، ومرقاة المفاتيح (٩٠٧/١).

مِّنْهُ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌ ۚ ٱنتَهُواْ خَيْرًا لَّكُمْ ۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ وَٰحِدٌ ۖ سُبْحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٌ ۘ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴾ (١)".

ثانياً: آراء العلماء فيه:

لقد تقدّمت الإشارة إلى المكانة العلميّة المرموقة الّتي وصل إليها الشيّخ علي القاريّ رحمه الله ولكن شخصيّته العلميّة لا تتّضح معالمها بما ذكر فحسب، بل تعرف كذلك بآراء العلماء الّذين درسواْ سيرته وطالعواْ في مؤلّفاته، ومن المعلوم أنّ كلّ واحد من العلماء له وعليه كلام أيّاً كان شأنه من العلم والعمل، ومهما بلغت منزلته من الصّلاح والفضل، ويندر فيهم أحد سلم من الانتقاد.

فكلّ إنسان يؤخذ من قوله ويردّ عليه إلاّ النّبي ﷺ وقلّما تجد أحداً منهم إلاّ وله زلّة أو هفوة، والعلاّمة علي القاريّ واحد من هؤلاء العلماء، فله نصيب من الثّناء، ولم يسلم من الانتقاد، وسأعرض ذلك بنبذة موجزة تبين لنا شأنه في العلم ومنزلته بين العلماء مبتدئاً بنماذج من أقوال من أثنى عليه، ثمّ من انتقده، وفيما يلي بيان ذلك.

ثالثاً: ثناء العلماء عليه:

أثنى على الشّيخ علي القاريّ جمّ غفير من أهل العلم ووصفوه بصفات حميدة، واتّفقت كلمتهم على الاعتراف برسوخ قدمه، وعلوّ كعبه في شتّى العلوم والمعارف المتداولة في زمانه، فقد وصفه المحبي بقوله: " أحد صدور العلم فريد عصره الباهر في التّحقيق وتنقيح العبارات، وشهرته كافية عن الإطراء بوصفه"(٢).

وقال العصامي في وصفه له: " الجامع للعلوم العقليّة والنّقليّة، المتضلّع من السنّة النّبويّة، أحد جماهير الأعلام ومشاهير أولي الحفظ والأفهام"(٣).

ووصفه ابن عابدين بقوله: " خاتمة القرّاء والفقهاء والمحدّثين ونخبة المحقّقين والمدقّقين"(٤)

---

(١) سورة النّساء، رقم: ١٧١، وانظر: شمّ العوارض في ذمّ الرّوافض لوحة: ٧.

(٢) خلاصة الأثر (٣ /١٨٥)، وانظر أزهار البستان (ص١٢٨).

(٣) سمط النّجوم (٤ /٣٩٤)، وانظر المختصر من كتاب نشر النّور والزّهر (ص٣٦٦).

(٤) مجموعة من رسائل ابن عابدين الرّسالة الخامسة (ص١٣٠، ٣٦٦)، الطّبعة بدون ذكر مكان ولا تاريخ.

وذكره العلاّمة اللّكنويّ وقال: " صاحب العلم الباهر والفضل الظاهر"(١)، وقال فيه الشّيخ عبد الستّار الدّهلويّ: " عالم البلد الحرام، والمتضلّع من علوم القرآن والسنّة، وفيهما كان الإمام"(٢).

(١) التّعليق الممجّد على موطأ الإمام محمّد: (ص٢٧) لعبد الحيّ اللكنوي، ،(ت ١٣٠٤هـ) الفائدة التّاسعة، المطبع المصطفائيّ في لكنو، ١٢٩٧هـ.

(٢) أزهار البستان (ص١٢٨).

المطلب السّادس: مؤلّفـاته

يُعدّ الشيخ علي القاريّ ضمن العلماء المكثرين من التّأليف فقد ألّف في مجالات متعدّدة من العلوم، وقد انتشرت مؤلّفاته وذاعت وقلّما نجد مكتبة عامّة ولا يوجد له فيها مؤلّف كبيرٌ أو صغيرٌ، فقد ترك لنا -رحمه الله- ثروةً نفيسةً غاليةً من المصنّفات قيل إنّها بلغت ثلاثمائة مؤلّف([1]) ولذلك لا يمكنني استقصاء مؤلّفاته، وإنّما أقدر على القول بأنّ مؤلفاته المعروفة بلغت (١٦٩) مؤلّفاً في حدود اطّلاعيّ ومن ضمنها رسائل صغيرة.

وفيما يلي عرض لبعض المؤلفات مبتدئاً بالمطبوع منها أوّلاً ثمّ المخطوط بعد ذلك:

أولاً: مؤلّفاته المطبوعة عبارة عن سبعة وثلاثين كتاباً مطبوعاً:

١/ الأحاديث القدسيّة الأربعينيّة، وهي رسالة تتميّز بأنّ معظم أحاديثها في الصّحاح وقد أوردها المؤلّف محذوفة الأسانيد لتسهيل حفظها وتعميم الانتفاع بها.وقد طبعت للمرّة الأولى عام (١٣٢٤هـ) في اسطنبول ثمّ في حلب عام(١٣٤هـ) ([2]).

٢/ أدلّة معتقد أبي حنيفة في أبويّ الرّسول ﷺ ([3]) وهي رسالة ذكر المؤلّف فيها أدلّة لقول أبي حنيفة في الفقه الأكبر "ووالدا رسول الله ﷺ ماتا على الكفر " وذهب إلى أنّهما ماتا على الكفر مستدلاً بالنّصوص الواردة في ذلك ودافع عن رأيه وردّ على المخالفين له في ذلك، وقد طُبعت الرّسالة ضمن كتاب " عقيدة الموحّدين والرّد على الضّلال والمبتدعين " جمع وترتيب الشّيخ عبد الله بن سعدي الغامديّ العبدليّ.

٣/ الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة المعروف بالموضوعات الكبرى، ويعتبر من أهمّ كتب الموضوعات لأنّ مؤلّفه استفاد من جهود العلماء الّذين تقدّموه، وتلافى كثيراً من السّلبيّات الّتي وقعوا فيها، ولأنّه عني فيه بما اشتهر من الأحاديث الموضوعة، ولأنّه آخر ما ألّفه وصنّفه من المؤلّفات حيث قال فيه: فإنّا متجاوزون عن الألف بضع عشرة سنة، وقد توخّى فيه مؤلّفه حسن الأسلوب وتوضيح العبارات. طبع الكتاب لأوّل مرّة في المطبعة

([1]) قال الشيخ عبد الله مرداد أبو الخير: "وأفاد بعض شرّاح الحزب الأعظم بأنّه قال: سمعت من حفيد المترجم بمكّة المكرّمة أنّه قال:إنّ لجدنا ثلاثمائة من المؤلّفات وأنّه أوقفها وشرط بأن لا يمنع من استنساخه ا" المختصر من كتاب نشر النّور والزّهر (ص٣٦٨).

([2]) انظر : الفتح المبين للمراغيّ (٣ /٨٩).

([3]) انظر : خلاصة الأثر (١٨٦/٣) وتاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان القسم التّاسع (١٣ ب١٤ ص٩١).

العامرة في اسطنبول عام (١٢٨٩هـ) بعنوان موضوعات كبيرة "وطبع أخيراً بتحقيق محمّد السّعيد بن بسيوني زغلول بعنوان " الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة " عام ١٤٠٥هـ نشرته دار الكتب العلميّة في بيروت، وله طبعات أخرى متعدّدة(١)

٤/ بيان فعل الخير إذا دخل مكّة من حجّ عن الغير " وهو رسالة أجاب فيها الشّيخ علي القاريّ على مسألة اضطَرب فيها بعض علماء زمانه وهي أنّ الحاجّ عن الغير إذا كان آفاقيّاً وتجاوز ميقاته من غير إحرام هل يعتبر مخالفاً أم لا؟

وقد طبعت الرسالة بمصر في بولاق عام(١٢٨٧هـ) (٢).

٥/ التّبيان فيما يتعلّق بليلة النّصف من شعبان وليلة القّدر " وهي رسالة تناول المؤّلف فيها ما ورد في ليلة النّصف من شهر شعبان وليلة القّدر من الأحاديث والآثار وتفسير سورة القدر وأوائل سورة الدّخان وركّز على بيان درجة الأحاديث الّتي أوردها فيها، وقد طبعت الرّسالة في مصر بمطبعة بولاق عام(١٣٠٧هـ) بعنوان فتح الرّحمن بفضائل شعبان(٣).

ثانياً: مؤلفاته المخطوطة وعددها تسعة وسبعون كتاباً .

وتنقسم إلى ثلاثة أقسام: مشهورة وغير مشهورة ومفقودة، وقد رتّبتها على النّحو الآتي:

أولاً/ مؤلّفاته المشهورة:

١/ "الأثمار الجنيّة في الأسماء الحنفيّة"(٤)، وقد تناول فيه سيرة طبقات الحنفيّة كما يدلّ لذلك اسمه توجد منه نسخة جيّدة بخط جميل واضح. بمكتبة الملك عبد العزيز –رحمه الله– بالمدينة المنوّرة مجموعة عارف حكمت رقم (٩٠٠/٣) تاريخ عربي وعدد لوحاتها "١١٠" لوحة.

---

(١) انظر : هديّة العارفين (١ /٧٥٢).

(٢) انظر: الرّسالة المستطرفة لبيان كتب السنّة المشرّفة: (ص١٥٣) للسيّد الشّريف محمّد بن جعفر الكتّانيّ، دار البشائر الإسلامية بيروت الطبعة الخامسة ١٤١٤هـ والمختصر من كتاب نشر النّور والزّهر (ص٣٦٦).

(٣) انظر: هديّة العارفين (٧٥٢/١)،وتاريخ الأدب العربيّ لكارل بروكلمان القسم التّاسع (ج١٣ ب١٤ /٩٣).

(٤) انظر المختصر من كتاب نشر النّور والزّهر (ص٣٦٦ – ٣٦٧)، وتاريخ الأدب العربيّ لكارل بروكلمان القسم التاسع (ج١٣ ب١٤ ص٩٨) وأزهار البستان (ص١٢٩)، والأعلام للزركليّ (٥ /١٢).

٢/ " الأدب في رجب المرجب "[١] تناول فيه المؤلّف فضل شهر رجب وما ورد فيه وفي الأشهر الحرم كلّها من آداب وأحكام. توجد منه نسخة بمكتبة المسجد النّبويّ الشّريف رقم(٨٠/٨١) مجموع.

٣/ " أربعون حديثاً في جوامع الكلم " وهي رسالةٌ موجزةٌ ألفاظها يسيرة وجيزة ومعانيها كثيرة نفيسة،وفي الغالب يكون بعض أحاديثها من كلمتين فقط، وقد يكون بعضها من ثلاث كلمات أو أربع، توجد منها نسخة بمكتبة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنوّرة رقم (١٥٨٩/٦) مجموع.

٤/ " أربعون حديثاً في فضل القرآن " وهي رسالة عرّفها مؤلّفها بقوله في أوّلها: " أما بعد فيقول خادم كتاب الله القديم، وحديث النّبي الكريم علي بن سلطان محمّد القاري هذه أربعون حديثاً في فضل القرآن ومن تلاه على وجه الإحسان بقدر الإمكان ". توجد منها نسخة بمكتبة عارف حكمت (٢٨/٨٢) مجامعي ٤ق[٢].

٥/ " استئناس النّاس بفضائل ابن عبّاس " تناول المؤلّف فيه سيرة ابن عبّاس وفضائله الجمّة بإسهاب، توجد منه نسخة بمكتبة الجامعة الإسلاميّة (١٥٨/١٢) " ١٣ق "[٣].

---

(١) انظر: هديّة العارفين (٧٥١/١)،وتاريخ الأدب العربيّ لكارل بروكلمان القسم التاسع (ج١٣ ب١٤ /٩٣).

(٢) انظر: المختصر من كتاب نشر النّور والزّهر (ص٣٦٧)، وهديّة العارفين (٧٥١/١).

(٣) انظر: هديّة العارفين (٧٥١/١)، وتاريخ الأدب العربيّ لكارل بروكلمان القسم التاسع (ج١٣ ب١٤ ص٩٧). وتاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان القسم التاسع (ج١٣ ب١٤ ص٩٦).

المطلب السّابع: وفاتــه

ذكر جمهور المترجمين للشّيخ علي القاريّ أنّه توفّي رحمه الله بمكّة المكرّمة في عام أربعة عشر وألف من الهجرة النّبوية "١٠١٤هـ"(١) وحكى البعض منهم على وجه التّحديد أنّ وفاته كانت في شهر شوّال من العام المذكور(٢) ودُفن بمقبرة المعلاة المشهورة بمكّة المكرّمة(٣).وهناك أقوال أخرى عن وفاته ضعيفة غير معتبرة نذكرها ونبيّن وجه ضعفها فيما يلي:

١/ قيل إنّه تُوفّي سنة ١٠١٠هـ ذكره حاجي خليفة(٤) ويردّه ما قاله الشّيخ علي القاريّ في كتابه عين شرح العلم حيث قال: " وكان الفراغ منه على يد مؤلفه آخر يوم الخميس من شهر الله المعظّم رجب المرجب من شهور عام أربعة عشر بعد الألف"(٥).

٢/ وقيل إنّه تُوفّي سنة ١٠١٦هـ حكاه أيضاً حاجي خليفة في أماكن متعدّدة من كتابه كشف الظّنون(٦). وهذا القول مخالف للصّحيح المشهور الذي اختاره المحقّقون من أهل العلم.

٣/ وقيل إنّه تُوفّي سنة ١٠٤٤هـ كما ذكره حاجي خليفة أيضاً(٧).ولعلّه تصحيف من بعض النسّاخ عن تاريخ وفاته المشهور ١٠١٤هـ وعلى أي حال فإنّ هذه الأقوال الثّلاثة الأخيرة رفضها الإمام اللّكنويّ حيث قال في تعريفه بالشّيخ علي القاريّ: " هو مؤلّف المرقاة شرح المشكاة وغيره ملاّ علي بن سلطان محمّد قيل محمّد سلطان الهرويّ المتوفى سنة ١٠١٤هـ لا سنة ١٠١٦هـ ولا سنة ١٠٤٤هـ ولا سنة ١٠١٠هـ كما يوجد في رسائل غير ملتزم الصّحة من أفاضل عصرنا"(٨).

---

(١) انظر: خلاصة الأثر (٣ /١٦)، وسمط النّجوم (٣٩٤/٤)، والبدر الطّالع (٤٤٦/١)، والتّعليقات السنيّة على الفوائد البهيّة (ص٨)، وأزهار البستان (ص١٢٨)، والأعلام للزركليّ (٥ /١٢)، ومعجم المؤلّفين (٧ /١٠٠).

(٢) انظر: خلاصة الأثر (٣ /١٨٦).

(٣) انظر: الرّسالة المستطرفة (ص١٥٣)، وأزهار البستان (ص١٢٨)، والبضاعة المزجاة (ص٩١).

(٤) انظر: كشف الظّنون عن أسامي الكتب والفنون: (١ /٤٤٥، ٤٥٤).

(٥) عين شرح العلم وزين الحلم (٢٩٠/٢) طبعة استنبول ١٢٩٤هـ.

(٦) كشف الظّنون (١ /٦٦٠، ٦٩٧، و(٢ /١٢٦٤).

(٧) كشف الظّنون (٦٠/١).

(٨) الرّفع والتّكميل في الجرح والتّعديل (ص٧٧)،تحقيق عبد الفتّاح أبو غدّة الطّبعة الثّانية مكتب المطبوعات الإسلاميّة.

ويُذكر أنّه لما بلغ خبر وفاته علماء مصر صلواْ عليه بالجامع الأزهر صلاة الغائب في جمع حافل ضمّ أربعة آلاف نسمة فأكثر(١)، وهذا ممّا يدل على اشتهاره في الأقطار الإسلاميّة وتقدير علماء الجامع الأزهر للمكانة العلميّة والدينيّة الرّفيعة الّتي بلغها رحمه الله تعالى رحمةً واسعةً وأسكنه فسيح جناته إنّه وليّ ذلك والقادر عليه.

(١) انظر: خلاصة الأثر (٣ /١٨٨)، والفكر السّامي (٢ /١٨٨)، والبضاعة المزجاة (ص٩١)، ومقدّمة الشّيخ عبد الفتّاح أبو غدّة للمصنوع في معرفة الحديث الموضوع لعلي القاريّ(ص١٠)، ومقدّمة الشيخ خليل الميس لمرقاة المفاتيح لعلي القاريّ (٩/١).

المطلب الأوّل : الحالة السّياسيّة في عصره [١]:

في أوائل القرن العاشر الهجريّ كانت هناك ثلاث دولٍ إسلاميّةٍ كبيرةٍ تتصارع على السّيطرة والحكم في العالم الإسلاميّ، وهي:

١- الدّولة العثمانيّة (٦٩٩ هـ - ١٢٩٩م).

٢- الدّولة الصّفويّة (٩٠٧ هـ - ١٢٠٠ هـ) .

٣- دولة المماليك (٦٤٨ هـ - ٩٢٣ هـ)٠

وكانت الخريطة السّياسيّة للعالم الإسلاميّ على النّحو التّالي:

كانت العراق وإيران تحت حكم أسرة " آق قويونلر [٢]" ثم تحت سيطرة " الصفويّين " وكانت خراسان وما جاورها في حكم " الأوزبك " ثم تنازعها هؤلاء الصّفويّون.

وكانت مصر يحكمها المماليك ثمّ العثمانيّون، وكانت جزيرة العرب، بما فيها بلاد الشام والحجاز وجزء من اليمن تابعة للمماليك، ثم تبعت الدّولة العثمانيّة.

وكانت شمالي أفريقيا في صراع مرير ضدّ الصّليب، ثم حكمها العثمانيّون في النّصف الثّانيّ للقرن العاشر الهجريّ، فكانت طرابلس مستهدفة للعدوان الإسبانيّ،حتى سقطت في أيدي الإسبان في سنة ٩١٦هـ ، ولكن إلى حين.

وكانت تونس تقاوم فيها " الأسرة الحفصيّة " العدوان الإسبانيّ،مثل الجزائر،وكانت المغرب يكافح فيها " بنو مرين " البرتغاليّين الّذين استولواْ على سبتة ومليلة .

---

(١) انظر: أفغانستان بين الأمس واليوم: لمحمّد أبو العينين فهمي ،دار الكتاب العربيّ، طبعة ١٩٦٩م ،و تاريخ الدّولة العليّة العثمانيّة، دار النّفائس لمحمّد فريد بك المحاميّ، تحقيق د. إحسان حقيّ ، الطّبعة الأولى، ١٤٠١ هـ/١٩٨١م، و تاريخ الصفويّين وحضارتهم، د. بديع جمعة، د. أحمد الخولي ، دار الرّائد العربيّ، القاهرة، ١٩٧٦م . و الدّولة العثمانيّة والمسألة الشّرقيّة، د. كمال دسوقي ، دار الثّقافة للطّباعة والنّشر، القاهرة طـ ١٩٧٦م . و مرآة الحرمين ، للّواء إبراهيم رفعت باشا، في جزءين،و الإعلام بأعلام بيت الله الحرام للشّيخ قطب الدّين المكّي بهامش خلاصة الكلام للشّيخ أحمد بن زيني دحلان ، المطبعة الخيريّة بمصر، ١٣٠٥ هـ ... وغيرها.

(٢) آق قُويُونْلُو : طائفة من التّركمان كانت مساكنهم القديمة بلاد تركستان ثمّ تحوّلواْعنها إلى بلاد أذربيجان ، ثمّ تحوّلواْ إلى ديار بكر ، واستوْلواْ على الملك ، وأوّل أمرائهم بهاء الدّين قرايولك فخر الدّين (٧٨٠ – ٨٣٩ هـ) وآخرهم مراد بن يعقوب بن أوزون حسن(٩٠٧ – ٩٠٨ هـ) وكلمة آق قُويُونْلُو : كلمة تركيّة (معناها أصحاب القطيع الأبيض) انظر : دائرة المعارف الإسلاميّة : (١/ ١١٩)، معجم الأنساب والأسرات الحاكمة (ص ٣٨٤).

وكان هناك خطرٌ كبيرٌ أمام العالم الإسلاميّ،وهو الدّولة البرتغاليّة الصّليبيّة الكاثوليكيّة الاستعماريّة،الّتي نجح رجالها البحريّون في استكشاف طريق (رأس الرجاء الصّالح) إلى شرق أفريقيا ثمّ إلى الهند والشّرق الأقصى، ووجّهواْ بذلك ضربة شبه قاضية للطّريقين التّجاريّين التّقليديين بين الشّرق والغرب،وهما :طريق الخليج العربّي،وطريق البحر الأحمر،وكان هؤلاء البرتغاليّون يهدّدون بضرب جدة فعلاً في ٩٢٤ هـ وبضرب بيروت في ٩٢٦ هـ ،حتى أنّهم استولواْ على السّفن الإسلاميّة بين بيروت ودمياط .

فلننظر إلى ما جرى من حوادث سياسيّة في أهمّ مراكز العالم الإسلاميّ في هذا العصر:

١- إيران:

كانت بلاد فارس من أكثر البلاد الإسلاميّة التي أصابها الوهن بسبب التوسّع المغوليّ، ولم تلبث أن تعرّضت لموجة تيمور ولحكم أسر تركمانيّة كانت آخرها أسرة " آق قو يونلو ".

وفي عهدها ظهرت في أردبيل أسرة تخصّصت في الدّعوة والزّهد ، وهي الأسرة " الصفويّة " السّليلة إلى الشيّخ صفيّ الدّين الأردبيليّ، ويقال: إنّه ينتسب إلى الإمام موسى الكاظم[١] وكان الشّاة إسماعيل بن حيدر الصّفويّ من هذه الأسرة ولكنّه نشأ في (لاهجان) حيث مقرّ الفرق الضّالة كالرّافضة والحروريّة وغيرهم، وتعلّم منهم في صغره مذهب الرّفض، وكان آباؤه شعارهم مذهب أهل السّنة وكانوا مطيعين منقادين للسنّة. ولم يُظهر الرفض أحدٌ منهم غير الشّاه إسماعيل[٢].

وكان الشّاه إسماعيل هو الّذي صبغ الحركة الصفويّة بالصّبغة الشّيعية وكان الكثير من أتباعه من أهل السّنة في أوّل الأمر، وبذل قصارى جهده في تحويلهم إلى الشّيعة .

فلما ظهرت دولة الصفويّين إلى الوجود في إيران، أدّى النّشاط الدّعويّ الذي قام به دعاة الشّيعة في الأناضول إلى اهتمام العثمانيّين بشأنهم، حيثُ إن العثمانيّين كانواْ معروفين

---

(١) هو الإمام أبو الحسن موسى بن جعفر الصّادق بن محمّد الباقر (ت ١٨٣ هـ) سابع الأئمة الإثني عشر عند الإماميّة. كان من سادات بني هاشم ومن أعبد أهل زمانه وأحد كبار العلماء الأجواد. انظر : وفيات الأعيان : (٥١١/٤) البداية والنّهاية: (١٨٣/١٠)، تاريخ بغداد : (٢٧/١٣).

(٢) الإعلام: للشّيخ قطب الدين المكّي، بهامش خلاصة الكلام: (ص ١٨٤)، البدر الطالع: (٢٧٠/١ – ٢٧١).

بتمسّكهم بالمذهب السنيّ، وكانواْ يعتبرون الشّيعة عناصر تهدّد وجود الدّولة العثمانيّة.وقد وقع اللّقاء الدمويّ الأوّل بينهم في(جالْدِيرَان) في سنة ٩٢٠ هـ وانتهى بنصر حاسم للعثمانيّين ، الذين احتلواْ عقبه تَبْريز .

٢- أفغانستان (وخاصة خراسان):

في خلال القرنين العاشر والحادي عشر، ظلّت بلاد أفغانستان مقسّمة سياسيّاً بين المغول في الهند والصفويّين في إيران ،وقبائل الأوزبك في (ما وراء النّهر).

وقد فتح علي القاريّ عينيه في الوقت الذي كانت فيه أفغانستان تعيش صراعاً سياسيّاً حادّاً. فكانت واحدةً من الدّول أو القبائل المجاورة لها تهتمّ اهتماماً بالغاً بالسّيطرة على كابُل وقَندهار وهَراة.

بدأ الشّاه إسماعيل يوجّه فكره إلى تعزيز الوحدة السّياسيّة لإيران، بعد أن قضى على بعض حكّام المنطقة. فكان عليه – من أجل تحقيق هذا الهدف – أن ينظر في أمر بقايا(الأسرة التّيموريّة) الّتي تمركزت في هراة وجزء من إقليم خراسان، وفي أمر (قبائل الأوزبك) الّتي تمركزت في منطقة ما وراء النّهر .

وقد حرص الأمراء التّيموريّون على إيجاد نوع من الصّداقة مع الشّاه إسماعيل ، قد تقيهم شرّ هجمات الأوزبك الّذين أخذوا يهدّدونهم في المناطق الّتي تحت نفوذهم. وهكذا كان حال(بابُر) التّيموريّ في الهند ، فقد خشي هجوم الأوزبك،وسعى إلى التّقرب إلى الشّاه إسماعيل .

وقد حاول (بابر) أن يستولي على ما وراء النّهر مقر الأوزبك في ٩٠٧ هـ ، ولكنّه هزمه(شيْبَك خان) رئيس الأوزبك ، ثمّ استولى على سمرقند، وبخارا، وطاشقند. ثمّ توجّه إلى قندهار، وحمل على خراسان،وأخرج حلفاء تيمور منها . واستقرّ فيها لمدّة في عام ٩١١ هـ ، ثمّ عاد إلى ما وراء النّهر .

بعد ذلك بثلاث سنين اتّجه شيبك خان للمرّة الثّانيّة إلى خراسان واستقرّ بها. فطلب الأمير التّيموريّ(بديع الزّمان ميرزا) المساعدة من الشّاه إسماعيل ضدّ الأوزبك .

ولم يكن الشّاه إسماعيل – إلى هذا الوقت – قد واجه الأوزبك فكان ذلك أوّل صراع بينه وبين الأوزبك ، وساعد على نشوب الصّراع بينهما أن يكون كل من الطّرفين له مذهب عقديّ يختلف عن الآخر.

وشاء الله تعالى أن يلتقي الجيشان الصّفويّ والأوزبكيّ في محمود آباد في ٩١٦هـ ودارت رحى معركة طاحنة، انتصر فيها الشّاه إسماعيل على الأوزبك ، ولقي فيها شيبك خان مصرعه.

« وأعمل الشّاه إسماعيل القتل في أهل مرو، وقضى فصل الشّتاء في هراة، وأعلن فيها المذهب الشّيعيّ مذهباً رسميّاً،رغم أنّ أهل تلك البلاد كانواْ معتنقين المذهب السّنيّ ، وقد نصب الشّاه إسماعيل (ده ده بك سلطان) حاكماً على مرو.

وكان الشّاه إسماعيل لا يتوجّه إلى بلدة إلاّ ويفتحها،ويقتل جميع من بها وينهب أموالهم ويفرقها. وقد قتل خلقاً لا يُحصَون ينوف على ألف ألف نفس، وقتل عدّة من أعاظم العلماء بحيث لم يُبْقِ أحداً من أهل العلم في بلاد العجم، وأحرق جميع كتبهم ومصاحفهم لأنّها مصاحف أهل السنّة »[1].

وفي عام ٩١٨ هـ ، حمل الأوزبك برئاسة (عبيد الله خان) على طاشقند، واستولواْ عليها، وانتصرواْ على بابر التّيموريّ بالقرب من بخارا، وقد أرسل الشّاه إسماعيل جيشاً إليهم، ولكنّهم تمكّنواْ من الانتصار على هذا الجيش .

وضايق ذلك الشّاه إسماعيل كثيراً، فتوجّه إلى مشهد، فأخلى الأوزبك إقليم خراسان، وكانواْ قد استولواْ عليه، وهرب رؤساؤهم، وبذلك دخلت خراسان من جديد في سيطرة الصفويّين .

الأمر الذي دفع العلماء إلى الهجرة إلى بلاد الهند أو إلى الحرمين الشّريفين، فهاجرواْ من بلادهم، نظراً لانتشار البدع والفتن وكثرة المصائب والمحن.

---

(1) الإعلام بأهل بيت الله الحرام: للعلّامة المؤرّخ الشّيخ قطب الدّين المكيّ، (ص ١٨٥).

٣- إسطنبول:

في مطلع القرن العاشر الهجريّ كانت تحكم الأناضول والبلقان دولة عظيمة، وهي في أوج عظمتها حينئذ، دولة قُدّر لها أن تعيش طويلاً، بل وأن تتولّى قيادة العالم الإسلاميّ ما يقرب من خمسة قرون، أخضعت فيها لسلطانها دولاً كثيرةً امتدت عبر قاراتٍ ثلاث. ألا وهي الدّولة العثمانيّة التي أسّسها السّلطان عثمان الغازيّ بن أرطغرل بن سليمان في ٦٩٩ هـ/ ١٢٩٩م في (سُوكُود) في غربيّ الأناضول، وكانت أصغر إمارة فيها يومئذٍ. ثمّ توسّعت نحو الدّولة البيزنطيّة النّصرانيّة، إلى أن وصلت في القرن العاشر الهجريّ إلى ذروة مجدها في أوربّا وآسيا وأفريقيا.وكان أوائل القرن العاشر الهجريّ عهد عزّ ومجد للدّولة العثمانيّة، تسلّم بها السّلطنة: السّلطان سليم الأوّل (٩١٨ هـ - ٩٢٦ هـ) ، وهو أول خليفة من السّلاطين العثمانيّين، ثمّ ابنه السّلطان سليمان القانونيّ (٩٢٦ هـ - ٩٧٤ هـ) ، وفي هذا العهد امتدّت الفتوحات الإسلاميّة لأوّل مرّة إلى رقعات جديدة، بعد توقّف الفتوحات شيئاً ما،وتحوّل الأمر إلى صالح المسلمين، بعد أن هُوجِموا من التّتار والصّليبيّين الكفّار، فأصبحت الدّولة الإسلاميّة العثمانيّة ذات هيبة لم تعرف إلاّ في العصر العباسيّ الأوّل وما قبله، فلم يستطع كافرٌ ممثّلاً في فرد أو دولة أن يهاجم ثغور الإسلام، وقد امتدّت الفتوحات لتشمل معظم أوربا الشّرقيّة وبعض الوسطى، وغدا البحر الأسود بحيرةً إسلاميّةً خالصةً .

أمّا بعد ذلك فقد أخذت الدّولة تضعف يوماً فيوماً، ونرى في هذا العهد السّلطان سليم الثّاني بن السّلطان سليمان (٩٧٤ هـ - ٩٨٢ هـ)، ثمّ ابنه السّلطان مراد الثّالث (٩٨٢ هـ - ١٠٠٣ هـ)، ثم ابنه السّلطان محمّد الثّالث (١٠٠٣ هـ /١٠١٢ هـ).وقدّر الله عزّ وجلّ لهذه الدّولة أن تعيش ستّة قرون في حرب مستمرّة مع الكفّار الّذين سعوا لهدم عزّة المسلمين بشتّى الوسائل، ولم تكن الدّولة الأولى التي أفلت شمسها، فقد سبقها إلى ذلك الدّولة الأُمويّة والعباسيّة وغيرهما،وصدق الله القائل:

﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[1].

٤- مصر والشـــام:

عاشت دولة المماليك في مصر والشّام على تراث أسلافهم، وقد قاومت التّيار المغوليّ في موقعة(عين جالوت) سنة ٦٥٩ هـ ، كما تشرّفت بانتقال الخلافة العباسيّة إلى مقرّ الدّولة، بعد استيلاء المغول على بغداد في ٦٥٦ هـ .

وقد كان السّلطان سليم الأوّل العثمانيّ يرغب في انتهاء الحرب بعد(مَرْجِ دابِق) في٩٢٢ هـ، ويريد أن يعلن السّلطان المملوكيّ طومات باي الخضوع له، فيتولّى حكم مصر في إطار التبعيّة للدّولة العثمانيّة، ولكن طومات باي لم يقبل ذلك. فقد التقى الجيشان العثمانيّ والمملوكيّ في (الرَّيْدَانِيَّة) في ٩٢٣ هـ ، واستمرّت المعركة في شوارع القّاهرة، حتى انتهت بانتصار العثمانيّين، وأصبحت مصر بعدها ولاية عثمانيّة.

٥- الحجاز (وخاصّة مكّة المكرّمة):

هاجر الشّيخ على القاريّ إلى مكّة المكرّمة، واستوطن بها، وقد تولىّ الحكم في هذا العصر من الأشراف ما يلي:

أ) الشريف بركات بن محمد بن بركات (٩٠٣ هـ – ٩٣١) .

كانت إمارة مكّة تابعة لدولة المماليك بمصر بالولاء، إلى أن سقطت مصر في سنة ٩٢٣ هـ في يد السّلطان سليم الأوّل، فلم ير الشّريف بركات بدّاً من انتداب ابنه أبي نُمي الثّاني إلى السّلطان سليم في مصر لتبادل الثّقة والولاء، وقد قابله السّلطان بحفاوة وتكريم وأقرّه هو ووالده على إمارة مكّة المكرّمة، وجعل لهما نصف الواردات في مكّة وجدّة.

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٤٠.

وظلّ بركات يستعين بابنه أبي نميّ الثّاني في إدارة الحكم بمكّة،حتىّ وافته منيَّته سنة(٩٣١هـ)، وكانت مدَّة ولايته استقلالاً ومشاركة لابنه وإخوته نحو: (٣٥) سنة.

ب)الشّريف أبُو نميّ الثّانيّ محمّد بن بركات (٩٣١ هـ – ٩٧٤ هـ) .

كان أبو نميّ الثّاني أكبر أبناء الشّريف بركات، وشريكه في الإدارة. وبوفاته وُسّد الأمر إليه. وقد اعتبر المؤرّخون أنّه من رؤوس أشراف بني بركات، وأنّه زعيم مشهور منهم. وامتاز بحزمه في الإدارة وصرامته في الحكم، وبذلك هابته الأعراب والأهالي، واحترمه الحجّاج والمجاورون، وارتفعت منزلته عند السّلاطين العثمانيّين. وقضى بحزمه على أصحاب الفتن ، واستمرت مكّة محكومة بأمره سنين طويلة في هدوءٍ تامّ لا تكدّره القلاقل والفوضى .

واستعان أبو نميّ الثّانيّ في حكمه بأكبر أولاده (حسن) بموافقة السّلطان على ذلك في سنة ٩٤٧ هـ، كما استعان بابنه الآخر (أحمد) ، ولكنّه تُوفّيّ في حياة أبيه .

وفي عام ٩٤٨ هـ كانت هجمات البرتغال على شواطئ العرب لا تزال تستأنف شدّتها، وقد استطاعواْ أن ينزلواْ في مرسى بالقرب من جدّة، وكانوا ٨٥ مركباً مشحوناً بالرجال والأسلحة، فتحمّس الشّريف أبو نميّ الثّاني للقائهم،وأعلن الجهاد العام في أسواق مكّة وبين القبائل فتطوّع الأهالي،كما تطوّعت البادية،فأعطاهم من السّلاح ما يكفيهم وخرجواْ في جيش جرّار إلى جدة، حيث قابلواْ العدوّ المغير، وصدّوه بقوة السّلاح عن مينائهم. وكان أبو نميّ في الصّفوف الأولى للمدافعين، يتقدّم المجاهدين.

وقد تحرّك العثمانيّون أيضاً لردع القوّات البرتغاليّة الّتي كانت تهاجم جدّة واليمن، وبعثواْ بحملاتهم إلى اليمن، وقدّمواْ مساعداتٍ لإمارة (عدن) الإسلاميّة التي تقاوم الحلف البرتغاليّ الحبشيّ، ومن أجل ذلك لم تكن الحجاز لتنازعها القوّات المسلمة والبرتغاليّة، ولم يواجهها الخطر الصليبيّ فيما بعد .

واستمرّ أبو نميّ على أمره بمكّة المكرّمة إلى سنة ٩٧٤ هـ وتنازل عن إمارته لكبر سنّه، لابنه الشّريف حسن، وكتب بذلك إلى الخليفة فأقرّه، فكان قد امتدّ حكمه من خيبر إلى حلي إلى حدود نجد .

الشّريف حسن بن أبي نُميّ (٩٧٤ هـ – ١٠١٠ هـ)

على إثر تنازل أبي نميّ استقلّ الشّريف حسن بالإمارة، وكان لا يقلّ كفاءة عن أبيه، إلاّ أنّه كان أكثر تسامحاً وأوسع عدلاً، وهو أوّل من كتب في المعاملات الرّسميّة: (يجرى على الوجه الشّرعيّ، والقانون المحرّر المرعيّ)، وفي عهده كثر وفود الحجّاج وكثر المهاجرون إلى مكّة المكرّمة والمجاورون فيها، فتضاعف عدد السّكان، إذ أنّه ألغى ما كان معروفاً قبله من النّداء للحجّاج، عند الفراغ من المناسك:(يا أهل الشّام شامكم، ويا أهل اليمن يمنكم) .

وإلى جانب ذلك كان الشّريف حسن جواداً، وكان يشجّع المؤلّفين، ويمنح الشّعراء، واستمرّ الأمر في مكّة على طمأنينة واستقرار، وساد فيها العدل، وعمّ الأمن في الحاضر والبادي، وكانت القوافل في عهده تسير بأموال التّجارة دون حراسة لها.

واستعان الشريف حسن – علي عادة الأشراف – بأكبر أولاده في الحكم، ولما تّوفيّ أشرك ابنه أبا طالب في الحكم بتأييد من السّلطان العثمانيّ.

ثم عيّن (عبد الرّحمن بن عبد الله بن عتيق الحضرميّ) وزيراً له، وكانت الوزارة في مكّة غير معروفة إلى هذا الوقت، فقد أساء الوزير إلى شهرة الشّريف الحسنة الجديرة بالذّكر، حيث كان الوزير يظلم النّاس، وكان عنده جرأة شديدة على الباطل. وكان يستأصل أموال المورّثين والحجّاج فيحرم ورثتهم، وكان يحتال لذلك بحيل مختلفة، إلى جانب ما ارتكبه من أعمال وفضائح شنيعة.

وكان أبو طالب بن الشّريف حسن وشريكه في الحكم أجرأ النّاس في الرّأي، فلا يسكت عن المساوئ، ولكنّه – مع ذلك – لم يكن قادراً على مكاشفة أبيه بحيث كان بين الشّريف وبين من يليه مسافة فاصلة تمنع عن إبداء الرّأي بسهولة.

وبقي الشّريفُ حسن على أمرِه إلى أنْ خرج إلى نجد في ١٠١٠ هـ مقاتلاً،فتوفّي في (فاعيّة) على الطّريق.

الشّريف أبو طالب بن حسن (١٠١٠ هـ – ١٠١٢ هـ)

بادر الشّريف أبو طالب فور تسلّمه الإمارة إلى القبض على وزير أبيه وأودعه السّجن، فانتحر الوزير في السّجن بجنبية، فنقلواْ جثّته إلى حفرة في طريق جدّة ، دون أن يغسلوها ويُصَلّواْ عليها. وقد هجاه الشّعراء ، وكان النّاس يرجمونه بالحجارة حتىّ دفنوه .

وكان الشّريف أبو طالب لا يستوثق بوزرائه، كما فعل أبوه لما رأى منهم ما رآه، وقوى صلته بالأهالي ونشر العدل في أرجاء البلاد، واشتهر بين النّاس بتديّنه وتقواه وتواضعه ولكنّه لم يعش كثيراً ، ولقي ربه في السّنة الثّانية من ولايته .

ت)الشّريف إدريس بن حسن (١٠١٢ هـ – ١٠٣٤ هـ)

لماّ كان الشّريف أبو طالب ليس له خلف من أولاده، اجتمع أشراف مكّة، واختارواْ للحكم أخاه إدريس بن حسن، ثمّ أشركواْ معه في الحكم اثنين، وهما أخوه (فهد)، وابن أخيه (محسن ابن الحسين) على عادتهم ، ثمّ أخبرواْ السّلطان بذلك الاختيار، فأقرّهم على ذلك. وكان الشّريف إدريس مهيباً مسموعاً عند النّاس، وله عبيد كثيرون، ومن الأتباع العرب جمع كثير وأخوه فهيد كان لا يقلّ عنه وجاهة وأتباعاً، وقد حصل بينه وبين فهيد خلاف لأسباب،منها: كثرة الأضرار للنّاس من أتباع الشّريف فهيد بالنّهب والسّرقة، وهبّ فهيد للتّنافس مع أخيه إدريس .

وفي سنة ١٠١٩ هـ غادر فهيد إلى بلاد العثمانيّين، حيث التجأ بهم، ولكنّهم امتنعواْ عن التّدخل في الأمر، فأقام فهيد هناك إلى أن تُوفّي في سنة ١٠٢١ هـ .

واستمرّ إدريس على أمره سنوات، وقد غزا بعض بلاد الشرق، ووصلت جيوش له في الإحساء، ثمّ بدأ الخلاف بين إدريس وشريكه محسن إلى أن انتهى بالثّورة ضدّ إدريس، وأعلن القتال وقد ظلّ القتال يوماً كاملاً عمّ فيه الإضراب جميع أنحاء مكّة. ثم طلب إدريس الصّلح مع أخيه فترك مكّة ليعيش بعيداً عنها، وبذلك استقلّ الشّريف محسن بالإمارة بمكّة المكرّمة في سنة ١٠٣٤ هـ.

فمن كلّ ما تقدّم يتبيّن لنا أنّ هذا العهد من ولاية الشّريف بركات إلى منتصف إمارة الشّريف حسن بن أبي نميّ الثّانيّ (٩٧٤ هـ – ١٠١٠ هـ) ، كانت مكّة

المكرّمة فيه تتمتع بالأمن والاستقرار والطّمأنينة ، غير أنّ الظّروف السّياسيّة تغيّرت فيما بعد إلى السيّئ فالأسوأ، قال تعالى:﴿ وَلَٰكِن لِّيَقۡضِيَ ٱللَّهُ أَمۡرٗا كَانَ مَفۡعُولَۢا ﴾[1].

(1) سورة الأنفال، آية: ٤٢.

المطلب الثّانيّ: الحالة الاجتماعيّة في عصر الشّيخ القاريّ بمكّة المكرّمة

الناحية العمرانيّة والتّجاريّة[١]:

لم يتّسع عمران مكّة في أوائل العهد العثمانيّ عمّا كان في عهد المماليك،فإنَّ المؤرّخ القطبيّ[٢]، وقد عاش في أوائل هذا العهد وتُوفّ في ٩٩٠ هـ – ذكر في كتابه "الإعلام بأعلام بيت الله الحرام " أنّ مكّة كان مبدؤها المعْلاة، ومنتهاها من جهة المسفلة قرب مولد سيّدنا حمزة ملاصق لمجرى العين حيث تنزل إليه من درج ويقال له (بازان)، ونهايتها الشّبيكة من جهة جدّة، وعرضها من وجهة جبل يقال له (جبل جِزَلْ)

ثم يشير القطبيّ إلى أنّ مكّة في عهده أصبحت عامرة بالسّكان بعد أن كان في صباه يرى الحرم الشّريف والمطاف خالياً من النّاس. وكان صباه في أوائل عهد السّلطان سليمان ابن سليم الأول(٩٢ هـ – ٩٧٤ هـ)؛ لأنّ المؤرّخ القطبيّ ولد سنة ٩١٧ هـ.

وقد أخبره شيخ معمّر صدوق عنده: بأنّه شهد الظّباء تنزل من جبل أبي قبيس إلى الصّفا وتدخل إلى المسجد ثم تعود، لخلوّ المسجد من النّاس، وأنّه كان يرى سوق المسعى وقت الضّحى خالياً من الباعة، ويرى أهل القوافل يأتون بأحمالهم من (بحيلة) فلا يجدون من يشتري منهم جميع ما جلبوه، وأنّ الأسعار كانت رخيصةً جدّاً لقلّة النّاس وعزّة الدراهم .

ولعلّ الشّيخ المعمّر هذا عاش في أواخر عهد المماليك،أو هذا العهد الّذي عاش في أوائله القطبيّ " أمّا الآن فالنّاس كثيرون، والرّزق واسع ". ا هـ.

الطّوافة[٣]:

الظّاهر أنّ مهمّة الطّوافة التي أحدثت في عهد المماليك زادت أهميّة في هذا العهد؛ لأنّ الأمراء العثمانيّين وولاتهم كانوا يعنون بإحضار مطوّفين يطوّفونهم .

---

(١) تاريخ مكّة (٢/ ١٠٢): أحمد السّباعيّ، مطابع دار قريش، مكّة المكرّمة، الطّبعة الثّانية، ١٣٨٢ هـ ملخّصاً.

(٢) تقدّمت ترجمته (ص٤٨).

(٣) تاريخ مكّة: (٢/ ١٠٥) ، البرق اليمانيّ (٢٨): لقطب الدّين النّهروانيّ المكيّ، منشورات دار اليمامة. الرّياض ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م.

ذكر الشّوكاني[١]: في" البدر الطّالع " أنّ الشّيخ القطبيّ: " أصبح عظيم الجاه عند الأتراك ، لا يحجّ أحد من كبرائه إلاّ وهو الّذي يطوف به،ولا يرتضون غيره، وكانواْ يعطونه العطاء الواسع [٢].ا هـ .

ومن المعروف أنّ أوّل مطوّف في عهد المماليك كان قاضياً بمكّة المكرّمة، وأمّا مهنة تطويف كبار رجال الدّولة في العهد العثمانيّ فلم تكن منحصرة على القضاة فحسب، بل كان يتولاّها بعض العلماء أو الأعيان من أهل مكّة المكرّمة، وجاء في حوادث سنة ١٠٣٩هـ، أن أحد أعيان مكّة المكرّمة (ويدعى محمّد الميّاس) كان قد طوّف قائداً عثمانيّاً يُسمىّ " قانصوه" .

السّكان[٣].

اجتمعت في الحرمين الشّريفين أجناس مختلفة وأمم متعدّدة تجمعهم العقيدة الإسلاميّة، فمن اختلاط هذه الأجناس بعضهم ببعض بالمعاشرة والمصاهرة أصبح سواد أهل مكّة خليطاً في خَلْقهم وخُلُقهم. وكأنّه ولد جيل جديد خليط الأجناس المختلفة، اجتمع فيه أخلاق مختلفة وعادات متنوّعة، وتجسّدت فيه الأخوّة الإسلاميّة، وتمثّلت فيه الأخلاق الإسلاميّة الأصيلة.

المساعدة الماليّة والغذائيّة لأهل الحرمين[٤].

كان من أهم مصادر سعة الأرزاق (جِرَاية القمح) الّتي عيّن إرسالها السّلطان سليم الأوّل بكميّات عظيمة وافرة توزّع سنويّاً على سكّان الحرمين بشكل منظم، كما عيّن إرسال هدايا مختلفة للأشراف والأعيان.

---

(١) هو العلاّمة محمّد بن علي الشّوكانيّ (ت ١٢٥٠ هـ)، من أهل اليمن ، وقاضي صنعاء، وإمام علاّمة. انظر: أبجد العلوم (٣/ ٢٠١)، وهداية العارفين (١/ ٤١٣)، والرّسالة المستطرفة (١/ ١٤٩).

(٢) البدر الطّالع: (٢/٥٧).

(٣) مرآة الحرمين: (١/ ٢٠١ – ٢٠٢).

(٤) تاريخ مكّة: (٢/١٠٢) تحت عنوان (جراية القمح)، وانظر أيضاً: (٢/٧).

فقد كانت في عهده لأوّل مرّة سبعة آلاف إردب[١] من القمح، خصّص منها ألفان لأهل المدينة وخمسة آلاف لأهل مكّة. ووُزّعت بموجب قيود تُدرج فيها أسماء البيوت في كل محلّة، مع بيان عدد الأفراد في كل بيت، واستثنى من ذلك التجّار والسوقة والعسكر، وبلغ عدد السّكان المستحقّين لذلك اثني عشر ألف نسمة، وخصّ كلّ فردٍ أربع كيلات[٢] فتسلّموا حصصهم من القمح،مضافاً إلى ذلك دينار من ذهب ، وقد تزايد هذا القمح حتى صار معاش أهل الحرمين منه.

ثم أمر السّلطان سليمان بشراء بعض القرى بمصر من أمواله، ووقف وارداتها على الغلّة ترسل من مصر سنويّاً لتوزيعها بمكّة المكرّمة بموجب الدفاتر السلطانيّة؛ كما أمر بزيادة المبالغ التي ترسل صرّة إلى الحرمين.

وفي عهد ابنه السّلطان سليم الثانيّ (٩٧٤ هـ – ٩٨٢ هـ) زيدت الغلّة سبعة آلاف إردب تحمل من الأوقاف السلطانيّة في مصر على ظهور الجمال إلى السّويس ، ثم تشحن في السّفن السّلطانيّة إلى جدّة أو ينبع فمكّة المكرّمة .

---

(١) الأردب: عند أهل المدينة ينقسم إلى (٢٤) مداً، والمد: خمس أقات من القمح، والأقة (٤٠٠) درهم. مرآة الحرمين (٤٤١/١). فعلى ذلك يساوي الإردب : ثمانية وأربعون ألف درهم ، وهو يساوي (١٤٥) كغ و (٧٦٠) جرام ، على أن الدرهم يزن (١٢ و ٣) جرام.

(٢) الكيلة : ربع مرآة الحرمين: (٤٤١/١) وهي تساوي أقة وربع أقة وهي خمسمائة درهم، تساوي (١٥٦٠) جرام.

المطلب الثّالث: الحالة العلميّة في عصره

كانت العلوم الإسلاميّة – على وجه العموم – في القرن الأوّل الهجريّ محفوظة في الصّدور، ثم بدأ عهد الجمع والتّدوين ، ثم ألّفت تصانيف مفرّقة، وأخذ كل علم من العلوم يستقلّ استقلالاً متميّزاً عن غيره، وتابعه تدوين مؤلّفات جامعة، ثم نضجت العلوم واكتملت، وكانت القرون الأربعة الأول للهجرة هي العصور الذّهبيّة للعلوم الإسلاميّة، وقد تابعها قرون ازدهرت فيها هذه العلوم .

غير أنّ كلّ شيءٍ إذا تمّ وكمل، أخذ ينقص شيئاً فشيئاً، كما قيل:" لكلّ شيءٍ إذا ما تمّ نقصان "[1]. فبدأت العلوم الإسلاميّة على اختلاف أنواعها تتوقّف اعتباراً من القرن العاشر الهجريّ.

جاء القرن العاشر،والعلوم أخذت تأفل نجومها، وقل أصحابها وانطفأت شموعها، مع أنّ المراكز العلميّة التي عاشت في القرنين الثّامن والتّاسع العهد الذّهبيّ لها، لا تزال موجودة معمورة.

وكانت هذه المراكز العلميّة هي:

١- **المدارس الثّمان**. وهي المعروفة بمدارس السّلطان محمّد الفاتح، كانت في المحلّ الأوّل بعد الفتح العثمانيّ لمصر، بعد أن كان الأزهر في أوجّ عظمته في القرنين الماضيين.

٢- **الجامع الأزهر**. كان الأزهر مهد العلم والعلماء على مدى العصور وقد نشأ في ربوعه علماء أماثل،ولكنه بدأ يترك المرتبة الأولى لمدارس إسطنبول.

٣- **حلقات الحرمين الشّريفين.**

٤- في هذا العصر لم تزل حلقات العلم في رحاب الكعبة المشرّفة وفي رحاب المسجد النّبويّ معمورة موجودة بفضل الله تعالى،ولن تزال تعمر وتزداد إن شاء الله تعالى .

---

(١) هذا مطلع قصيدة للعلاّمة الأديب أبي البقاء صالح بن شريف الرّندي الأندلسيّ، أنشدها في رثاء دول الأندلس الّتي وقعت في أيدي النّصارى.

٥- جامع الزّيتونة:- كان جامع الزّيتونة منذ تأسيسه كالأزهر مسجداً ومعهداً، اجتمع فيه العلم والعبادة.

١- المدارس الثّمان:

كان من أهمّ المراكز العلميّة والثّقافية في هذا العصر المدارس الثّمان الّتي أسّسها السّلطان محمّد الفاتح العثمانيّ بجوار مسجده والّتي اشتهرت بـ " مدارس فاتح ".

وكانت هذه المدارس تُدرّس فيها العلوم الإسلاميّة والعلوم الرياضيّة، وكانت علوم التّفسير والحديث والفقه والأصول والتّجويد والقراءات تسمى بـ (العلوم العالية)، وأما علوم اللّغة والبلاغة والأدب والمنطق والفلكيّات والحساب وما شابهها فقد كانت تسمىّ بـ (العلوم الآليّة)[١]وكان الطّالب يتابع الدّروس بالدّور المقرّر لدى المدارس، وإنّ إكمال الكتاب المقرّر حفظه أو قراءته وفهمه كان من أهمّ خصائص هذه المدارس .

وقد اهتمّ السّلطان محمّد الفاتح ومن يليه من السّلاطين بهذه المدارس اهتماماً بالغاً، فتخيّرواْ لها نخبة من العلماء في العالم الإسلاميّ، فاجتمع فيها مدرّسون أفذاذ. فكانت هذه المدارس قد أحرزت أهميّة أكبر بعد أن انتقلت الخلافة من مصر إلى إسطنبول، واختار السّلطان نخبة من علماء الأزهر لكي يدرّسواْ بمدارس فاتح، بمقرّ الخلافة الجديد.

وصدق من قال: إنّ العلم مع مركز الخلافة، حيثما تمركزت فيه الخلافة تمركزت فيه العلوم الإسلاميّة،وقد صدّقه الواقع التاريخيّ، فكانت المدينة المنوّرة أوّل مثر للخلافةالإسلامية فكانت أوّل مركز للعلوم الشّرعيّة،ثمّ دمشق،ثم بغداد، ثم مصر،ثم إسطنبول، ثمّ ﴿ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴾[٢] !.

وقد اشتهر في هذا العصر جمع من العلماء العثمانيّين[٣] منهم:

---

(١) الآليّة نسبة إلى (آلة) والعلوم الآليّة هي العلوم الّتي تعتبر آلة ووسيلة للعلوم الشّرعيّة .

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٥٦.

(٣) انظر:الشّقائق النّعمانيّة في علماء الدّولة العثمانيّة (٣٢٠ - ٥٠٣): طاش كبرى زاده ، دار الفكر العربيّ،بيروت طبعة هـ - ١٩٥٧م، وتاريخ الأدب العربيّ بالألمانيّة (٥٥٦/٢ - ٦٠٤):كارل بروكلمان، مطبعة بريل، ليدن ، طبعة ١٩٤٣م.

١- العلامة برهان الدّين الحلبيّ (ت ٩٥٦ هـ)[١].

٢- العلاّمة أبو الخير طاش كبري زاده (ت ٩٦٨ هـ)[٢].

٣- العلاّمة مصلح الدّين محمّد اللاّري (ت ٩٧٩ هـ)[٣]

٤- الإمام البركوي: محي الدّين محمّد بن بير علي (ت ٩٨١ هـ)[٤]

(٥) المفتي أبو السّعود، محمّد بن محمّد العماديّ (ت ٩٨٢ هـ)[٥].

(٦) العلاّمة محي الدّين محمّد الشّهير بجوي زاده (ت ٩٩٥ هـ) [٦]

(٧) العلاّمة عبد الحليم بن محمود الشّهير بأخي زاده (ت ١٠١٣ هـ)[٧]

٢- الجامع الأزهر:

من المراكز العلميّة والثّقافيّة المهمّة في القرن العاشر الهجريّ، الجامع الأزهر، حيث حقّق أداء رسالته السّامية على مرّ العصور.

أنشأه القائد جوهر[٨] فقد أكمل تأسيس مدينة القاهرة المعِزّية بعد الفتح الفاطميّ لمصر بعامٍ واحدٍ، وكان من أول أعماله بناء" الجامع الأزهر"وتمّ إنشاؤه في سنة٣٦١ هـ.

---

(١) هو برهان الدّين إبراهيم بن محمّد بن إبراهيم الحلبيّ (ت ٩٥٦ هـ) فقه عالم بالعلوم العربيّة والتّفسير والحديث والقراءات انظر: الكواكب السّائرة (:٧٧/٢)، شذرات الذّهب: (٨ / ٣٠٨ – ٣٠٩).

(٢) هو العلاّمة القاضي المدرّس المؤرّخ الشّيخ عصام الدّين أبو الخير أحمد بن مصلح الدّين مصطفى بن خليل، الشّهير بطاش كبري زاده (ت ٩٢٧هـ)، انظر: وشذرات الذّهب: (٨/ ٣٥٢)، والبدر الطّالع: (١٢١/١)٠

(٣) هو مصلح محمّد بن صلاح الدّين بن جلال الملتويّ السّعديّ العباديّ اللاّريّ (ت ٩٧٩ هـ) ولد في اللارين بين الهند وشيراز ، من آثاره : حاشية على تفسير البيضاوي،.انظر: ذيل الشّقائق النعمانية : ٤١٩ .

(٤) هو الإمام العلاّمة محي الدّين محمّد علي البِرْكِوي الرّوميّ الحنفيّ (ت ٩٨١ هـ) فقيه مفسّر واعظ نحويّ، انظر: الشّقائق النّعمانيّة: (٤٣٦ – ٤٣٧).

(٥) هو شيخ الإسلام ومفتي الأنام الإمام العلاّمة أبو السّعود محمّد بن محمّد بن مصطفى العماديّ الحنفيّ ((ت ٩٨٢ هـ) فقيه أصوليّ فرضيّ مفسّر أديب عارف باللّغات العربيّة والفارسيّة والتّركية، ، انظر: شذرات الذّهب :٣٩٨/٨ -٤٠٠، البدر الطّالع : ٢٦١/١، الفكر الساميّ :(١٨٧/٢ – ١٨٨).

(٦) هو العلاّمة محي الدّين محمّد بن إلياس الشّهير بـ " جوي زاده " (ت ٩٩٥ هـ) تولّى القضاء والتّدريس في البلاد العثمانيّة، فقيه، انظر: شذرات الذّهب: (٤٣٦/٨ – ٤٣٧).

(٧) هو: العلاّمة عبد الحليم بن محمود القسطنيطينيّ الشّهير بأخي زاده (ت١٠١٣ هـ) فقيه مشارك في بعض العلوم، تولّى القضاء والتّدريس،.انظر: خلاصة الأثر: (٣٢٢/٢ – ٣٢٤)، الفكر السّاميّ (١٨٨/٢).

(٨) هو الحسن القائد الرومي المعروف بالكاتب مولى المعز أبي تميم قدم من المغرب وفي سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة استولى على إقليم مصر وبنى القاهرة والجامع الأزهر وكان عالي الأمر نافذ الكلمة وكان حسن السيرة في الرعية (ت ٣٨١هـ). وكان عبيديّ العقيدة. انظر: الوافي في الوفيات (١٥٦٣/١) وفيات الأعيان (١١٨/١).

وكانت أوّل حلقة دراسية في الجامع الأزهر هي حلقة قاضي القضاة الشّيخ أبي الحسن على بن النّعمان [١] حضر فيها جمعٌ من العلماء والأعيان وذلك في سنة ٣٦٥ هـ .

(١) هو قاضي القضاة الشّيخ أبو الحسن على بن النّعمان بن منصور المغربيّ (ت ٣٦٥ هـ) فقيه ، شاعر ، مشارك في أنواع من العلوم .

المطلب الأوّل : التّعريف بالكتاب:

استهلّ الشّيخ القاريّ كتابه " جمع الوسائل " بما نصه: " الحمدُ لله الّذي خلق الخلق والأخلاق والأرزاق والأفعال، وله الشّكر على إسباغ نعمه الظّاهرة والباطنة بالإفضال، والصلاة والسلام على نبيه ورسوله المختصّ بحسن الشّمائل، وعلى آله وأصحابه الموصوفين بالفواضل والفضائل وعلى أتباعه العلماء العاملين بما ثبت عنه بالدلائل .

أما بعد،فيقول أفقر عباد الله الغنيّ الباريّ، على بن سلطان محمّد القاريّ : لما كان موضوع علم الحديث ذات النّبيّ ﷺ من حيث إنّه نبيّ، وغايته الفوز بسعادة الدّارين، وهو نعت كلّ وليّ، ومعرفة أحاديثه ﷺ أبرك العلوم وأفضلها، وأكثرها نفعاً في الدّارين وأكملها، بعد كتاب الله عزّ وجل مع توقّف معرفته على معرفتها، لما فيها من بيان مجمله وتقييد مطلقه،وأنّها كالرّياض والبساتين تجد فيها كلّ خير وبر وثمرة ونتيجة بطرقه .

وقد قيل:إنّ أهل القرآن أهل الله، فأهل الحديث أهل رسول الله ﷺ وأنشد:

أهل الحديث هم أهل النّبي وإن ❁ لم يصحبوا نفسه أنفاسه صحبوا أهـ. (١).

ثم أثنى الشّارح القاريّ على" الشمائل" وسمّي شرحه هذا، حيث قال: " أحببت أن أدخل في زمرة الخادمين بشرح ذلك الكتاب وأن أسلك في سلك المخدومين بهذا الباب، رجاء دعوة من أولي الألباب فإنّ الدّعوة بظهر الغيب تستجاب. وسميته " جمع الوسائل في شرح الشمائل". أ هـ. (٢).

أوّلاً: النّسخ المخطوطة للكتاب:

يوجد منه نسخ مخطوطة في المكتبات التّاليّة (٣):

أولاً: مكتبات الحرمين الشّريفين:

عارف حكمت:(٣٠) حديث (٨٦٣)، ٣٢٠ ورقة محموديّة :(٢٠١٢) عام، ٣٧٩ ورقة بشير أغا:(١١١) حديث، ٩٦ ورقة قَرَهَ باش:(٢٩٤٦) عام(٣٠٥) خاص

---

(١) جمع الوسائل : (ص ٢) .

(٢) جمع الوسائل : (ص ٣).

(٣) انظر أيضاً:- تاريخ الأدب العربيّ، كارل بروكلمان، بالعربيّة): (١٩٣/٣) .

٢٤٧ ورقة .قره باش : (٢٩٤٧) عام (٣٠٦) خاص ، ٥٢١ ورقة .قره باش: (٢٩٤٨) عام (٣٠٧) خاص، ٤٣٠ ورقة .قره باش:(٢٩٤٩)عام (٣٠٨) خاص، ٢٩١ ورقة .الحرم المكيّ:(٤٢٤) سيرة (٧٩) مسلسل .

ثانياً : -مكتبات اسطنبول:

تحتفظ خزائن المخطوطات فيها بعدد غير قليل من كتاب " جمع الوسائل في شرح الشمائل "، كما يلي:

جلبي عبد الله أفنديّ: ٥٨، ٤١٦ ورقة خط نسخ،١١١٥ هـ .

جلبي أفنديّ:٥٩، ٣٤٦ ورقة خط فارسيّ،١١٧٣هـ .

أسعد أفنديّ: ٣٥٨، ٣٠٢ ورقة خط نسخ، ١٠٠٨هـ .فاتح:٥٢٠،٨٤٢ ورقة خط نسخ .

ثالثاً: طبعات الكتاب:

طبع الكتاب بعنوان " جمع الوسائل في شرح الشمائل " لأوّل مرّة في (٦٠٨) صفحة بمطبعة يحي أفنديّ باسطنبول سنة (١٢٩٠ هـ) و لم أعثر عليه .

وطبع على جزأين وبهامشه " شرح الشّيخ عبد الرّءوف المناويّ على "الشمائل " أيضاً بالمطبعة الأدبية بمصر في (١٣١٧هـ) وطبع مرّة أخرى بالمطبعة الشّرقية على نفقة مصطفى البابي الحلبيّ وأخويه بمصر في (١٣١٨هـ) ومجموع صفحاته (٤٩٦) صفحة وبهامشه أيضاً " شرح المناويّ " المذكور. وعليه اعتمدتّ في دراستي بالرّغم من الأخطاء الكثيرة جدّاً فيه.

ولقد بذل فيه الشّارح القاريّ قصارى جهده، فعلّق عليه بما يكمّل مقاصده ويُسهّل فوائده ويزيد نفائسه، فكان " جمع الوسائل " يتلاءم وقدر كتاب " الشمائل " .

فقد عرض القاريّ أقوال العلماء عرض عالمٍ متقنٍ، وسلك فيه اتّجاهات علميّة سليمةً، يشاهد القارئ بجلاء شخصيّته العلميّة في صفائه ودقّته وترتيبه. وإنّ الطّالب المبتدئ في علم الحديث والرّاغب المستزيد فيه يجد فيه أمنيّته من مادّة حديثيّة،أو مناقشة لُغويّة، أومسائل فقهيّة تتعلّق بالموضوع، وما إلى ذلك من لطائف، مع عذوبة الأسلوب وجودة التّعبير وإشراق المعنى. وهو كتاب جامع للفوائد وزاخر بالفوائد، يتعلّق الواحد منّا بنفاسته

بأوّل نظرة إليه، وهو من أجمع وأمتع الشّروح، لكتاب هو من أبدع وأجمل كتب الشّمائل. بذلك استفاد المعاصرون ممّن كتب في الشّمائل من كتاب " جمع الوسائل " للإمام القاريّ رحمه الله (١).

وقد فرغ مؤلّفه من تسويده بعون الله تعالى وتأييده منتصف شعبان المعظّم في الحرم المحترم المكرّم،عام ثمان بعد الألف المفخّم، وأنا أفقر عباد الله الغنيّ، خادم الكتاب القديم والحديث النّبويّ،على بن سلطان محمّد الهرويّ عاملهما الله بلطفه الخفيّ وكرمه الوفيّ،آمين(٢).اهـ.

---

(١) انظر : الإتحافات الربّانيّة للأستاذ أحمد عبد الجواد الدّومي: (ص ١٥)، الشّمائل المحمّديّة بتحقيق الأستاذ. محمّد عفيف الزعبي: (ص ٤).

(٢) جمع الوسائل في شرح الشّمائل (ص ٦٠٦- ٦٠٧).

المطلب الثّاني: خصائص الكتاب:

وفيه مسائل:

الأولى: إسهابه في نقله عن الشّراح السّابقين:

أطنب الشّارح فيما اقتطفه من مؤلّفات الشّراح لهذا الكتاب، ورصع كتابه بذلك ترصيعاً، كما استمدّ من المراجع المختلفة الحديثيّة، والفقهيّة، والأصوليّة والتّفسيريّة،واللّغويّة،والنّحويّة، وما يلي إلى ذلك مما يطول بنا تعداد أسمائها، وأخذَتْ منها الشّروح الحديثيّة للصّحيحين والشّفا والمشكاة بوافر الحظ. وأمّا من استفاد المصنّف من شروحهم، وأكثر النّقل عنهم، فمنهم:

١- الشّيخ ميرك شاه، وهو السّيد نسيم الدّين محمّد بن جمال الدّين الحسينيّ الهرويّ، نقل المصنّف عن شرحه لكتاب " الشّمائل " بكثرة (١). ووصفه أخرى بقوله :" قال شيخنا ميرك شاه ".

٢- الشّيخ عصام الدّين إبراهيم بن محمّد الإسفراينيّ (ت ٩٤٣ هـ) نقل عنه المصنّف، فقال في موضع: " مولاّنا عصام الدّين " أو " مولاّنا العصام " وذكره في مواضع أخرى بقوله :" قال العصام " أو نحوه.

٣- الشّيخ شمس الدّين ملاّ محمّد الحنفيّ (ت بعد ٩٢٧ هـ)نقل عنه المصنف وسماه مرّة بقوله:" ملاّ حنفيّ " وذكره في كثير من المواضع بقوله: " قال الحنفي .. " أو" ذكره الحنفيّ " وما إلى ذلك.

٤- العلاّمة ابن حجر الهيتميّ (ت ٩٧٣ هـ) شيخ القاريّ . نقل عن شرحه المسمّى " أشرف الوسائل إلى فهم الشمائل " حيث قال: " قال ابن حجر". وقد فرّق القاريّ بين شيخه العلاّمة ابن حجر الهيتميّ(ت ٩٧٣ هـ) وبين الحافظ ابن حجر العسقلانيّ (ت ٨٥٢ هـ) حيث استخدم في نقوله عن الحافظ ابن حجر العسقلانيّ تعبيرات أخرى: فقال مرة:" الشيخ ابن حجر "، وسمّاه أخرى: " العسقلاني "، وقال أخرى: الشّيخ ابن الحجر العسقلانيّ ".

---

(١) سمّاه بميرك ، وسمّاه أخرى بقوله " ميرك شاه ".

الثّانية: بيان معاني الألفاظ الغريبة.

وبما أنّ كثيراً من الأحاديث الواردة في " الشمائل " فيها روائع البيان وفنون البلاغة، وبالتّاليّ تحتاج إلى شرح لُغوي وأدبيّ، نرى أنّ الشّيخ القاريّ بمجرّد ورود لفظ فيه غرابة، يبادربتوضيح المراد منه، وبيان معناه، ليَفهم المطالع النصّ، دون الرّجوع إلى المعاجم والمراجع الأخرى.

الثالثة :- ضبط النّصوص الحديثيّة:

وقدّم لنا المؤلّف هنا قواعد هامّة في نقل النّصوص وتحقيقها، وللمحدّثين في فنّ التّحقيق دور عظيم، فهم الّذين وضعواْ أسسه وقواعده وأصوله، وهي قواعد وأصول سبقواْ بها علماء أصول التّحقيق وعلماء مناهج إعداد البحوث العلميّة وكتابة الرّسائل بقرون، والمؤلّف القاريّ منهم، ومن بحرهم يغترف ! ..

رأي الشّيخ على القاريّ أن تُحفظ النّصوص كما هي، ولا يتصرّف فيها بحال من الأحوال،أداء للأمانة العلميّة،حيث قال: " هذا ويحتمل احتمالاً قريباً أن يكون في نسخة المصنّف:(قال أبو عيسى إلخ)، وزيادة (الشّيخ ، الحافظ) من التّلامذة إجلالاً وتعظيماً لكن الأولى أن لا يقع التّصرف في الأصول أصلاً، بل يحفظ على وجوه وقعت من المشايخ. وكذا لو وقع سهوٌ في تصنيف، ولو من ألفاظ القرآن (١)، فإنّه لا يغيّر، بل ينبّه عليه " أ هـ (٢).

وأشار أيضاً إلى عناية المحدّثين السّابقين بنقل النّص حرفياً، في تعليقه على كلام المؤلّف (عن أشعت، يعني ابن سوار) حيث قال: ولم يقل أشعت بن سوار، محافظة على لفظ الشّيخ،وهذا دأبهم في رعاية الأمانة: أ هـ. (٣).

الرّابعة: -مقابله النّصوص بالنّسخ الأخرى:

نستنتج من خلال شرح القاريّ أنّه جمع بين يديه نسخاً عديدة لكتاب " الشمائل" صحّحها بعض الشّيوخ فقارن الشّيخ القاريّ نصوص بعضها ببعض ، فذكر الفروق المهمّة

---

(١) حيث إنّها قد تكون قراءةً من وجوه القراءات ممّا قد لا يعرفها المصحّح المحقّق.

(٢) جمع الوسائل : (ص ٨).

(٣) جمع الوسائل: (ص ٥٣).

بينهما، والألفاظ الموجودة في بعضها بصورة مغايرة للأخرى، كما نقل أقوال الشّراح في ذلك. إلاّ أنّه تنقصه تسمية هذه النّسخ، بنسخة فلان مثلاً أو إشارته إليها بالرّموز وذلك لأنّه كان المتّبع في عصره .

فتحدّث القاريّ مرّات عديدة عن النّسخ المصحّحة والمضبوطة والمعتمدة، فقال في شرح قوله (خضب بالحنّاء والكتم): بفتحتين والتاء مخفّفة كذا في النّسخ المصحّحة:([1])،وقال عند قوله (فإذا لم يدهن): بضم الهاء، كذا مضبوطة في أصلنا وهو المفهوم من " القاموس " لكن قال الحنفيّ: وتبعه العصام، إنّ مضارعه بالحركات الثّلاث،والله أعلم. ([2]) اهـ.

الخامسة: تراجم رواة الحديث:

اتّبع الشّارح القاريّ في خلال ترجمته لرجال الحديث في كتابه هذا طريقة متوسّطه فلم يتوسّع في تراجمهم،وإنّما اكتفى بتعريفهم العام ودرجتهم عند المحدّثين من الجرح والتّعديل بأوجز تعبير، ونقل كلام المؤلّف في: " الجامع الصّحيح " على الحديث،إن وجد ذلك. ولم يتعرّض القاريّ للحكم على الحديث بالصّحة والحسن والضّعف، وربّما تكلّم على رجال الحديث.

السّادسة: إيراده للقراءات:

أورد المصنّف في خلال شرحه مسائل تتعلّق بالتّجويد والقراءات المتواترة للقرآن الكريم، ممّا يشهد لدرايته بعلم التّجويد وعلم القراءات.

فقال عند قوله (حتّى هممتّ بأمرِ سوْء): والسّوء بفتح السّين، ورُوي بضمّهما.فقيل: إلاّ أنّ المفتوحة (يعني السّوء) غلبت في أن يضاف إليها ما يراد ذمّه من كلّ شيء.

وأمّا المضمومة (يعني السُّوء) فجارٍ مجري الشّر الّذي هو نقيض الخير، وقد قُرِئ قراءةً متواترةً بالوجهين في قوله تعالى: (عليهم دائرة السّوء) ([3])". أ هـ ([4]).

([1]) جمع الوسائل في شرح الشّمائل:(ص ١٠٤) (باب ما جاء في شيب رسول الله ﷺ).

([2]) جمع الوسائل في شرح الشّمائل:(ص ١٠٧) (باب ما جاء في شيب رسول الله ﷺ).

([3]) سورة الفتح، الآية : ٦ .

([4]) جمع الوسائل: (ص ٣٩٨) (باب ما جاء في عبادة النّبي ﷺ) .

السّابعة:الإفاضة بالأدلّة الحديثيّة في الاستشهاد:

أفاض القاريّ في الاستشهاد بالحديث النّبويّ في خلال شرحه للكتاب، مستمدّاً من المراجع الحديثيّة، وفيه دليل على سعة اطّلاعه على السنّة النّبويّة .

أ – فقال عند الحديث (... فَلأنْ أُصَلِّيَ في بيتي أحبّ إليّ من أن أصلي في المسجد، إلاّ أن تكون صلاةً مكتوبةً) (١) " أي فريضة، فإنّ الأحبّ إليّ صلاتها فيه، لأنّها من شعائر الإسلام، وعلى هذا قياس سائر العبادات من إعطاء الزّكاة والصّدقات و الصّيام جهراً وسراً. وهذا الحديث في معنى ما ورد من الصّحيح: " أفضل صلاة المرء في بيته إلاّ المكتوبة"(٢) .

وفي المتّفق عليه أيضاً من حديث ابن عمر رفعه: " اجعلواْ في بيوتكم من صلاتكم، ولا تتّخذوها قبوراً " (٣). ويستثنى من هذا الحكم صلاة تحيّة المسجد، لحديث أبي قتادة أنّ رسول الله ﷺ قال:" إذا دخل أحدكم في المسجد فليركع ركعتين قبل أن يجلس " (٤).

وأيضاً تحدّث عن صلاة الطّواف وبيّن أنّها في المسجد أفضل إجماعاً وقال بوجوبها كما في المذهب، وبسنّيتها كما قال الشّافعي.

فقد أفاض في الحديث وفي علوم اللّغة. بل له رأي واضح وصريح في المسائل التي يتناولها ممّا جعله من العلماء المبرزّين في شتّى المعارف حتى وصف بأنّه من المجدّدين.

وسلك في تناوله للحديث مسلكاً معتدلاً في الشّرح، لا مختصراُ ولا مفصّلاً، وجاء بشرح ممزوج، في أسلوبٍ واضحٍ ميسور.وبين فيه الاختلافات الواقعة بين النّسخ وضبط الألفاظ الغريبة في النّص. ووضح معانيها توضيحاً تامّاً.

وذكر فيه مسائل فقهيّة، وتخيّر من كلام الشّروح الحديثيّة للأئمّة السّابقين ما لا بدّ منه.

---

(١) أخرجه ابن ماجه في سننه برقم: (١٣٧٨).

(٢) أخرجه البخاري برقم: (٦٩٨).

(٣) أخرجه البخاريّ برقم: (١١٣١) ومسلم برقم: (٧٧٧).

(٤) أخرجه البخاري برقم: (١١١٠).

المطلب الأوّل: شَثْنُ بين الرّفع والنّصب.

عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ قَالَ: لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ ﷺ بِالطَّوِيلِ وَلاَ بِالْقَصِيرِ، شَثْنُ الْكَفَّيْنِ وَالْقَدَمَيْنِ، ضَخْمُ الرَّأْسِ،ضَخْمُ الْكَرَادِيسِ،طَوِيلُ الْمَسْرُبَةِ، إِذَا مَشَى تَكَفَّأَ تَكَفُّؤًا كَأَنَّمَا يَنْحَطُّ مِنْ صَبَبٍ، لَمْ أَرَ قَبْلَهُ وَلاَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، ﷺ " [1].

الشّاهد في الحديث: كلمة " **شَثْنَ الكفّيْنِ والقدمَيْنِ**" .

قال الشّارح: « يقول ميرك:الرّواية فيه بالرّفع، فيكون خبراً لهو المحذوف، والتّقدير هو "شَثْنُ الكفَّيْنِ والقدمَيْنِ"، قيل: ويجوز النّصب ليكون خبراً لكان المقدّرة، أي: كان ﷺ شَثْنَ الكفّيْن والقدمَيْن، ولا يخلواْ تكلّفه، وليس هو روايةُ المحدِّثين والمنتحِلِينَ؛ كما ذكر الحنفي.

وقال العصام :يروى مرفوعاً خبراً لمبتدإ محذوف أتى بالجملة الاسميّة بعدالماضويّة؛ لأنّه تخيّل محبّته عليه السلام عند ذكره أنّه موجود متحقّق، فجرى لسانُه في الْوَصْفِ جريانه في وَصْفِ الموجود بما يتّصف به في الحال.

قال الشّارح: والشّثْن: جعله حالاً، أو استئنافاً ليس بذلك، فرواية النّصب على أنّه حال ليست بتلك الجزالة،وجعله خبراً "لكان" بحسب المفهوم؛ لأنّ قوله: ليس بالطّويل ولا بالقصير في معنى "كان رَبْعَةً " وفيه تكلّفٌ.

وقد أغرب ابنُ حجرٍ: حيثُ رجّح النّصْبَ على الرّفع » [2].

---

[1] الشّمائل (٢٥/١).

أخرجه الطّيالسيّ برقم: (١٧١)، وأبو زرعة الدّمشقيّ في تاريخه برقم: (١/ ١٦٠)، وتحفة الأشراف برقم: (١٥٠/٧). التّرمذيّ في جامعه برقم: (٣٦٣٨) وقال: حسنٌ غريبٌ ليس إسناده بمتّصل . والشّثْنُ : الغليظ الأصابع من الكفّيْنِ والقدمَيْن . انظر:لسان العرب (٢٣٢/١٣) مادّة (ش ث ن)، النّهاية في غريب الأثر (١٠٩٤/٢)، القاموس المحيط (١٥٥٩/١)، فيض القدير لمحمّد عبدالرّؤوف المناويّ (٥/ ٧٦)، دار الكتب العلميّة، بيروت – لبنان، الطّبعة الثّالثة ١٤٢٧ هـ / ٢٠٠٦م، تحقيق أحمد عبد السّلام .

[2] جمع الوسائل في شرح الشّمائل (٢٥/١) وانظر : أشرف الوسائل إلى فهم الشّمائل (ص٥٢-٥٣)، تحفة الأحوذيّ (٨٨/١٠)، حاشية المناوي مع جمع الوسائل (٢٥/١) .

الأَصلُ في كلِّ كلمةٍ لا تُفْهَمُ إلاّ بذكرها: أَن تُذْكَرَ، ولكن إذا قام عليها دليلٌ من لفظٍ أو قرينةٍ جاز حذفُها، ويأتي تخريج هذه المسألة على الأقوال الآتية:

١- تأتي خبراً لمبتدإٍ محذوف،وهو ما ذهب إليه مِيرك شاه.

٢- وتأتي منصوبة على أنّها خبر لكان المقدّر وهو قول العصام. ومن المعلوم أنّ الخبر يحذف وجوباً وجوازاً؛ كما هو مقرّر في كتب أهلِ العربيّة، ولا أرى خلافاً يُذْكَر في هذه المسألة، فكلُّ ذلك جائز ووارد في لغة العرب، ولكنّ الإشكالَ في حمل الشّارح على ابن حجر واستغرابه في ترجيحه النّصب على الرّفع، "فالخبر منصوب بكان عند البصريِّين، وعند الكوفيِّين، إلاّ أنَّ الكوفيّين ينتصب عندهم على القَطْع[1] "

ومن المواضع التي يجب فيها حذف المبتدأ :

١- إذا أُخبر عنه بمخصوص (نعم أَو بئس) مثل: (نعم القائدُ خالدٌ) والتّقدير هو (أَي الممدوح) خالد.

٢- إذا أُخبر عنه بنعت مقطوع مثل: (انظر محمّداً الهمامُ - مرَرْتُ بدَعْد الفاضلةُ - ترفّقْ بجارك العاجزُ).

ولا يقطع النّعتُ إلاّ إذا أُريد مع تأْدية الخبر قبله إظهار المدح أَو الذّمّ أَو التّرحّم، وبهذا القطع وتغيير الإِعراب من حركة النّعت إلى حركة الخبر أَفادت الجملة مؤدّى جملتين معاً: الخبر الأوّل،وشعور الإِعجاب أَو النّفرة أَو التّرحّم، وهذا من أَساليب العربيّة في الإِيجاز.

٣- إذا أُخبر عنه بلفظ مشعر بالقسم مثل: في ذمّتي لأَصدقنَّ (والتّقدير: عهدٌ في ذمّتي).

٤- إذا أُخبر عنه بمصدر نائب عن فعله كقول المصَاب: (صبرٌ جميل) أي: حالي صبر جميل. وقول المأَمور لأَميره (سمعٌ وطاعة).

وقوله:

فَقَالَتْ: حَنَانٌ مَا أَتَى بِكَ[2] هَهُنا

([1]) اللّباب في علل البناء والإعراب(١/١٧٦).

([2]) هذا صدر بيتٍ من الطّويل، وعجزه قوله: * أذو نسبٍ أم أنت بالحيّ عارفٌ* وهذا البيت من شواهد سيبَوَيْه (١/ ١٦١- ١٧٥)، وقد أنشده الزّجّاجيّ في أماليه (ص ١٣١) من غير عزو.

التّقدير : « أمْرِى حَنَانٌ وأمْرِى سَمْعٌ وطاعة، أو بمخصوصٍ بمعنى نعم أو بئس مؤخّر عنها نحو (نعمَ الرَّجُلُ زَيْدٌ) و(بئس الرَّجُلُ عَمْرٌو) إذا قُدِّرَا خبرين فإن كان مقدّماً نحو (زَيْدٌ نعمَ الرجلُ)) فمبتدأ لا غير ومن ذلك قولهم: (مَنْ أنْتَ زَيْدٌ)) : مذكورك زَيْدٌ وهذا أوْلى من تقدير سيبويه كلامُكَ زيد وقولهم:(في ذِمَّتِي لأَفْعَلَنَّ) أي في ذمتي ميثاق **أو** عَهْدٌ » (١).

---

(١) أوضح المسالك (١/٢١٧-٢١٩).

المطلب الثّاني: (سواء بين الإضافــة وقطعها) .

حديث: " **سَوَاءُ الْبَطْنِ وَالصَّدْرِ** " [١].

الشّاهد في كلمة " **سَـوَاء** ".

قال الشّارح: « و" سواء " مصدر في معنى اسم الفاعل، والتّقدير مستويان، **و**سواء البطن والصّدر صفة بَادِن، أوخبر مبتدإ محذوف، وهذا كثير في كلام العرب، فأحياناً يُحْذَف المبتدأ، وأحياناً الخبر، قال ميرك: صحيحٌ في أصل سماعنا، وأكثر النُّسخ الحاضرة المصحّحة سواء بالرّفع منوّناً، والبطنُ والصّدرُ بالرّفع فيهما،فيحتمل أن يكون الألف واللاّم عوضاً عن المضاف إليه، أي سواء بطنه وصدره [٢]. ونظيرُهُ قوله تعالى:﴿ **فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ** ﴾ [٣]. فيصيركقوله تعالى:﴿ **سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ** ﴾[٤]. ويحتمل أن يكون بتقدير منه، نحو" السَّمْنُ مَنَوانِ بدِرْهَم" أي منه؛ لأنّ الأصلَ في المبتدإ أن يكون معرفةً، ولا يكون نكرةً إلاّ في مواضع خاصّة تتبَّعها بعضُ المتأخّرين وأنْهَاها إلى نيِّفٍ وثلاثين، فمن أمثلَةِ الخصوص أن تكون موصوفَةً إمّا بصفة مذكورة، نحو قوله تعالى:﴿ **وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ** ﴾[٥] وقوله تعالى:﴿ **وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ ۗ** ﴾ [٦]، أو بصفة مقدّرة كقولهم "السَّمْنُ مَنَوان بدِرْهَم" فالسّمنُ مبتدأٌ أوَّلُ، وَمَنَوانِ مبتدأٌ ثانٍ وبدِرْهَم خبره، والمبتدأُ الثّاني وخبرهُ خبرُ المبتدأ الأوّل، والمسوِّغ للابتداء بمَنَوانِ أنّه موصوف بصفة مقدّرة أي مَنَوان منه [٧].

---

(١) الشّمائل (ص ١) .

(٢) جمع الوسائل في شرح الشّمائل (٤٧/١) .

(٣) سورة النازعات، الآية (٤١).

(٤) سورة الجاثية، الآية (٢١).

(٥) سورة البقرة، الآية (٢٢١).

(٦) سورة البقرة، الآية (٢٢١).

(٧) جمع الوسائل (٤٧/١)، وانظر: شرح المفصّل لابن يعيش (٩٤/١) ، شرح شذور الذّهب (٢٣٥) لابن هشام عبد الله بن يوسف الأنصاريّ (ت٧٦١هـ)، تحقيق: عبد الغني الدّقر . الشّركة المتّحدة للتّوزيع- دمشق، الطّبعة الأولى ١٩٨٤م.

ومثله قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِى جَعَلۡنَـٰهُ لِلنَّاسِ سَوَآءً ٱلۡعَـٰكِفُ فِيهِ وَٱلۡبَادِ ﴾[1]؛ لأنّ السّواء للآخر، وهو اسم ليس بصفة فيجرى على الأوّل، وذلك إذا أراد به الاستواء فإن أراد به مستوياً جاز أن يجرى على الأول، والرّفع في ذا المعنى جيّد؛ لأنّها لا تغيّر عن حالها ولا تُثَنىّ، ولا تُجْمَع، ولا تُؤنّث، فأشبهت الأسماء التي هي مثل عدل و رضي وجنب وما أشبه ذلك.

فاندفع ماقال العصام: إنّ البطْنَ والصّدْرَ مرفوعان على الفاعليّة دون الابتداء ، وهو رأي بعض نحويي الكوفة: فسواء عندهم، مصدر وضع موضع الفعل يعني موضع متساوية ومتساو فمرّة يأتي على الفعل ومرّة على المصدر.

لكن يلزم كون التّركيب قبيحاً لخلوّه عن ضمير الموصوف؛ كما عُلِم في مسائل الْحَسَنَ الوَجْهِ، فالتّعويل على الإضافة، وهو رواية "الفائق"، نعم لو نُصِبَ البطن لكان أحسن، وبالجملة سواء مرفوع على أنّه خبر مبتدأ محذوف، وفي نسخة رفع "سواء " غير منوّن، وخفض البطن والصّدر.

وقال صاحبُ " الفائق [2]": "سواء" في الأصل اسم بمعنى الاستواء، يُوصَف به كما يوصف بالمصادر، فهو هاهنا بمعنى مستو أضيف إلى البطن وفيه ضمير عائد إلى المبتدإ، والمعنى أنّ صدره وبطنه مستويان بطنه لا يزيد على صدره، وصدره لا يزيد على بطنه.يعني أنّ بطنَه ضامرٌ فهو مساوٍ لصدره، وصدره عريض فهو مساو لبطنه ››[3].

نصّ الحديث يشتمل على الإضافة وقطعها، وبدايةً أنّ الإضافة في اللّغة معناها الإسناد...

قال امرؤ القيس[4]:

فلمّا دَخَلْنَاهُ أضَفْنَا ظُهُورَنا ✻ إلى كلّ حَارِيّ جَدِيدٍ مُشطَّبِ[5]

---

(1) سورة الحج، الآية (٢٥).

(2) هو: أبو القاسم محمود بن عمر بن محمّد بن أحمد الخوارزميّ(الزّمخشري) (ت ٥٣٨هـ) انظر: السّير (٢٠/ ١٥١)، و "وفيات الأعيان " (١٦٨/٥)، وشذرات الذّهب (١١٨/٤).

(3) جمع الوسائل في شرح الشّمائل (٤٧/١)، وانظر: الفائق في غريب الحديث والأثر (٢٣٠/٢) للزّمخشريّ (ت ٥٣٨هـ) ، دار المعرفة- لبنان، الطّبعة الثّانية (بدون تاريخ)، تحقيق علي محمد البجاوي ومحمّد أبوالفضل إبراهيم، و غريب الحديث (٤٩٩/١): لابن قتيبة الدينوري (٢٧٦هـ) مطبعة العاني – بغداد الطبعة الأولى ، ١٣٩٧ تحقيق : د. عبد الله الجبوري.

(4) اللباب علل البناء والإعراب(٣٨٧/١)،

(5) المشطّب: الَّذِي فِيهِ طرائق وربما كَانَتْ مُنْحَدِرَةً وَمُرْتَفِعَةً

والإضافة إمّا معنويّة وإمّا لفظيّة:

" فالمعنويّة ما أفاد تعريفاً كقولك دار عمروٍ أو تخصيصاً كقولك غلام رجلٍ ولا تخلو في الأمر العام من أن تكون بمعنى اللاّم كقولك مال زيد وأرضه وأبوه وابنه وسيده وعبده أو بمعنى من كقولك خاتم فضة وسوار ذهب وباب ساجٍ.

واللّفظيّة أن تضاف الصّفة إلى مفعولها في قولك هو ضاربُ يدٍ وراكبُ فرسٍ بمعنى ضاربٌ زيداً وراكبٌ فرساً وإلى فاعلها كقولك: زيدٌ حسن الوجه ومعمور الدار وهند جائلة الوشاح بمعنى حسن وجهه ومعمورة داره وجائل وشاحها ولا تفيد إلا تخفيفا في اللفظ والمعنى كما هو قبل الإضافة[١]". اهـ.

والخلاصة أنّ كلمة (سواء البطن والصدر) بالإضافة أو التّنوين وهو من الإضافة اللّفظيّة ولا **أرى** هنالك ترجيحاً لأنّ سواء جاءت مرفوعة على أنّها خبر مبتدأ محذوف،وفي نسخة أيضاً رفع "سواء " غير منوّن، وخفض البطن والصّدر، كما ذكر ذلك صاحب الفائق، واللّه تعالى أعلم.

(١) المفصّل في صنعة الإعراب (١/١١٣)، وانظر: فيض القدير (٥/٧٦)، والنهاية في غريب الأثر (٢/ ١٠٤)،والفائق (٢/ ٢٢٧).

المطلب الثّالث: (شَبَهاً بين الحــال و التّمــييز) .

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: عُرِضَ عَلَيَّ الأَنْبِيَاءُ، فَإِذَا مُوسَى عليه السلام ضَرْبٌ مِنَ الرِّجَالِ،كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنُوءَةَ، وَرَأَيْتُ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ عليه السلام، فَإِذَا أَقْرَبُ مَنْ رَأَيْتُ بِهِ شَبَهًا عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ ﷺ، وَرَأَيْتُ إِبْرَاهِيمَ عليه السلام، فَإِذَا أَقْرَبُ مَنْ رَأَيْتُ بِهِ شَبَهًا صَاحِبُكُمْ، يَعْنِي نَفْسَهُ، وَرَأَيْتُ جِبْرِيلَ عليه السلام ، فَإِذَا أَقْرَبُ مَنْ رَأَيْتُ بِهِ شَبَهًا دِحْيَةُ [١].

الشّاهد في الحديث: **في** كلمة " **شَبَهاً** ".

قال الشّارح:« ونصبه على التّمييز من نسبة أقرب إلى المضاف إليه، وهو بيان أنّ المرادَ بالقُرْبِ القُرْبُ بحسب الصّورة ،وضمير به عائد إلى عيسى.

قال الحنفيّ: وهو يفيد فائدة صلة القرب التي هي"من" أو إلى أن يُقَال: قرب منه وإليه.

وقال العصام: صلة القرب محذوفة أي إليه أو منه، وحذفها شائع ذائع، وجعل الباء صلة القرب على أنّها بمعنى إلى، وصلة شَبَهاً محذوفة تعسف، وَقَوْلُ ابنِ حَجَرٍ: شَبَهاً حال ضعيف .

وقال الفاضل الطّيبيّ [٢]: قدّم الظّرف على العامل للاختصاص تأكيداً لإضافة "أفعل " إلى "من" أي كان عروةُ بنُ مَسْعُودٍ أخصَّ النّاس به شَبَهاً.

قال المناويّ [٣]: قدّمه على عامله ليُفِيدَ تأكيدَ الاختصاص وصلة القرب محذوفة أي "إليه" أو "منه" وحذفها غير مستنكر، وشَبَهاً بالتّحريك بمعنى مُشَابهاً تمييز للنِّسبة المبهمة.

---

(١) الشّمائل (١/٤٣٠) .
أخرجه مسلم برقم : (١٦٧) .

(٢) هو: الحسين بن عبد الله بن محمّد الطّيبيّ على الأرجح، (ت ٧٤٣ هـ). انظر: الدّرر الكامنة (٢/١٥٦) لابن حجر، بغية الوعاة (١/٢٥٥) للسّيوطيّ، البدر الطّالع للشّوْكاني (١/٢٢٩) ، الأعلام (٢٢/٢٨٠) للزّركلي.

(٣) هو: هو زين الدّين محمّد بن عبد الرّءوف بن تاج العارفين بن عليّ بن زين العابدين الحدّادي المناوي، له ثمانون مصنّفاً، غالبها في الحديث والتّراجم والسِّير، (ت١٠٣١هـ) . انظر: الأعلام (٦/ ٢٠٤) وفيض القدير (١/٣٦٧) وأشراط السّاعة (ص١٤٨) ليوسف عبد الله الوابل.

بين أقرب وما أضيف إليه، أوحال، أوبتقدير في شَبَه» [١].

إنّ هذا النّصَّ يحتوي على أمريْن:

١- النّصبُ على التّمييز لورود الاسم بعد أفعل التّفضيل.

٢- النّصبُ على الحال وهو ضعيف؛ لأنّ الأكثرَ في صاحب الحال أن يكون معرفةً، وقد يكون نكرةً بمسوّغ من المسوّغات، وقد وردت كلمةُ "شَبَهاً" كثيراً في كلام العرب [٢].

وممّا ورد قولُ امرئ القيس:

رَمَوْها بأَثْوابٍ خِفافٍ ولا تَرَى ۞ لها شَبَهاً إلا النَّعامَ المُنَفَّرا [٣].

وفي المثل: "لا تَعْدَمُ ناقةٌ من أُمِّها حَنِيناً وحَنَّةً أي شَبَهاً" [٤].

وأنّ هناك أوجه تشابه بين الحال و التّمييز، و أوجه اختلاف، فأمّا أوجه الشّبه:

١- كلٌّ واحدٍ منهما يأتي اسماً .

٢ - كلٌّ واحدٍ منهما فضلة (أعني بفضلة ليس بعمد) .

٣ - كلّ واحدٍ منهما يأتي في الأصل نكرة.

٤ - كلّ واحدٍ منهما منصوب.

٥- كلّ واحدٍ منهما مفسّر لمبهم.

وأمّا أوجه الاختلاف:

١ - الحال يفسّر مبهم هيئة صاحب الحال، مثال جاء زيد راكباً، أمّا التّمييز يفسّر مبهم من ذات

أو نسبة مثل أكرم محمّد خمسين عالماً، و تصبّب زيدٌ عرقاً.

---

(١) جمع الوسائل في شرح الشّمائل (٤٣/١)، وانظر: أشرف الوسائل إلى فهم الشّمائل (ص٧٦)، حاشية المناوي مع جمع الوسائل (٤٣/١) .

(٢) النّحو الوافيّ (٣٧٤/٢) لعبّاس حسن، دار المعارف بمصر، الطّبعة الثّالثة، بدون تاريخ، وانظر: جمع الوسائل مع حاشية المناوي (٦١/١).

(٣) ديوان امرئ القيس (ص٩٣)، دار الأرقم، بيروت، لبنان، قدّم له وشرحه وضبط نصوصه : عمر فاروق الطّبّاع، وانظر : لسان العرب (٢٤٣/١- ١٢٨/١٣).

(٤) مجمع الأمثال: (٢١٩/١) لأبي الفضل أحمد بن محمد الميداني النيسابوريّ (ت ٥١٨هـ)، دار المعرفة، وانظر: لسان العرب (٢٤٣/١- ١٢٨/١٣).

٢- الحال تأتي في الأصل مشتقّة (اسم فاعل-اسم مفعول- صفة مشبّهة)، والتّمييز في الأصل يأتي جامداً مثال ذلك: (تصبّب زيدٌ عرقاً) فعرق جامدة.

٣- الحال تأتي جملة اسميّة، مثل قوله ﷺ :(***أقْرَبُ مَا يَكُونُ العَبْدُ مِنْ رَبّهِ وَ هُوَ سَاجِدٌ***)[1]، و هو ساجد جملة اسميّة في محلّ نصب حال. وجملة فعليّة مثل قوله تعالى ﴿ وَجَآءُوٓ أَبَاهُمۡ عِشَآءٗ يَبۡكُونَ ﴾[2]. يكون جملة فعلية في محلّ نصب حال، أو شبه جملة جارّ و مجرور، مثل قول الله تعالى:﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ فِي زِينَتِهِۦ ﴾[3] (في زينته منصوب على الحال). و التّمييز لا يجئ على واحدٍة منها.

٤ - الحال قد لا يُسْتَغنى عنه بحيث إذا استُغْنيَ عنه فسد معني الجملة مثل، قول الله تعالى:﴿ وَلَا تَمۡشِ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَحًا ﴾[4].فمَرَحاً حال، إذا حُذفَت اختلّ المعني، وسار المعني بعد الحذف مثلاً (ولا تمش في الأرض) فيصير النّهي عن المشي في الأرض بخلاف التّمييز فيستغني عنه في كلّ الحالات دون تغيّر المعنى .

٥- الحال يجوز تقديمُه على صاحبه بالشّروط المعروفة، فتقولُ: باكياً جاء زيد، أمّا التّمييز فلا يجوز تقديمُه على قولِ الجمهور.

٦ - الحالُ قد يأتي متعدِّداً، كقولِ الله عزّ وجل: ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ دَآئِبَيۡنِۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ ﴾[5].

أمّا التّمييز فلا يجوزُ تعدُّده إلا بالعطف على نيّة تكرار العامل، فتقولُ: أكرمتُ خمسين عالماًومتعلّما.

٧ - الحالُ يكون إجابةً عن سؤالٍ بكيف، أو تقدير حال كونه، فتقول في جاء زيد راكباً: كيف جاء زيدٌ؟ فتقول راكباً، أو تقولُ جاء زيدٌ حال كونه راكباً.

---

(1) أخرجه مسلم برقم: (٣٥٠/١).

(2) سورة يوسف، الآية : (١٦).

(3) سورة القصص، الآية: (٧٩).

(4) سورة لقمان، الآية: (١٨).

(5) سورة إبراهيم، الآية: ٣٣.

أما التّمييز فلا تقدِّر فيه هذا فلا تقولُ تصبّب زيدٌ حال كونه عرقاً، في تصبّب زيدٌ عرقاً، ولا يكون جواباً عن سؤالٍ بكيف، فلا تقولُ عرقاً: في كيف تصبّب زيدٌ؟

واعلم أنّ " مابعد اسم التّفضيل ينُصب وجوباً على التّمييز، إن لم يكن من جنس ما قبله،نحو: "أنتَ أعلى منزلاً". فإنْ كان من جنسٍ ما قبله وجب جرّه بإضافته إلى"أفعل"، نحو: " أنت أفضل رجل" إلاّ إذا كان أفعلُ مضافاً لغير التّمييز، فيجبُ نصبُ التّمييز حينئذٍ، لتعذّرِ الإضافة مرتين،نحو:" أنت أفضلُ النّاس رجلاً" (١). ويتبيّن ممّا سبق ذكره " أَنَّ الحال زيادةٌ في الفائدة، وتصلح أنْ تكون صفةً للنّكرة،وليس كذلك التّمييز؛ لأنَّه إنَّما يُميِّزُ بأسْماءِ الجنس، فالحال صفةٌ والتّمييز جنْسٌ؛ ألا ترى أنّك تقولُ: هذه عشرون درهماً، فتأتي بالجنس، وتقول: مررتُ بزيدٍ راكباً، فتكون صفة للنّكرة،ووقعت حالاً من المعرفة،وأيضاً أنَّ كلاًّ منهما نكرة، لا تقول : جاء زيدٌ الراكبَ،ولا: مررت بعمروٍ القائمَ (بالنّصب) كما لا تقول: امتلأ الإناءُ بالماء، ولا: عندي عشرون الدّرهم، فهذا أصْلُ كلّ واحدٍ منهما" (٢).

---

(١) جامع الدروس العربيّة (٤٨٧/٣)للغلاييني، المكتبة العصريّة، صيدا ، بيروت، طبعة ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م، تحقيق: سالم شمس الدين.

(٢) شرحُ عيون الإعراب:(١٦٤- ١٦٥)، لأبي الحسن علي بن فضّال المجاشعي (ت٤٧٩)، مكتبة الآداب، القاهرة، الطّبعة الثّانية، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م تحقيق عبد الفتّاح سليم .وانظر: فاتحة الإعراب في إعراب الفاتحة (١٤٧) : للإسفراييني، تحقيق د. عفيف عبد الرّحمن، نشر جامعة اليرموك ١٩٨١م، والمقتصد في شرح الإيضاح: (٦٧٥/١-٦٧٦)، لعبد القاهر الجرجانيّ، تحقيق د. كاظم بحر المرجان.

المطلب الرّابع: (فَلْتَكُنِ الْيَمِينُ أَوَّلَهُمَا تُنْعَلُ وَآخِرَهُمَا تُنْزَعُ).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: إِذَا انْتَعَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَبْدَأْ بِالْيَمِينِ، وَإِذَا نَزَعَ فَلْيَبْدَأْ بِالشِّمَالِ، فَلْتَكُنِ الْيَمِينُ أَوَّلَهُمَا تُنْعَلُ وَآخِرَهُمَا تُنْزَعُ (١) .

الشاهد في قوله: " **فَلْتَكُنِ الْيَمِينُ أَوَّلَهُمَا تُنْعَلُ وَآخِرَهُمَا تُنْزَعُ** ".

قال الشّارح: « أَوَّلَهُمَا "وهو متعلّق بقوله:" تُنْعَل "على خلافٍ في تأنيثه وتذكيره، والأوّل هو الأصحّ فيكونُ تذكيرُه على تأويلِ العضو، وهو منصوبٌ على أنّه خبر كان،ويحتمل الرّفع على أنّه مبتدأ وتُنعل خبرُه،والجملة خبرُ كان كذا ذكره الطّيبيّ،وعلى هذا المنْوال قوله:"وآخرهما تُنْزَع" وقال العسقلانيّ:هما منصوبانِ على خبر كان أو على الحال،والخبر تُنْعَل وتُنْزَع.

وقال ميرك:"والأوّل في روايتنا على أنّ الضّميرين راجعان إلى اليمنى،والثاني مما ضبطه الشّيخ وأفاد أنّه باعتبار النّعل والخلع يعني بهما المصدريْن المفهوميْن من الفعلين، ثم قال: وهذا لايخلو عن خفاء.

والظّاهر أنّ التّذكير إمّا على روايةِ اليمين، وإمّا على تأويل اليمنى بالعضو؛ كما وأنّ فائدة هذه الجملة الأمر بجعل هذه الخصلة ملكة راسخة ثابتة دائمة.

وأقول: بل فيه زيادة إفادة وهي:أنّ المقصود من الفعلين السابقين على النّهجين المذكورين إنّما هو رعاية إكرام اليمنى فقط نعلاً وخلعاً حتىّ لايُتوهّم، أنّه ساوى بين اليمنى واليسرى. وبه بطل قولُ ابن حجر: إنّ فائدته أنّ الأمر بتقديم اليمنى في الأوّل لايقتضي تأخير نزعها لاحتمال إرادة نزعهما معاً فمن زعم أنّه للتّأكيد فقد وهم.

وكذا من تكلّف معنىً غير ما قلتُ يخرجه عن التّأكيد فقد أتى بما يمجُّه السمع فلا يعوّل عليه» (٢) .

---

(١) الشّمائل (ص ٩٩) .

أخرجه البخاريّ برقم: (٥٨٥٦)، ومسلم برقم: (٢٠٩٧) والنّعل: هو كلّ ما وقيت به القدم عن الأرض.

(٢) جمع الوسائل (١٦٦/١) وأشرف الوسائل (ص ١٤٤) وانظر: النّهاية في غريب الأثر(٥/ ٨٥)، تحفة الأحوذيّ (٣٩٤/٥).

لاخلاف في هذه المسألة من حيثُ النّصب على خبر كان ، أو على الحال، وإنّما الخلافُ على تأنيث اليمنى، وتذكيرها والتّذكير إمّا على رواية اليمين، وإمّا على تأويل اليمنى بالعضو وهو قول: الشّارح.

وتعدّد الرّواية في المسألة على قولَيْن:

١- النّصب على أنّه خبر كان.

٢- الرّفع على أنه مبتـدأٌ.

وأنّ الضّميرين راجعان إلى اليمنى كما ذكر ميرك شاه. و ابن حجر يرى أنّ تقديم اليمنى في الأوّل لايقتضي تأخير نزعها لاحتمال إرادة نزعهما معاً وهو غير صحيح كما ذكر الشّارح؛لأنّ المقصودَ رعاية إكرام اليمنى فقط نعلاً وخلعاً.

والخلاصة: أنّ ضبط الرّواية (أَوَّلَهُمَا وَآخِرَهُمَا)بالنّصب على أنّه خبرُ كان أو على الحال والخبر تنعل وتُنزع فلا خلاف فيه، وضبطها على التّذكير باعتبار النّعل والخلع، وأرجحُ الأقوال التّأنيث؛ كما ذهب إليه الشّارح[1]،والله أعلم.

---

(1) جمع الوسائل في شرح الشّمائل (١/١٦٦)، وانظر: المصباح المنير (٢ / ٦١٣) النّهاية في غريب الأثر (٥/ ١٨٥).

المطلب الخامس:(هل يجوزُ إقامةُ الجارّ والمجرور نائباً عن الفاعلِ مع وجودِ المفعولِ به أم لا؟).

عَنْ زَهْدَمٍ الْجَرْمِيِّ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ ﷺ، فَأُتِيَ بِلَحْمِ دَجَاجٍ فَتَنَحَّى رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ فَقَالَ: مَا لَكَ ؟ فَقَالَ: إِنِّي رَأَيْتُهَا تَأْكُلُ شَيْئًا فَحَلَفْتُ أَنْ لاَ آكُلَهَا قَالَ: ادْنُ فَإِنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَأْكُلُ لَحْمَ دَجَاجٍ [١].

الشاهد في الحديث: كلمة (**فَأُتِيَ بِلَحْمِ دَجَاجٍ**).

قال الشّارح: « قال: قال الحنفيّ: مفعولُ قائم مقام فاعله.

وقال ابنُ حجر:نائبُ الفاعل ضمير أبي موسى، وزعم أنه بلحم دجاج غلط فاحش، وفي كونه غلطاً فضلاً عن أن يكون فاحشاً نظرٌ ظاهرٌ؛ إذ التّقدير أُتي بلحم دَجاج من عند أهله للحاضرين» [٢].

ويُشترطُ في نيابة الجارّ والمجرور ثلاثةُ شروط:

أولها: أن يكون مختصاً بأن يكون المجرور معرفةً أو نحوها.

وثانيه: ألاّ يكون حرف الجرّ ملازماً لطريقة واحدة، كمذ ومنذ الملازمين لجرّ الزّمان، وكحروف القسم الملازمة لجرّ المقسم به.

وثالثها:ألاّ يكون حرفُ الجرّ دالاًّ على التّعليل كاللاّم، والباء، ومنْ إذا استعملت إحداها في الدّلالة على التّعليل،ولهذا امتنعت نيابة المفعول لأجله [٣].

و"مذهب البصريّين إلاّ الأخفش أنّه إذا وُجد بعد الفعل المبنيّ لما لم يُسمّ فاعله مفعولٌ به ومصدر، وظرف، وجار ومجرور تعين إقامة المفعول به مقام الفاعل، فتقول: ضُرب زيدٌ ضرباً شديداً يومَ الجمعة أمام الأمير في داره، ولا يجوزُ إقامةُ غيره (مقامه) مع وجوده، وما ورد من ذلك شاذّ أو مؤوّل[٤] ".

---

(١) الشّمائل (١٣٨) .

أخرجه البخاريّ برقم: (٤٣٨٥) ومسلم برقم: (١٦٤٩).

(٢) جمع الوسائل (٢٤٧/١) وأشرف الوسائل (ص ٢١٨).

(٣) شرح ابنُ عقيل (٥٠٩/١).

(٤) أوضح المسالك (١٤٩/٢، ١٥٠)، وشرح ابن عقيل (٦٧/٢).

قال ابنُ مالك:

ولا يَنُوبُ بَعْضُ هَذِي إنْ وُجِدْ ❁ في اللّفظِ مَفْعُولٌ بِهِ وقدْ يَرِدْ

بل يتعيّن إنابته،هذا مذهبُ سيبوَيْه ومن تابعه. "وذهب الكوفيُّون إلى جواز إنابة غيره مع وجوده مطلقاً. ووافقهم ابنُ مالكٍ، قال:وبقولهم أقولُ؛ إذلا مانع من ذلك مع أنّه واردٌ عن العرب[١]".

واحتج الكوفيُّون بقراءة أبي جعفر[٢]، في قوله تعالى﴿لِيَجْزِىَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴾[٣]. ببناء يُجْزَى للمفعول ونيابة المجرور وهو " بما " مع وجود المفعول به وهو قوماً والأخفش أجازها بشرط تقدّم النائب.

كقول الشاعر[٤]:

وَلَوْ وَلَدَتْ قُفَيْرَةُ جَرْوَ كَلْبٍ ❁ لَسُبَّ بِذلِكَ الجرو الكلابا[٥]

فأقام الجارّ والمجرور مقام الفاعل ونصب الكلابَ وهو مفعول به.

وقول الشاعر:

وإنّما يُرضِي المُنيبُ رَبّه ❁ مادام معْنيّاً بذكرٍ قلبَه[٦]

فأناب بذكر لتقدّمه مع وجود المفعول به وهو قلبَه، وأجيب عن البيت بأنّه ضرورة، وعن القراءة بأنّها شاذّة[٧].

---

(١) الصبّان (٢٩٧/٢) وانظر: شرح التّسهيل (٥٩/٢).

(٢) هو الإمام يزيد بن القعقاع أبو جعفر المخزوميّ (ت ١٣٠)، انظر: غاية النّهاية (٣٨٢/٢)، وفيات الأعيان (٦/ ٢٧٤)، والأعلام (١٨٦/٨).

(٣) سورةُ الجاثية، الآية : ١٤ .

(٤) تقدّمت ترجمته (ص١٣).

(٥) البيتُ لجرير في خزانة الأدب (٣٣٧/١)، الدّرر(٢/ ٢٩٢)، شرح المفصّل (٧٥/٧)، وهمع الهوا مع(١٦٢/١).

(٦) البيت بلا نسبة في أوضح المسالك (٢/ ١٤٩) شرح الأشموني (١٨٤/١).

(٧) شرح قطرِ النّدى (١٨٩):لابن هشام الأنصاريّ، (تـ ٧٦٢) المكتبة العصرية. صيدا، بيروت . وانظر:أوضح المسالك (١٤٩/٢) وشرح الأشموني (١٨٤/١) و شرح التّصريح (٢/ ٥١٩).

قال الرضي[١]: "والأوْلى أن يقال: كلّ ما كان أدخل في عناية المتكلّم واهتمامه بذكره، وتخصيص الفعل به فهو أولى بالنّيابة [٢]".

ونخلصُ إلى أنّ إنابةُ الجارّ والمجرور مع وجودِ المفعول به لا يتعيّن، بل المفعول به أولى في النّيابة عن الجارّ والمجرور،والمسألة خلافيّة فجمهورُ البصريّين على المنع مطلقاً، والكوفيّون على الجواز مطلقاً،والأخفش يُجيزُ بشرط أنْ يتقدّم غيرُ المفعول به عليهِ ويمنع إنْ تأخرّ عنه[٣].

---

(١) هو: محمّد بن الحسن رضى الدّين نحويّ، صرفيّ، منطقيّ من أهل استربا ذ من أعمال طبرستان (تـ ٦٨٦هـ) انظر: خزانة الأدب (١/٢٨)، بغية الوعاة (١/٥٦٧).

(٢) شرحُ الكافية (١/١٩٥)، وانظر: شذور الذّهب (ص ١٩٢) و النّحو الوافيّ (٢/١١٨).

(٣) شرح عيون الإعراب (٩٢): لأبي الحسن علي بن فضَّال المجاشعيّ(٤٧٩هـ)، مكتبة الآداب- القاهرة، الطّبعة الثّانية،١٤٢٦ه / ٢٠٠٥م، تحقيق عبد الفتاّح سليم، وانظر: ابن يعيش: (٧/٧٤- ٧٥)

المطلب السّادس: (الفصل بين الصفة والموصوف)٠

عَنْ أُمِّ هَانِئٍ،قَالَتْ:دَخَلَ عَلَيَّ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ:أَعِنْدَكِ شَيْءٌ ؟فَقُلْتُ:لاَ إِلَّا خُبْزٌ يَابِسٌ وَخَلٌّ،فَقَالَ:هَاتِي،مَا أَقْفَرَ بَيْتٌ مِنْ أُدْمٍ فِيهِ خَلٌّ[١]".

الشّاهد في الحديث قوله: فقال: "**هَاتِي،مَا أَقْفَرَ بَيْتٌ مِنْ أُدْمٍ فِيهِ خَلٌّ.**"

قال الشّارح:((هاتي اسم فعل، قاله الحنفيّ: و"بيت من أدم " بضمّتين ويسكّن الثّاني، متعلّق "بأقفر" و " فيه خلّ " صفة بيت، وقد فصل بين الصفة والموصوف بالأجنبيّ، وأنّه لا يجوز ويمكن أن يقال: إنّه حال وذو الحال على تقدير الموصوف أي ببيت من البيوت كذا قاله الفاضل الطّيبيّ.

وفي شرح المفتاح للسيّد في بحث الفصاحة: أنّه يجوز الفصل بين الصّفة والموصوف، وإنّ مجيء الحال عن النّكرة العامّة بالنّفي، ولا يحتاج إلى تقدير الصّفة.

وقال ابن حجر: صفة لبيت، ولم يفصل بينهما بأجنبيّ من كلّ وجه؛ لأنّ " أقفر " عامل في بيت وصفته، وفيما فصل بينهما.

قال الحنفيّ: وتَوهّم بعضُ النّاس أنه بالفاء والقاف،وليس برواية ودراية)) [٢].

تعدُّ الصّفة والموصوف كالاسم الواحد يقول سيبويه:"هذا باب مجرى النّعت على المنعوت، والشّريك على الشّريك، والبدل على المبدل منه، وما أشبه ذلك، فأمّا النّعت الذي جرى على المنعوت فقولك:مررت برجل ظريف قبل، فصار النّعت مجروراً مثل المنعوت؛لأنهما كالاسم الواحد[٣] "٠ واستدلّ ابنُ جنّي على صحّة هذا بصنيع يونس[٤] الذي تابع الكوفيّين[٥] في جواز أنْ تلقى علامة النّدبة على الصّفة، نحو: وازيدُ الظريفاه،

---

(١) الشّمائل (ص١٤٧- ١٤٨) .
أخرجه الترمذيّ في سننه برقم: (١٨٤١)، والبيهقيّ في الشّعب برقم: (٥٩٤٤)، وأبو نعيم في الحلية برقم: (٣١٢/٨). وقال الترمذيّ حسنٌ غريبٌ.

(٢) جمع الوسائل (١/ ٢٦٨) وأشرف الوسائل (ص ٢٣٦) و انظر: شرح الطّيبيّ (٩/ ٢٨٥٨)، وتحفة الأحوذيّ (٤٨١/٥) .

(٣) الكتاب (٤٢١/١).

(٤) هو: يونس بن حبيب الضبّي بالولاء (٩٤هـ) كان إمام نحاة البِصرة علاّمة بالأدب. انظر: وفيات الأعيان (٢٤٤/٧)، ومعجم الأدباء (ص ٢٨٥٠)، والفهرست (ص ٤٩).

(٥) انظر: الإنصاف (١/ ٣٦٤) المسألة رقم ٥٢ .

وإنّه إنّما صنع ذلك من حيث كانت الصّفة مع الموصوف كالجزء الواحد[١] كما استدلّ على صحّة هذا بفتح آخر المنادى العلم إذا وُصف بابن مضاف إلى علم، وكذا بحذف تنوينه. يقول:" يدلّك على أنّ العرب قد أرادت ذلك قولُهم[٢].

يا حكم بن المنذر بن الجارود ۞ سرادق المجد عليك ممدود

ففتحهم ميم(حَكم) مع أنّه منادى مفرد معرفة، إنّما هو لأنّهم قد جعلوه مع (ابن) كالشّيء الواحد، فلمّا فَتَحُوا (نونه) فتحُواْ- أيضاً- ميم(حكم)؛ لأنّهم إذا أضافوا ابناً فكأنّهم قد أضافوا حكماً، وهذا أحد ما يدلّ على شدّة امتزاج الصّفة بالموصوف... ويدلك على أنَّ حذفهم التنوين من الاسم الأوّل في هذا إنّما هو؛ لأنهم اعتقدواْ في الاسمين أنّهما قد جريا مجرى الاسم الواحد حتىّ إنَّهم لما أضافُواْ ابناً فكأنّهُم قد أضافواْ ما قبله [٣]"

ولأجل هذا عُدَّ الفصل بين الصّفة والموصوف خلافُ الأصل[٤]، بل إنّ ابن عصفور قد منع الفصل بينهما بغير الجملة الاعتراضيّة إلاّ في ضرورة الشّعر. يقول:" ولا يجوز الفصل بين الصّفة والموصوف إلا بجمل الاعتراض، وهي كلُّ جملة فيها تسديد للكلام، نحو قوله تعالى:﴿ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوۡ تَعۡلَمُونَ عَظِيمٌ ﴾[٥]،ولا يجوز فيما عدا ذلك إلاّ في ضرورة[٦]".

---

(١) انظر: سر صناعة الإعراب: (٢/ ٥٢٤) لأبي الفتح عثمان بن جنّي: دار القلم ، دمشق الطّبعة الأولى،١٩٨٥م، تحقيق : د.حسن هنداوي.

(٢) انظر: الكتاب (٢/٢٠٣- ٢٠٤)، ومعاني القرآن للفرّاء (١/٣٢٦)، وشرح المفصّل(٢/٥)، وشرح التّسهيل لابن مالك (٣/٣٩٤)،وهمع الهوا مع (٣/٥٣).

(٣) سر صناعة الإعراب (٢/ ٥٢٦- ٥٢٧).

(٤) انظر: المغني (٢/٥٠٠)، والفصُول المفيدة في الواو المزيدة (١٤٢)،لصلاح الدّين عبد الله العلائيّ الدمشقيّ الشافعيّ: دار البشير ،عمان تحقيق: د. حسن موسى الشّاعر الطّبعة الأولى، ١٩٩٠م،والأشباه والنظائر(٢/٢٩٢).

(٥) سورة الواقعة، الآية : ٧٦ .

(٦) المقرّب ومعه مثل المقرّب (١/ ٢٢٨)، لأبي الحسن علي بن مؤمن بن محمّد بن علي بن منصور الحضريّ الاشبيليّ (ت ٦٦٩هـ) دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، الطّبعة الأولى ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمّد معوّض.

والحقّ أنه يجوز الفصل بين الصفة والموصوف بغير الأجنبيّ، مثل[١]

١- معمول الصّفة، كقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ﴾[٢] ف (علينا) معمول لـ(يسير)

وقد فصل به بين هذا النّعت والمنعوت الذي هو (حشر).

٢- معمولُ الموصوف، نحو: تُعجبني معاونتُك ضعيفاً الكبير.

٣- العامل في الموصوف، نحو: المصابَ عاونتُ الجريحَ.

٤- معمول العامل في الموصوف، كقوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٩١﴾ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[٣] فـ(عما يصفون) معمول لـ (سبحان)، الذي عمل في الموصوف وهو لفظ الجلالة، وفصل به بين لفظ الجلالة الموصوف وبين الوصف الذي هو(عالم).

٥- المفسِّر للعامل في الموصوف، كقوله تعالى: ﴿إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ﴾[٤]، والتّقدير: إنْ هلك امرُؤٌ هلك.

٦- المبتدأ الذي يشمل خبره على الموصوف، كقوله تعالى: ﴿أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾[٥]

٧- الخبر، نحو: زيد قائمٌ العامل.

٨- جواب القسم، كقوله تعالى: ﴿بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ﴾[٦].

---

(١) انظر: همع الهوا مع (١٦٨/٥)، وحاشية الخضريّ (٨٠/٢)، وظاهرة التآخي في العربيّة (٢٨٨/١) للدّكتورة فاطمة عبد الرّحمن رمضان بن حسين، جامعة أمّ القرى، معهد البحوث العلميّة، الطّبعة الأولى، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م ، والنّحو الوافي (٤٣٥/٣).

(٢) سورة ق، الآية : ٤٤ .

(٣) سورة المؤمنون، الآية : (٩١ - ٩٢).

(٤) سورة النّساء، الآية : ١٧٦.

(٥) سورة إبراهيم، الآية : ١٠ .

(٦) سورة سبأ، الآية : ٣ .

٩- الجملة الاعتراضية.

١٠- المضاف نحو: أبوبكر الصدِّيقُ أوَّلُ الخلفاءِ.

وأمّا الفصل بينهما بالأجنبيّ فلا يجوز قال ابن عصفور:"واعلم أنّه لا يجوز الفصل بين الصّفة والموصوف بأجنبيّ [١]".

وقال السّيوطيّ:"ولا يجوز الفصل بمباين محض أي: أجنبيّ بالكليّة من التابع والمتبوع، فلا يقال: مررت برجل على فرسٍ عاقلٍ أبلقٍ[٢] ". والصّواب أن يقال في المثال: مررت برجل عاقل على فرس أبلق. وأمّا ما ورد من ذلك فهو من قبيل الضّرورة الذي يُحفظ ولا يقاس عليه[٣]. ومنه([٤]):

فَصَلَقنا في مُرادٍ صَلقَةً ۞ وَصُداءٍ أَلحَقَتهُم بِالثَّلَل

وعلَّق ابن جنّي على هذا البيت فقال:" أي: فصلقنا في مراد وصُداء صلقةً، وفيه،- أيضاً- الفصل بين الموصوف الذي هو (صلْقة)، والصّفة التي هي قوله:(ألحقتهم بالثّلل) بالمعطوف الذي هو قوله:

(وصُداء)، والموصوف مع ذلك نكرة، وما أقوى حاجتها إلى الصِّفة! [٥]"

ومنه أيضاً[٦].

قُلتُ لِقَومٍ في الكَنيفِ تَرَوَّحواْ ۞ عَشِيَّةَ بِتنا عِندَ ماوانَ رُزَّحِ

---

[١] شرح الجمل (٢٢١/١) وانظر: (٢٠٨/١).

[٢] همع الهوا مع (١٦٩/٥).

[٣] انظر: شرح الجمل (٢٢/١).

[٤] قائله لبيد بن ربيعة. ديوانه (١٧٤) وهو من شواهد: شرح الجمل (٢٢٢/١)، واللسان (١١/ ٩٠) مادة (ث ل ل).

[٥] المحتسب (٢/ ٢٥٠) .

[٦] عروة بن الورد. ديوانه (٢٣/) وهو من شواهد: همع الهوا مع (١٦٩/٥)، والدّرر اللّوامع (٦/٦) وفيه: الكنيف: الحظيرة من الشّجر، وماوان قرية في أرض اليمن، ورزَّح: يقال رزح البعير إذا أعيا، وإبل رزحى وقوم رزاح أي مهازيل.

قال الشّنقيطي[١]:" استشهد به على شذوذ فصل النّعت من منعوته بأجنبي، فـ (رزَّح)صفة لـ(قوم)، وفصل بينهما بأجنبيّ [٢]".

وهناك مواضع أخرى لا يفصل بها بين النّعت ومنعوتة هي[٣]:

١- إذا كان المنعوت مبهماً كاسم الإشارة، نحو: أكرمت هذا النّابغ عليّاً؛ إذ لا يقال فيه: أكرمت هذا عليّاً النابغ.

٢- إذا كان النّعت مما لا يستغنى عنه، نحو: طَلَعَتْ الشِّعْرَى العبور الليلة[٤]؛ فلا يقال:طلعت الشِّعرى الليلة العبور.

٣- كلُّ نعت ملازِمِ التبعيّة، نحو: هذا الورقُ أبيض يقَق، أي: خالص البياض.

وذكر أبو حيّان- رحمه الله- كثيراً من المواضع التي يجوز الفصل بها بين الصّفة وموصوفها، وذلك على النّحو الآتي:

١- الفصل بالمبتدإ،عندتعليقه على قوله تعالى: ﴿ أَفِي ٱللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾[٥] حيث قال:" و(فاطر) صفة لله، ولا يضرّ الفصل بين الموصوف وصفته بمثل هذا المبتدأ،فيجوز أن تقول:في الدّار زيد الحسنة،وإن كان أصل التّركيب: في الدّار الحسنةِ زيد [٦].

---

(١) هو: محمّد الأمين بن محمّد المختار بن عبد القادر الجُكَنيّ الشّنقيطيّ: مفسر مدرس من علماء شنقيط (موريتانيا)، ولد وتعلّم بها. انظر: الأعلام للزركلي ٤٥/٦ . مجلة المنهل عدد ذي الحجة ١٣٩٣ هـ .(ص٩٨٢)،ومشاهير علماء نجد (٥١٧- ٥٢٠، ٥٤٠، ٥٤٣).

(٢) الدّرر اللوامع (٦/٦) .

(٣) انظر: شرح التّسهيل (٣/ ٢٨٧)، وشفاء العليل في إيضاح التّسهيل (٧٣٤/٢) لأبي عبد اللّه محمّد بن عيسى السّلسيلي (ت٧٧٠هـ)، دراسة وتحقيق د. الشّريف عبد اللّه الحسيني البركاتي، المكتبة الفيصليّة بمكّة المكرّمة، الطّبعة الأولى، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م ، وهمع الهوا مع (١٦٩/٥)، والنّحو الوافي (٤٣٥/٣).

(٤) الشِّعرى: كوكب نيِّر يقال له المِرْزَم يطلعُ بعد الجوزاء، وطلوعه في شدَّة الحر.. والشِّعرَيان: العبور التي في الجوزاء، والغُمَيْصاء التي في الذراع، تزعم العرب أنهما اختا سهيل. وعبد الشّعرى العبور طائفة من العرب في الجاهليّة، ويقال إنها عبرت السّماء عرضاً ولم يعبرها غيرُها. وسمّيت الأخرى الغميصاء؛ لأنّ العرب قالت في أحاديثها إنها بكت على إثر العبور حتى غَمِصَتْ. اللسان (٤١٦/٤) مادة(ش ع ر).

(٥) سورة إبراهيم، الآية : ١٠ .

(٦) البحر المحيط (٤٠٩/٥). لأثير الدّين أبي عبد اللّه الشّهير بأبي حيّان، ، دار إحياء التّراث العربيّ، بيروت، لبنان، الطّبعة الثّانية، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م.

٢- الفصل بالخبر، كما في تعليقه على قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ﴾[١]، حيث قال- رحمه الله-: "وجوَّزوا رفع (الحيّ) على أنّه صفة للمبتدأ الذي هو (الله)، أو على أنّه خبر بعد خبر، أو على أنّه بدل من (هو)، أومن (الله) تعالى، أو على أنّه خبر لمبتدإٍ محذوف، أي هو أو على أنّه مبتدأٌ والخبرُ (لا تأخذه)، وأجودها الوصف، ويدلُّ عليه قراءة من قرأ الحيَّ القيُّوم بالنّصب، فقطع على اضمار أمدح، فلو لم يكن وصفاً ماجاز فيه القطع، ولا يقال: في هذا الوجه الفصل بين الصّفة والموصوف بالخبر؛ لأنّ ذلك جائز حسن؛ تقول: زيد قائمٌ العاقل [٢]".

٣- الفصل بالجملة المفسِّرة، كما في تعليقه على قوله تعالى:﴿إِنِ ٱمۡرُؤٌاْ هَلَكَ لَيۡسَ لَهُۥ وَلَدٞ ﴾[٣]،حيث قال – رحمه الله-:" والجملة من قوله(ليس له ولد) في موضع الصفة لـ (امرؤ) أي: إن هلك امرؤ غير ذي ولد، وفيه: دليل على جواز الفصل بين النّعت والمنعوت بالجملة المفسِّرة في باب الاشتغال، فعلى هذا القول: زيداً ضربتُه العاقلَ [٤]".

٤- الفصل بمعمول العامل في الموصوف، كالفصل بالفاعل في قوله تعالى:﴿يَوۡمَ يَأۡتِي بَعۡضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفۡسًا إِيمَٰنُهَا لَمۡ تَكُنۡ ءَامَنَتۡ مِن قَبۡلُ أَوۡ كَسَبَتۡ فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيۡرٗا ﴾[٥] حيث قال أبو حيَّان- رحمه الله-: "وجاز الفصل بالفاعل بين الموصوف وصفته؛ لأنّه ليس بأجنبيّ؛ إذ قد اشترك الموصوف الذي هو المفعول والفاعل في العامل، فعلى هذا يجوز: ضرب هنداً غلامُها التميميَّة [٦]".

---

(١) سورة البقرة، الآية : (٢٥٥)، وآل عمران، الآية : ٢ .

(٢) البحر المحيط (٢٧٧/٢)، و(٤٠٤/٥).

(٣) سورة النّساء، الآية : (١٧٦)

(٤) (٦) البحر المحيط ٤٠٦/٣- ٤٠٧ .

(٥) سورة الأنعام،الآية : ١٥٨ .

(٦) البحر المحيط (٢٦٠/٤).

(٥) الفصل بمعمول الصّفة، كما في تعليقه على قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ حَشۡرٌ عَلَيۡنَا يَسِيرٞ ﴾[١] حيث قال-رحمه الله -: " فصل بين الموصوف وصفته بمعمول الصّفة، وهو (علينا) وحسّن ذلك كون الصّفة فاصلة[٢]"

(٦) الفصل بالاستثناء، كما في تعليقه على قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ أُحِلَّتۡ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلۡأَنۡعَٰمِ إِلَّا مَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ غَيۡرَ مُحِلِّي ٱلصَّيۡدِ ﴾[٣] حيث قال رحمه الله وقرأ ابن أبي عبلة [٤](غيرُ) بالرفع، وأحسن ما يُخرّج عليه أن يكون صفة لقوله (بهيمة الأنعام)، ولا يلزم من الوصف بغير أن يكون ما بعدها مماثلاً للموصوف في الجنسيَّة، ولا يضرّالفصل بين النّعت والمنعوت بالاستثناء[٥]" هذا فيما يتعلَّق بالفصل بغير الأجنبيّ.

فأمّا الفصل بالأجنبيّ فيظهر أثره الإعرابي والتركيبي في المواضع الآتية:

١- عند تعليقه على قوله تعالى: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلۡعِلۡمِ قَآئِمَۢا بِٱلۡقِسۡطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾[٦] حيث اعترض أبو حيَّان-رحمه الله- على الزمخشريّ في إعرابه(قائماً) صفةً لـ (إله)؛ لوجود الفاصل الأجنبيّ بينهما وهما المعطوفان اللّذان هما(الملائكة وأولو العلم)، يقول:" وأما انتصابه على أنّه صفة للمنفيّ فقال الزمخشريّ: فإن قلت: هل يجوز أن يكون صفة للمنفيّ؛ كأنّه قيل:لا إله قائماً بالقسط إلا هو؟ قلت: لا يَبعدُ فقد رأيناهم يتّسعون في الفصل بين الصّفة والموصوف ثم قال: وهو أوجه من انتصابه عن فاعل (شهد) وكذلك انتصابه على المدح[٧].

---

(١) سورة ق، الآية : ٤٤ .

(٢) البحر المحيط (٨/ ١٣١، وقوله (فاصلة) بمعنى رأس آية، كالقافية للبيت الشّعري.

(٣) سورة المائدة، الآية : ١ .

(٤) هو:إبراهيم بن أبي عبلة، أحد الأشراف و العلماء الدّمشقيّين (ت ١٥١هـ وقيل ١٥٢هـ، وقيل ١٥٣هـ) انظر: المعرفة والتّاريخ (٢٠/١)، مولد العلماء ووفياتهم (٥٣/١)،حلية الأولياء (٢٤٣/٥، ٢٥٠).والكامل في التّاريخ (٦٠٨/٥).

(٥) البحر المحيط (٣/ ٤١٨).

(٦) سورة آل عمران آية ١٨.

(٧) البحر المحيط (٣/ ٤١٨).

عَـنْ أُمِّ الْمُنْـذِرِ، قَالَـتْ: دَخَـلَ عَلَـيَّ رَسُـولُ اللَّـهِ ﷺ وَمَعَـهُ عَلِـيٌّ، وَلَنَـا دَوَالٍ مُعَلَّقَةٌ،قَالَتْ:فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَأْكُلُ وَعَلِيٌّ مَعَهُ يَأْكُلُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِعَلِيٍّ: مَهْ يَا عَلِيُّ ، فَإِنَّكَ نَاقِهٌ، قَالَتْ: فَجَلَسَ عَلِيٌّ وَالنَّبِيُّ ﷺ يَأْكُلُ،قَالَتْ: فَجَعَلْتُ لَهُمْ سِلْقًا وَشَعِيرًا ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِعَلِيٍّ: مِنْ هَذَا فَأَصِبْ فَإِنَّ هَذَا أَوْفَقُ لَكَ [1].

و الشّاهد فيه قولُه: **" وَلَنَا دَوَالٍ مُعَلَّقَةٌ .**

قال الشارح: بفتح الدّال المهملة وتنوينِ اللاّم المكسورة، جمع دالية: وهي العِذقُ من النّخلة، يقطع ذا بُسرٍ ، ثم تُعلّق ، فذا أرطب يؤكل ، والواوُ فيه منقلبةٌ عن الألف كذا في النّهاية.

و" مُعَلَّقَةٌ " بالرّفع صفة مؤكّدة لدوالٍ. وأما قول ميرك: الأظهر أنّه صفةٌ مخصّصة، لقولها دوالٍ، فخلاف الظّاهر[2].

تعليقٌ وإيضاح:

وهذه المسألة تتبع المسألة السّابقة؛ لأنّها تحمل نفس الحكم، واللّه أعلم.

---

(1) الشّمائل (١٥٢) .

أخرجه التّرمذيّ في سننه برقم (٢٠٣٧)، والبغويّ في شرح السنّة برقم: (٢٨٦٣)، وابن ماجه برقم: (٣٤٤٢)

الدّوال: بفتح الدّال جمع دالية وهي العذق من النّخلة يقطع ذا بسرٍ ثمّ يُعلّق فإذا أرطب أكل.

(2) جمع الوسائل في شرح الشّمائل (١/٢٧٦).

المطلب السّابع: (أوجهُ الإعراب في كلمة " حرْفاً حرْفا ") .

عَنْ يَعَلَى بْنِ مَمْلَكٍ أَنَّهُ سَأَلَ أُمَّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللّهُ عَنْهَا،عَنْ قِرَاءَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَإِذَا هِيَ تَنْعَتُ قِرَاءَةً مُفَسَّرَةً حَرْفًا حَرْفًا[١].

الشّاهد في الحديث: في كلمة " **حَرْفًا حَرْفًا** ".

قال الشّارح:« أي كلمةً كلمةً،يعني مرتّلة محقّقة مبيّنة، كذا ذكره الجزري[٢] وهو مفعول مطلق أي، هذا التّبيين،أوحال أي مفصولاً،كذا ذكره ميرك، ولا يبعد أن يكون بدلاً عن مفسّرة، وهذا يحتمل وجهين.

أحدهما: أن تقول قراءته كيت وكيت .

ثانيهما: أنْ تقرأ مرتّلة مبيّنة»[٣]

خلاصةُ ما ورد هنا أنَّ في نصب (حَرْفًا حَرْفًا) ثلاثةُ أوجهٍ من الإعراب:

الأوّل: أنْ يكون نصْباً على المفعول المطلق بمعنى تُبَيِّنُه تَبْييناً، أي أنْ تنعت بمعنى تبيّن فالمعنى واحد واللّفظ مختلفٌ.

الثّاني:أنْ يكون نصباً على الحال بتقديرٍ " مفصولةً حرفاً حرفاً " وهذا ما نُسب إلى ميرك.

الثالث: أنْ يكون نصْباً على البدل من (مفسّرة)؛ كأنَّ المعنى: تنعتُ القراءة حرْفاً حرْفاً. وهذا الوجه غير بعيد كما قال .

وهذا الخلاف أشبه بالخلاف في إعراب قوله تعالى: ﴿ كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴿٢١﴾ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴾[٤].

---

(١) الشّمائل (٢٣٤-٢٣٥) .

أخرجه أبو داود برقم: (١٤٦٦)، والطّحاويّ في شرح معاني الآثار برقم: (٢٠١/١)، والتّرمذيّ برقم: (٢٩٢٣)، وقال حسن صحيح غريب. و تنعت: تصف من قولهم: نعت الرّجل صاحبه أي وصفه.

(٢) هو: عليّ بن محمّد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشّيبانيّ الجزريّ أبو الحسن (٥٥٥هـ) انظر: وفيات الأعيان (٣٥٠/٣،٣٤٨)، والأعلام (٣٣١/٤-٣٣٢).

(٣) جمع الوسائل في شرح الشّمائل (١٣٧/١).

(٤) سورة الفجر، الآية: (٢١ - ٢٢).

كما حكاه ابن هشام[١] عند كلامه عن المفعول المطلق؛ حيث قال: "يُشترط في التّوكيد اللّفظيّ أن يكون المعنى المراد من اللّفظ الثّاني هو نفس المعنى المراد من اللّفظ الأوّل وشبهه[٢]"

وقال العكبريّ[٣]: في قوله تعالى: ﴿ كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴾[٤]،وقوله تعالى: ﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴾[٥] وجهان:

أحدهما: أنّه مصدرٌ مؤكّدٌ، و" دَكًّا " الثّاني: تأكيدٌ للأوّل، تأكيداً لفظيّاً. كذا قاله ابن عصفور[٦] ٍ وليس المعنى على ذلك .

والثاني: أنه نُصِبَ على الحال، والمعنى: مكرّراً عليها الدَّكُّ ك(علّمته الحساب باباً باباً)، وهذا ظاهر قول الزّمخشريّ، وكذلك: (صفًّا صفًّا) حال أيضاً، أي: مصطفّين، أو ذوي صفوف كثيرة ".

"ويجوز أن يكون أوّلهما منصوباً على المفعول المطلق المؤكّد لفعله،وعلى هذا درج الرّضيّ[٧] حيث قال: ويستثنى من منع تأكيد النّكرات (أي تأكيداً لفظيّاً) شيء واحد وهو جواز تأكيدها إذا كانت النّكرة حُكماً لا محكوماً عليه،كقولهﷺ ": فنكاحُها باطلٌ باطلٌ[٨] "اهـ.

---

(١) تقدّمت ترجمته (ص ١٧).

(٢) شرح قطر النّدى، (ص ٣١٨)

(٣) هو: عبد الله بن الحسين بن عبد الله الشّيخ أبو البقاء العُكْبَري الضّرير النّحويّ، وكان إماماً في اللّغة، فقيهاً مناظراً عارفاً بالأصلين والفقه، مات وقد قارب الثّمانين رحمه الله، انظر: إنباه الرّواة على أنباه النّحاة ، بغية الوعاة (٣٨/٢)، ، ذيل طبقات الحنابلة (١٠٩/٢) ، معجم البلدان" (١٤٢/٤) .

(٤) سورة الفجْر، الآية : ٢١ .

(٥) سورة الفجْر، الآية : ٢٢ .

(٦) هو: أبو الحسن عليّ بن مؤمن بن محمّد بن عليّ بن عصفور، من أهل إشبيليّة، وكان من بقيّة الحاملين للواء العربيّة بالمغرب، وكان كثير المطالعة، له تأليف حسّان، منها: المقرب، والممتع، وشرح على جمل الزّجّاجي، وغيرها، (٦٦٩هـ) انظر: إشارة التّعيين (ص٢٣٦)، بغية الوعاة (٢١٠/٢)، شذرات الذّهب (٣٣٠/٥).

(٧) انظر: تفسير اللّباب: (١٦/ ٣٤٠) التّحرير والتّنوير: (١٦(/ ٢٥٨) قال الخليل: الدَّكُّ: كسر الحائط والجبل.

(٨) المستدرك: (٢/ ١٨٢) مسند الشّافعيّ (١/ ٢٢٠)، و مسند الطّيالسيّ (١ / ٢٠٦)

المطلب الثّامن:(مُعْتَدِلُ الأَمْرِ غَيْرُ مُخْتَلِفٍ) .

في حديث هند بن أبي هالة ..... قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَخْزِنُ لِسَانَهُ إِلاَ فِيمَا يَعْنِيهِ، وَيُؤَلِّفُهُمْ وَلاَ يُنَفِّرُهُمْ،وَيُكْرِمُ كَرِيمَ كُلِّ قَوْمٍ وَيُوَلِّيهِ عَلَيْهِمْ، وَيُحَذِّرُ النَّاسَ وَيَحْتَرِسُ مِنْهُمْ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَطْوِيَ عَنْ أَحَدٍ مِنْهُمْ بِشْرَهُ وَخُلُقَهُ، وَيَتَفَقَّدُ أَصْحَابَهُ، وَيَسْأَلُ النَّاسَ عَمَّا فِي النَّاسِ،وَيُحَسِّنُ الْحَسَنَ وَيُقَوِّيهِ، وَيُقَبِّحُ الْقَبِيحَ وَيُوَهِّيهِ، مُعْتَدِلُ الأَمْرِ غَيْرُ مُخْتَلِفٍ، لاَ يَغْفُلُ مَخَافَةَ أَنْ يَغْفُلُوا أَوْ يَمِيلُوا ...[١]

الشّاهد في الحديث قوله: " **مُعْتَدِلُ الأَمْرِ غَيْرُ مُخْتَلِفٍ**".

قال الشّارح: « بالرّفع على أنّه خبرٌ مقدّم وقوله " غَيْرُ مُخْتَلِفٍ " عطف عليه، وقد صرّح الحنفيّ بأنّ الرّواية فيهما بالرّفع مع أنّ ظاهر السّياق نصبُه عطفاً على خبر "كان " وما عطف عليه بحذف حرف العاطف، ولعلّ وجه العدول عن النّصب إلى الرّفع أنّ تلك الأخبار المتعاطفة أمورٌ تطرأ عليه تارةً وأضدادها أخرى ؛ ككونه يخزن لسانه.

وأمّا كونه " مُعْتَدِلُ الأَمْرِ "وما بعده فهي أمورٌ لازمة له و" **لاَ** يَغْفُلُ " بالعطف لكن الّذي في الأصول المصحّحة حذف الواو، فتعيّن ما تقدّم، ثم ذكر ابن حجر أن قوله: " غيرَ مختلف " حال مخالف للنّسخ المصحّحة»[٢].

خلاصة ما ذكره هنا من الوجهة النحْويَّة أنَّ كلمات العبارة رويتْ بوجْهين:

١- النَّصْب ولا إشْكال فيه، فهي معطوفةٌ على خبر"كان" في أوّل الوصف وهو الّذي يتبادر إلى الذّهن من أوّل وهلة.

٢- الرّفع على القطع عن النّصب إلى الرّفع وقد ذكر له من السرّ المعنويّ ما يقوّيه، فإذا صحَّ الرّفع روايةً فلا إشكال فيه أيضاً من النّاحية النَّحْويَّة، بل فيه دقَّة في التفريق بين الثّابت والمتغيّر من الصّفات، والله أعلم.

---

(١) الشّمائل (٢٧٨/١).

أخرجه: الطّبرانيّ في الكبير (٢٢ / ١٥٥)؛ وانظر: الأحاديث الطوال (٢٤٥/١)، وشعب الإيمان(٢ / ١٥٤) مختصر الشمائل (١/ ٢٣)و يخزن: يحبس.

(٢) جمع الوسائل (١٧٨/٢) وأشرف الوسائل (ص ٤٨٧).

المطلب التّاسع: (أجودُ بين الرّفع والنّصب) ·

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: "كَانَ رَسُولُ اللَّهِﷺ أَجْوَدَ النَّاسِ بِالْخَيْرِ وَكَانَ أَجْوَدَ مَا يَكُونُ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ إِنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلام كَانَ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ سَنَةٍ فِي رَمَضَانَ حَتَّى يَنْسَلِخَ فَيَعْرِضُ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِﷺالْقُرْآنَ فَإِذَا لَقِيَهُ جِبْرِيلُ كَانَ رَسُولُ اللَّهِﷺ أَجْوَدَ بِالْخَيْرِ مِنْ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ [١]

الشّاهد في الحديث في قوله: " **وَكَانَ أَجْوَدَ مَا يَكُونُ** ".

قال الشّارح: «وكان أجود ما يكون في رمضان، الرفع في أجود أجود على ما رُوي في أكثر الرّوايات، كما صرّح به العسقلانيّ على أنّه اسم كان وخبرُه محذوفٌ حذفاً واجباً؛إذ هو نحو: أخطبُ ما يكونُ الأميرُ يوم الجمعة و"ما" مصدريّة،ومعناه أجودُ أكوانه وفي رمضان في محلّ الحال واقع موقعَ الخبر الذي هو حاصل، فمعناه أجودُ أكوانه حاصلاً في رمضان.

وفي رواية الأصيليّ[٢] بالنّصب على أنّه خبر كان واسمه ضميرُ النّبي ﷺ وقيل:كان فيها ضمير الشأن و" أجود " مرفوعٌ على أنّه مبتدأٌ مضاف إلى المصدر وهو ما يكون والحاصل أنّ النّصب أظهر، والرّفع أشهر.

وقال النّوويّ:الرّفعُ أشهر والنّصبُ جائزٌ، وذكر أنّه سأل ابن مالك عنه، فخرّج الرّفع من ثلاثة أوجه، والنّصب من وجهين[٣]

وذكر ابنُ الحاجب [٤] في أماليه للرّفع خمسةَ أوجه فتوارد مع ابن مالك في وجهين، وزاد ثلاثة،ولم يعرّج على النّصب·

---

(١) الشّمائل (٢٥٩) .

أخرجهُ البُخاريّ برقم: (١٩٠٢/٦)، ومسلم برقم: (٢٣٠٨).

(٢) هو : أبو محمّد عبد الله بن إبراهيم بن محمّد الأصيليّ الأندلسيّ المالكيّ رحل إلى بغداد ورجع إلى بلده (ت٣٩٢) صنّف كتابَ الدّلائل على أمّهات المسائل في اختلاف مالكٍ وأبي حنيفة والشّافعيّ. انظر:هداية العارفين (١/ ٢٣٣) وتذكرة الحفاظ (٣ / ١٠٧٩)،والوافي في الوفيات (١/ ٢٣٤٧).

(٣) جمع الوسائل في شرح الشّمائل (٢٠٩/٢)، وانظر: شرح النّوويّ (١٥/ ٥٨)، فتح الباريّ لابن حجر(١/ ٦).

(٤) هو: جمالُ الدّين عثمان بن عمر بن أبي بكر (ت ٦٤٦ هـ) انظر: وفيات الأعيان (٣١٣/٢) و بغية الوعاة (١٣٤/٢) و شذرات الذّهب (٢٣٤/٥).

قال العسقلانيّ: ويرجّح الرّفع وروده بدون كان عند البُخاريّ في كتاب الصّوم وفضائل القرآن. قلت: إذا كان من نواسخ المبتدإ والخبر كما هو مقرّر، فالتّرجيح بوجود الرّفع عند عدمها لا يظهر فتدبّر))[١].

الكلام يدور حول الرّفع والنّصب بعد"كان" ويأتي تخريجها على النّحو التّالي:

١- أما قول العسقلانيّ " خبره محذوف حذفاً واجباً، نحو:(أخطبُ ما يكونُ الأميرُ يوم الجمعة فقد قال أبو حيّان: ((لقد نصّ أصحابنا على أنّه لا يجوز حذف اسم كان وأخواتها،ولا حذف خبرها لا اختصاراً ولا اقتصاراً.

وأمّا الخبر فكان قياسه جواز الحذف؛ لأنّه إن رُوعِيَ أصلُه وهو خبر المبتدإ فإنّه يجوز حذفه أوما آل إليه من شبهه بالمفعول فكذلك؛ لأنّه صار عندهم عوضاً من المصدر لأنّه في معناها إذ القيام مثلاً كونٌ من أكوان زيدٍ والأعراض لا يجوز حذفها.

ومن النّحويّن من أجاز حذفه لقرينة اختياراً. وفصّل ابنُ مالكٍ فمنعه في الجميع إلاّ ليس وما قاله ابن مالك ذهب إليه الفرّاء وقال:"يجوز في ليس خاصّة أن يقول: ليس أحدٌ لإنّ الكلام قد يُتوّهم تمامه بليس أو نكرة كقوله: " ما من أحد))[٢]

٢- أمّا رواية الأصيليّ فالجمهورُ على أنّ في"كان" ضمير الشّأن اسمها والجملة من المبتدإ والخبرِ في موضع نَصْب على الخبر،ونُقلَ عن الكسائيّ، أنّ كان مُلْغاة ولا عمل لها ووافقهُ ابنُ الطّراوة [٣] .

٣- أمّا ماذهب إليه النّوويّ على أنّ الرّفع أشهرُ والنّصب جائز، فإنّه قد ورد في حديث آخر عن الزّهري أنَّ المشهور في ضبطِ أجود أنّه بالرّفع، وأنّ النّصب موجّه، وهذه الرّواية تؤيّد الرّفع [٤].

---

(١) جمع الوسائل في شرح الشّمائل (٢٠٩/٢).

(٢) همع الهوامع (٦٤/٢).

(٣) هو: أبو الحسن بن الطّراوة المالقيّ النّحويّ (تـ ٥٢٨ هـ) انظر: بغية الوعاة (١/ ٦٠٢)، فوات الوفيات (٤٦٢/١)، ونفح الطّيب (٣/ ٣٨٤)، والبلغة (ص ١٠٨).

(٤) (صحيح البُخاريّ مع الفتح) (٢٠٧/١٤).

المطلب العاشر:(الفَرق بين بدل الاشتمال وبدل الكلّ من الكلّ) .

عَنْ أَبِي طَلْحَةَ ﷺ، قَالَ : شَكَوْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْجُوعَ وَرَفَعْنَا عَنْ بُطُونِنَا عَنْ حَجَرٍ حَجَرٍ، فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ بَطْنِهِ عَنْ حَجَرَيْنِ [١].

الشّاهد في الحديث قوله: " **وَرَفَعْنَا عَنْ بُطُونِنَا عَنْ حجَر حَجَر** ".

قال الشّارح: « ذكر ميرك نقلاً عن الطيبيّ أنَّ "عن" الأولى متعلّق برفعنا بتضمّن معنى الكشف.

والثّانية صفةُ مصدر محذوف قال: ويجوز أن يُحمل التنكير في"حجر" على النّوع أي حجر مشدود على بطوننا فيكون بدلاً.

وقال زينُ العرب [٢]:عن حجر بدل اشتمال عمّا قبله بإعادة الجارّ كما تقول "زيدٌ كَشَفَ عنْ وَجْهِهِ"عن جنسٍ فارق.

قال ابنُ حجر: فزعم أنّ هاهنا حرف عطف حُذف غير محتاجٍ إليه، بل رُبّما يَفسُد المعنى،وكذا زعم أنّ التّقدير عن حجر منفصلٌ عن حجرٍ آخر، فالحجرُ الأخير صفة الأوّل، ثمّ ما قيل بدل اشتمال لا يخلو عن ضمير المبدل منه، ولا ضمير هنا فلا يصحّ البدل مرفوع بتقدير مشدود عليها؛ فإنّ الضّمير هنا مقدّر، وما قيل أيضاً من أنّ تعلّق حرفي جر متّحدي المعنى بعاملٍ واحد ممنوع.

رُدّ بأنّ هذين الحرفين في حكم حرف واحد؛ لأنّ المبدل منه في نيّة المطروح؛ كما هو مقرّر مع معناه في محلّه ومبناه» [٣].

الخلاف هُنا في إعراب (حجر) الثّانية والظّاهر أنَّه بدل كما ذكرواْ لكن بدل كلّ من كلّ لا بدل اشتمال؛ لأنَّ بدل الاشتمال لا بدّ فيه من وجود ضمير يربط بالمبدل منه ولا

---

(١) الشّمائل (٢٧٠) . أخرجه أبو الشّيخ برقم: (٨٣٥)، والتّرمذيّ في سننه برقم: (٢٣٧١)، وقال: " غريبٌ لا نعرفه إلاّ من هذا الوجه".

(٢) هو: علي بن عبد الله المصري الشهير بزين العرب صنف شرح الأنموذج للزمخشري في النحو،و شرح مصابيح السنّة للبغوي. انظر: هداية العارفين (١/ ٣٨٣)، كشف الظنون (١/ ١٨٥).

(٣) جمع الوسائل (٢/٢٣٣)، وأشرف الوسائل (ص ٥٤٠)، و انظر: تحفة الأحوذيّ (٧/٦٤).

ضمير هنا وكلّ إعراب لا يحتاج إلى تقدير أحسنُ ممّا يُحْتَاج إليه للضّرورة ولا ضرورة هنا.

« أمّا الاعتراض بتعلّق حرفي جر متعدِّي معنى بعامل واحد مُنع ذلك عند النّحاة فيبدو أنَّه غيرُ وارد؛ لأنَّ البدل على نيَّةِ تكرار العامل كما هو مقرّر عند النّحاة في كتبهم.

و"إنّ حرف الجر المكرّر أصليّ باقٍ على عمله، وإنّه هو الذي جرّ الاسم الواقع"بدلاً" بعده دون الحرف الأوّل المتقدّم، ودون حرف آخر مقدّر أو ملحوظٍ متخيّل بحجّة أنّه لا داعي للتّقدير في هذه الصّورة مع وجود عامل مذكور منطوق به صراحة؛ فإنّ التّخيّل أو التّقدير إنّما يكونُ في غير هذه الصّورة الّتي ظهر فيها العامل المتكرّر،ووقع تحت الحس؛ فلا يمكن إغفالُه ولا إنكارُ وجوده،ولا المطالبة بأنْ يكون العاملُ في المبدل منه هو العامل في البدل إذ لا داعي للتّمسك بهذا الحكم حين يكون العامل المتكرّر حرف جر، بعد البدل مباشرة» [1].

---

(1) النّحو الوافي (٦٧٩/٣).

المطلب الحادي عشر: (المجرورُ بحرفٍ محذوفٍ).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي سَاعَةٍ لاَ يَخْرُجُ فِيهَا وَلاَ يَلْقَاهُ فِيهَا أَحَدٌ، فَأَتَاهُ أَبُو بَكْرٍ، فَقَالَ: مَا جَاءَ بِكَ يَا أَبَا بَكْرٍ ؟ قَالَ: خَرَجْتُ أَلْقَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَأَنْظُرُ فِي وَجْهِهِ، وَالتَّسْلِيمَ عَلَيْهِ، فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ جَاءَ عُمَرُ فَقَالَ: مَا جَاءَ بِكَ يَا عُمَرُ؟ قَالَ: الْجُوعُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، ....[1]

الشاهد في الحديث قوله: (وَأَنْظُرُ فِي وَجْهِهِ، وَالتَّسْلِيمَ عَلَيْهِ).

قال الشّارح: «قال: قال ابنُ حجر: أي أريد ذلك، والجملة حال، والتّسليم عليه بالنّصب وفي نسخةٍ بالجر.

قال ميرك: بالنّصب على أنّه مفعول فعل مقدّر معطوف على الفعلين السّابقين وبالجرّ أي وأتّشرف بالتّسليم عليه أو هو عطف بحسب المعنى، والأظهر أنّ النَّصب بأسلّم، أو على ما قبله بحسب المعنى، أي أريد اللّقاء والنّظر والتّسليم عليه»[2] .

المعْنى خرجتُ مُريداً ذلك، ولهذا جعل ابنُ حجر الجملة حالاً،والنَّصْب في (التّسْليم) بهذا المعنى واضحُ لا إشْكَالَ فيه وإنَّما الإشكالُ في رواية الجَرّ، لأنَّ حذْف حرف الجرّ وبقاء عمله من القليل النّادر الذي يُحفظ ولا يقاس عليه عند جمهور النّحاة، فإذا ثبتت هذه الرّواية بالجرّ فتكون منْ هذا القَلِيل،واللهُ أعلم.

ولقد ورد في حديثٍ آخرفي قولهﷺ : إنَّما مثلكم واليهود والنّصارى كرجلٍ استعمل عُمَّالاً[3].

قال ابنُ مالك: " تضمّن هذا الحديث العطف على ضمير الجرّ بغير إعادة الجار، وهو ممنوعٌ عند البصريّين إلاّ يونس[4].

وقطرباً[1]،والأخفش[2]، والجواز أصحّ من المنع لضعف احتجاج المانعين، وصحّة استعماله نظماً ونثراً [3]" .اهـ.

---

(1) الشّمائل (٢٧١) .

أخرجه الطّبرانيّ في الكبير برقم: (٥٧٠/١٩)، والتّرمذيّ برقم :(٢٣٦٩)، وقال: حسنٌ صحيحٌ غريب.

(2) جمع الوسائل (٢٣٦/٢)، وأشرف الوسائل (ص ٥٤٦).

(3) أخرجه البخاريّ برقم: (٣٧) .

(4) تقدّمت ترجمته (ص٨٧).

ومن مؤيّدات الجواز قوله تعالى: ﴿ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرٌۢ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾[٤] فجرّ "المسجد" بالعطف على الهاء المجرورة بالباء،لا بالعطف على "سبيل" لاستلزامه العطف على الموصول،وهو الصدّ قبل تمام صلته،لأنّ "عن سبيل" صلة له إذ هو متعلّق به. "وكفر" معطوف على الصّدّ. فإنّ جعل المسجد معطوفاً على "سبيل" كان من تمام الصّلة (الصّدّ) وهو ممنوع بإجماع، فإنّ عطف على الهاء خلص من ذلك، فحكم برجحانه؛ لتَبيّن برهانه.

ومن مؤيّدات الجوازِ قراءة حمزة[٥] ﴿ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ﴾ [٦] بالخفض، وهي أيضاً قراءةُ ابن عبّاس والحسن ومجاهد وقتادة والنّخعي والأعمش ويحيى بن وثّاب[٧] وأبي رُزَين[٨].

وانشد سيبويه:

فاليومَ قرَّبتَ تهجونا وتَشتُمُنا ۞ فاذهب فما بكَ والأَيامِ من عَجَبِ [٩]

---

(١) هو: أبو عليّ محمّد بن المستنير (تـ ٢٠٦هـ)، انظر أخبار النّحويّن البصريّن (ص ٤٩)، ومراتب النّحويين، (/٦٧)، ونزهة الألباء (/٧٦).

(٢) هو: أبو الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعيّ الملقّب بالأخفش، وكان غلام أبي شِمْر تلميذ سيبويه من أهل بَلْخ، الْبلْخيّ، ثمّ البصريّ (ت ٢١٠هـ). انظر: السير (٢٠٦/١٠)، البغية (٩٠/١)، الشّذرات (٣٦/٢)، وفيات الأعيان (٣٨٠/٢)، تاج العروس (١٦/١).

(٣) شواهدُ التّوضيح والتّصحيح (٥٣-٥٧).

(٤) سورة البقرة، رقم الآية: ٢١٧.

(٥) هو: حمزة بن حبيب بن عمارة التيمي الزيات، أحد القراء السبعة، يكنى أبا عمارة، مولى لآل عكرمة، في الطبقة الرابعةالكوفيين، توفي بحلوان سنة ست وخمسين ومائة ١٥٦هـ. انظر: النشر ١٦٦/١، ومعرفة القراء الكبار ٩٣/١ ، والفهرست ٤٤ ، ووفيات الاعيان (٢١٦/٢)

(٦) سورة النّساء، الآية: ١.

(٧) هو: يحيى بن وثّاب الأسديّ بالولاء الكوفي (...- ١٠٣هـ) إمام أهل الكوفة في القرءان. انظر: النّجوم الزّاهرة (٢٥٢/١)، وغاية النّهاية (٣٨٠/٢)، والأعلام (٨/ ١٧٦).

(٨) ثابت بن محمد بن يوسف بن خيار أبو الحسن الكلاعي الأندلسي اللبلي الملقب بأبي رزين نزيل غرناطة وكان رأساًفي النّحو (ت ٢٥٣هـ).انظر: الوافي في الوفيات (١/ ١٤٨٨)، و معرفة القراء الكبار (١/ ٢٢٣).

(٩) من أبيات الكتاب: والشّاهد فيه في عطف(الأيّام) على المضمرِ المجرور.

وانشد غيره:

إذا أَوْقَدُواْ نَاراً لِحَرْبِ عَدُوِّهِمْ ۞ فَقَدْ خَابَ مَنْ يَصْلى بِهَا وَسَعِيرِهَا[١]

وقد تّبيّن بالدّلائل التي أوردتُّها صحّة العطف على ضمير الجرّ دون إعادة العامل كما وردت في الحديث السّابق،والله اعلم.

(١) قال العينيّ: لم أقف على اسم قائله. والشّاهد فيه في قوله: (وسعيرها) فانّه عطف على الضّمير المجرور. أعني قوله (بها) من غير إعادة الجرّ.

المطلب الثّاني عشر: (رابطُ الخبرِ بالمبتدأ) .

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ، قَالَ: آخِرُ نَظْرَةٍ نَظَرْتُهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَشْفُ السِّتَارَةِ يَوْمَ الإِثْنَـيْنِ، فَنَظَرْتُ إِلَى وَجْهِهِ كَأَنَّهُ وَرَقَةُ مُصْحَفٍ وَالنَّاسُ خَلْفَ أَبِي بَكْرٍ، فَأَشَارَ إِلَى النَّاسِ أَنِ اثْبُتُوا، وَأَبُو بَكْرٍ يَؤُمُّهُمْ وَأَلْقَى السِّجْفَ، وَتُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ آخِرِ ذَلِكَ الْيَوْمِ[١].

الشّاهد في الحديث: " **يَوْمَ الإِثْنَيْنِ** "

قال الشّارح: «يوم الاثنين منصوبٌ على الظّرفيّة، فخبرُ الآخر ما يستفاد من قوله: كشف السّتارة؛ فهو سادّ مسدّ الخبر، فكأنّه قال:آخِر نظرة نظرتها إلى وجهه حين كشف السّتارة يوم الاثنين على ما ذكره الحنفيّ.

وقيل: إنّه مرفوعٌ على أنّه خبر لآخِر باعتبار تقدير زمان في أوّل الآخِر، ووجهه هو الظّاهر وإن قال ميرك:إنّه محلّ تأمّل ولا تكسل؟وتوضيحه أنّ الضّمير في نظرتها للنّظرة، فهو مفعول مطلق؛كما قالواْ في قولهم: "عبد اللهِ أظنُّه منطلق " برفع منطلق؛ لأنّ الضّمير المنصوب مفعول مطلق لا مفعول به فإنّه راجعٌ إلى الظنّ؛ كما ذكره الحنفيّ. وقوله:كشف بصيغة الماضي المعلوم "حال" من رسول الله ﷺ ؛كما قاله ميرك: بتقدير " قد" وكما قال بعضُهم: أو بدونها كما جوّزه آخرون فاندفع بهذا التّقدير وما يتعلّق به من التّحرير ما قاله ابن حجرمن أنّ قوله:" كشف" وقع لفظاً خبراً عن آخِر من غير رابطٍ بينهما، فوجب تأويله بما يصحّحه؛ كما يقال: أريد بكشفها زمن كشفها وعجب من قول بعضهم:إنّه حال، ولم يتعرض لما أشرت إليه من الإشكال ولا لخبر المبتدإِ أصلاً، ووجه الدّفع لا يخفى، ثمّ قال:والقياس نصب آخِر بنظرتها ونظيره قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّنَ ٱلْأَنۢبَآءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ﴾[٢] قلتُ: وفي تنظيره نظرٌ ظاهرٌ، إذ

---

(١) الشّمائل (٢٨٣).

أخرجه البخاريّ برقم: (٤٤٤٨)، ومسلم برقم : (٤١٩). السّتارة: ما يُستر به وهي المعلّقة على باب بيته الشّريف ﷺ ، وورقة المصحف: أي في الحسن والصّفاة. والسّجف: السّتارة نفسها.

(٢) سورة القمر، الآية: ٤ .

ضمير نظرتها ليس راجعاً إلى المفعول به الذي هو المضاف إلى المفعول المطلق الّذي هو المضاف إليه بخلاف ما في الآية؛ كما هو معلوم عند أرباب الدّراية،مع أنَّ الأصول المصحّحة في الرّواية مطبّقة على رفع لفظ الآخر،فتعيّن لفظ الآخر؛ كما هو الظّاهر.

وأمّا زعم أنّ نظرتها خبر آخر، فهو إمّا صدر ممّن ليس له إلمامٌ بشيء مّن النّحو أو له تأْويلٌ آخر، واللّهُ أعلم))[١].

لا خلاف بين النّحاة أنَّ الخبر إذا كان جملةً فلا بدّ من رابط يربطه بالمبتدإ وقد ذكروا روابط ذلك من الضّمير والإشارة، والتكرار المعنوي، واللّفظي بما لا مزيد عليه.

وإنَّما الكلام عن محاولة ابن حجر حيث؛ جعل جملة(كشف) خبراً للآخِر دون وجود رابط بينهما، وذلك لا يتمّ إلاَّ بتأويلٍ لا داعي إليه؛ إذ التّأويل يُلجأ إليه للخروج من الإشكال لا الدّخول فيه كما هنا.

ولعلّ ابن حجر تبع الأخفش فيما استدلّ به من قوله تعالى:﴿ أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنٗاۖ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۖ فَلَا تَذۡهَبۡ نَفۡسُكَ عَلَيۡهِمۡ حَسَرَٰتٍۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِمَا يَصۡنَعُونَ ﴾[٢]، حيث قال في الآية: " فإن وما بعدها خبر لمن الأولى، ولا ضمير في الجملة الخبريّة يعود عليها فيكون الرّابط عند إعادة المبتدإ بمعناه إذ المعنى عنده فإنّ الله يضلّه، ولقد رأى ابنُ عصفورٍ والزّمخشريّ[٣] وأبو حيّان[٤]: أنّ الخبر محذوف، وقد حذف عند ابن عصفور لدلالة ما تقدّم عليه[٥] ".

---

(١) جمع الوسائل (٢/ ٢٥٥)، وأشرف الوسائل (ص ٥٦٥).

(٢) سورة فاطر، الآية: ٨.

(٣) تقدّمت ترجمته (ص ٧٨).

(٤) هو: محمّد بن يوسف بن عليّ بن حيّان الإمام أبو حيّان الأندلسيّ (تـ ٧٤٥هـ)، وله المصنّفات الكثيرة كالبحر المحيط في التّفسير، والتّذكرة وغيرهما. انظر: بغية الوعاة (١/ ٢٨٠)، وهداية العارفين (١/ ٥٣١).

(٥) شرح الجمل (١/٣٤٥).

المطلب الثّالث عشر: *(أسمرُ بين الرّفع والنّصب)*.

عَنْ يَزِيدَ الْفَارِسِيِّ ﷺ – وَكَانَ يَكْتُبُ الْمَصَاحِفَ – قَالَ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي الْمَنَامِ زَمَنَ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ قَالَ: فَقُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ: إِنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي النَّوْمِ ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ﷺ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ كَانَ يَقُولُ: إِنَّ الشَّيْطَانَ لاَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَتَشَبَّهَ بِي، فَمَنْ رَآنِي فِي النَّوْمِ فَقَدْ رَآنِي، هَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَنْعَتَ هَذَا الرَّجُلَ الَّذِي رَأَيْتَهُ فِي النَّوْمِ ؟ قَالَ: نَعَمْ، أَنْعَتُ لَكَ رَجُلاً بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ، جِسْمُهُ وَلَحْمُهُ أَسْمَرُ إِلَى الْبَيَاضِ، أَكْحَلُ الْعَيْنَيْنِ حَسَنُ الضَّحِكِ، جَمِيلُ دَوَائِرِ الْوَجْهِ، مَلأَتْ لِحْيَتُهُ مَا بَيْنَ هَذِهِ إِلَى هَذِهِ، قَدْ مَلأَتْ نَحْرَهُ – قَالَ عَوْفٌ: وَلاَ أَدْرِي مَا كَانَ مَعَ هَذَا النَّعْتِ – فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ﷺ: لَوْ رَأَيْتَهُ فِي الْيَقَظَةِ مَا اسْتَطَعْتَ أَنْ تَنْعَتَهُ فَوْقَ هَذَا [1].

الشّاهد في الحديث قوله : جملة " **أَسْمَرُ إِلَى الْبَيَاضِ** ".

قال الشّارح: «والظّرف خبر مقدّم لقوله:" جِسْمُهُ وَلَحْمُهُ " أو هو فاعل الظرف كذا حرره ميرك، وتبعه ابن حجر وقرّره .

والجملة صفة "رجلاً"، وكذا قوله: " أَسْمَرُ إِلَى الْبَيَاضِ " وضُبط أسمرُ بالرّفع والنّصب فالرّفع على أنّه نعت"رجل" أوخبر لمبتدإٍ مقدّرٍ، والنّصب على أنّه تابع " لرجل" أو لكان مقدّراً» [2].

لا أرى ما يدعو إلى التّقدير أو التأويل في رواية النَّص، فأسْمَرَ بالنَّصْب نعتٌ لرجلٍ وهو واضح، أمَّا رواية الرّفع إذا ثبتت فهي خبر لمبتدإٍ مقدّر. ولا يظهر لي وجه لقوله: نعتٌ لرجل، كيف ذلك؟ ورجلاً منصوبٌ؟ لَعلَّ هذا سبق قلم من الشّارح، والله أعلم.

---

(١) الشّمائل (٣٠٠). أخرجه أحمد (٣٦١/١)، وابن أبي شيبة (٥٦/١١)، وقال أبو حاتم: لا باس به، وقال ابن حجر: مقبول.

(٢) جمع الوسائل (٢٩٦/٢) وأشرف الوسائل (ص ٦٠٣).

المطلب الرّابع عشر: (بين المفعول به والمفعول المطلــق)٠

قَالَ أَبُو قَتَادَةَ ﷺ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : مَنْ رَآنِي – يَعْنِي فِي النَّوْمِ – فَقَدْ رَأَى الْحَقَّ.

الشّاهد: " **فَقَدْ رَأَى الْحَقَّ**[١] ".

قال الشّارح: ((وقال الطّيبيّ: الحقّ هنا مصدر مؤكّد، أي من رآني فقد رآني رُؤية الحقّ ويؤيّده أنّه جاء هكذا في رواية في البخاريّ[٢] ومسلم[٣] وجامع الأصول [٤] " فقد رأى الحقّ " على أنّ الحقّ هو مفعول به.

وقال زينُ العرب: "الحقّ ضدّ الباطل فيصير مفعولاً مطلقاً تقديره" فقد رأى الرّؤيا الحقّ "، وقال ميرك: قيل الحقّ مفعول به وفيه تأمّل، ولعلّ وجهَ التأمّل أنّه أراد به ضدّ الباطل، فلا يصحّ إلاّ أن يكون مفعولاً مطلقاً، نعم يصحّ أن يراد به الحق – سبحانه – على تقدير مضاف، أي رأي مظهر الحقّ أومظهره أومن رآني فسيرى الله– سبحانه– لأنّ من رأى النّبيّ ﷺ فسيراه يقظةً.

وقال ابنُ الحنفيّ: الحقّ مفعول به أي الأمر الثّابت الذي هو " أنا " فيرجعُ إلى معنى قوله: "فقد رآني" وتبعه ابنُ حجر))[٥].

من الأحسن تفسير الرّوايات بعضها ببعض؛ إذا كانت كلُّها صحيحة ولا إشكال في رواية "فقد رآني"٠ بالمفعول به لا غير،وقد جمعت بين المفعول به والمفعول المطلق رواية فقد رآني" حقّاً" فالياء مفعول به وحقّاً مفعول مطلق، وعلى ذلك فلا مانع من حمل رواية فقد رأى الحقّ " على أيٍّ من الوجهين ما دام المعنى صحيحاً عليهما.

---

(١) الشّمائل (٣٠٢). أخرجه البخاريّ برقم: (٦٩٩٦) ومسلم برقم: (٢٢٦٧). من رآني في المنام: أي في حال النّوم.

(٢) البخاريّ (٣٤٤/١٢).

(٣) مسلم (٢٢٦٧)

(٤) جامع الأصول (٥٣٠/٢): لابن الأثير الجزريّ (ت ٦٣٠هـ) دار الفكر تحقيق عبد القادر الأرناءوط.

(٥) جمع الوسائل (٢٩٨/٢) وأشرف الوسائل (ص ٦).

أمّا التّقدير والتّأويل فلا يلجأ إليه إلاَّ عند الضّرورة، ولا ضرورة هنا، والفرق بينهما أنّ المفعول به هو: ما وقع عليه[١] فعل الفاعل إيجاباً أو سلباً؛ نحو: يطلب العاقل السّعد،ولا ينسى السّعي الحميد لها، والمفعول به يعد - في الأغلب- من الفضلات؛ لأنّه يؤدّي معنى ليس أساسياً هذا في غير مفعوليْ ظنّ وأخواتها؛ لأنّ أصلهما المبتدأ والخبر غالباً، فهما عمدتان بحسب أصلهما في الجملة، فيمكن الاستغناء عن المفعول به من غير أن يفسد تركيبها، أو يختلّ معناها الأساسيّ، ولهذا يسمّونه فضلة، والمفعول به لا ينصبه إلاّ الفعل المتعديّ وفروعه.

أمّا غيره من أنواع المفاعيل، ومنها المفعول المطلق فينصبها الفعل المتعدّي واللاّزم وكذلكَ بقيّة المنصوبات.

ويجوز الاقتصار على كلمة:" مفعول" إذا ذُكرت مطلقة بغير قيد لا يراد منها إلاّ المفعول به " وهو غير المفعول المطلق.

ويختلف عنه اختلافاً واسعاً... "[٢] ؛ لأنّ المفعول المطلق هو : اسم يؤكّد عامله، أو يبيّن نوعه، أو عدده، وليس خبراً ولا حالاً [٣].

و"سمّي مطلقاً؛لأنّه ليس مُقيّداً تقييد باقي المفاعيل بذكر شئ بعده،كحرف جرٍّ مع مجروره، أو غيره من القيود؛كالمفعول به مثلاَ... ويسمّونه المفعولُ الحقيقيّ لفاعل الفعل؛ إذ لم يوجد من الفعل عدا ذلك الحدث، نحو: قام المريضُ قياماً: فالمريضُ قد أوجد القيام بنفسه، وأحدثه حقاً بعد أن لم يكن؛ بخلاف المفعول به، فإنّه لم يوجدها،وإنّما سمّيت باسمها باعتبار إلصاق الفعل بها،أو وقوعها لأجلها، أو معها، أو فيها فلذلك لا تسمّى مفعولاً إلا مقيّدة بشئ بعدها،ولازمته كلمة المطلق حتى صارت قيداً " وأيضاً " يختلف المفعول المطلق مع المفعول به في المصدر المؤكّد فلا يجوز حذف عامله على الأصحّ من

---

(١) المراد بالوقوع التعلّق. انظر: الهمع (١/١٦٥)، ولباب الإعراب (٢٩٠).

(٢) النّحو الوافي(٢/١٤٤).

(٣) معجم القواعد العربية (ص ٤٨٨) وانظر: المفصّل في صنعة الإعراب (١/ ٥- ٦).

مـذاهب النّحـاة؛ لأنّـه إنما جـيء بـه للتّقويـة والتّأكيد،وحـذف عامله هـذا ينـافي هـذا الغرض[١]" اهـ.

(١) النّحـو الـوافيّ (١٩٣/٢) وانظـر: همـع الهـوا مـع (٩٤/٣ -٣ / ٧)، وأوضـح المسـالك (١٥٦/٢ -١٦٤)، وشـرح المفصّـل (١/ ١١٠)، ولباب الإعراب (٢٧٥).

المطلب الأوّل:(الأوجه الإعرابيّة في لفظ (يقول) ٠

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ، أَنَّهُ سَمِعَهُ يَقُولُ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَيْسَ بِالطَّوِيلِ الْبَائِنِ،وَلاَ بِالْقَصِيرِ،وَلاَ بِالأَبْيَضِ الأَمْهَقِ،وَلاَ بِالآدَمِ،وَلاَ بِالْجَعْدِ الْقَطَطِ،وَلاَ بِالسَّبْطِ، بَعَثَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى رَأْسِ أَرْبَعِينَ سَنَةً، فَأَقَامَ بِمَكَّةَ عَشْرَ سِنِينَ،وَبِالْمَدِينَةِ عَشْرَ سِنِينَ،وَتَوَفَّاهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى رَأْسِ سِتِّينَ سَنَةً، وَلَيْسَ فِي رَأْسِهِ وَلِحْيَتِهِ عِشْرُونَ شَعْرَةً بَيْضَاءَ [١].

الشّاهد في قوله: " **أنّه سمعه " يقول** ".

قال الشّارح:((فكلمة يقول: حال، وقيل بيان، قال : قال ابنُ حجر:بدل أي بدل اشتمال، والفعل بمعنى المصدر،فيكون من قبيل " أعجبني زيدٌ علمُهُ " ولا يخفى ما فيه من التكلّف، وقال الحنفيّ: ويمكن أن يكون مفعولاً ثانياً " لسَمِعَه " والسّماع يتعدّى إلى مفعولين على ما في التّاج [٢]، وقال العِصَام: سمع يتعدّى إلى مفعولٍ واحد لو دخل على الصّوت، يقول:" سمعتُ قولَ زيد" ويتعدّى إلى مفعولَيْنِ لو دخل على غير الصّوت، ويجب حينئذٍ أن يكون مفعولُهُ الثّاني فعلاً مضارعاً، والعاري عن القواعد ربّما يقول فيه ما يشاء . وقال ميرك شاه: لا يخفى أنّ السّماع لا يتعلّق إلاّ بالقول، فهو إمّا محمولٌ على أنّ كلمة "من" محذوفة، أي سمع منه يقول أي هذا القول، وهو محمولٌ على حذف المضاف أي سمع قوله، وحينئذٍ "يقول" بيان لّه)) [٣].

لا خلاف في كلمة "سمعه يقول" من حيث تعدّي الكلمة، وإنّما الخلاف في تخريجها، فالشّارح يرى أنها حالٌ، أو بيانٌ، ولم يعلّل، فهو يدلي برأيه من غير استناد إلى حجّةٍ ، أومصدرٍ يَرْجِع إليه. وابنُ حجرٍ يرى أنّه بدل اشتمالٍ، والفعلُ بمعنى المصدر يعني أنّها من

---

(١) الشّمائل (٤٥). أخرجه البخاريّ برقم: (٣٥٤٧) ومسلم برقم: (٢٣٤٧).

(٢) يعني تاج العروس للزّبيديّ : (١/ ٢٦٥) و(٥/٣٨٦، ٣٨٧، ٣٨٨)

(٣) جمع الوسائل في شرح الشّمائل (١٢/١) ، وانظر : أشرف الوسائل لابن حجر الهيتمي (ص٤١)، شرح الأشموني (٢٦/٢) لمحمّد علي الصبّان (ت١٢٠٦ هـ) ، مكتبة الصّفا، ميدان الأزهر- القاهرة، الطّبعة الأولى ١٤٢٣ هـ/٢٠٠٢م ، تحقيق: محمود بن الجميل، واللّباب في علل البناء والإعراب (٢٦٧/١) لعبد الله بن الحسين العُكْبَري (ت ٦١٦هـ) ، دار الفكر المعاصر، بيروت،لبنان، إعادة الطّبعة الأولى ١٩٩٥م، تحقيق غازي مختار طليمات.

قبيل المفعول المطلق، والحنفيّ يقول: يمكن أن يكون مفعولاً ثانياً، ويعزي قوله إلى ماورد في التّاج أنّها تنصب مفعولَيْن.

ولقد فصّل العصام في المسألة حيث قال: يتعدّى إلى مفعولٍ واحدٍ لو دخل على الصّوت، يقول: "سمعتُ قولَ زيد" ويتعدّى إلى مفعولَيْن لو دخل على غير الصّوت، ويجب حينئذ أن يكون مفعولُهُ الثّاني فعلاً مضارعاً، ولا دليل على كلامه.

أمّا مِيرَك فهو يرى أنّه بيان، والحديث كلُّه يدور حول كلمة (يقول) هل هي منصوبة بسمع، وإذا كانت كذلك فهل سمع تنصب مفعولاً واحداً، أم مفعولين؟.

يقول أبو حيَّان[١] :" إن كانت سمع متعلّقة بعين الخبر بعدها فعلٌ دالّ على صوت نحو: سمعت زيداً يتكلّم، فإنّها بخلاف المتعلِّقة بمسموعٍ، نحو: سمعتُ كلاماً، أي في حال — تكلّمه – وأنّ الثّاني في موضع المفعول الثّاني..." [٢].وإليه ذهب الأخفشُ[٣]، والفارسيّ[٤]. وابنُ بَابْشَاذ [٥]، وابن عصفور[٦]. وابن الصّائغ[٧]، وابن أبي الرّبيع[٨].

---

(١) تقدّمت ترجمته (ص ١٠٨).

(٢) ارتشاف الضّرب (٦٢/٣)، وانظر: همع الهوامع:جلال الدّين السّيوطيّ (١٥٠/١) عالم الكتب– القاهرة، الطّبعة١٤٢١هـ/٢٠٠١م، تحقيق عبد العال سالم مكرّم، والإيضاح العضديّ (ص١٣٤).

(٣)تقدّمت ترجمته (ص١٠٥).

(٤) تقدّمت ترجمته (ص١٩).

(٥) هو: أبو الحسن طاهر بن أحمد بن بابشاذ النّحوي المصريّ، أحد أعلام العربيّة،أخذ عن علماء مصر، وتاجر في اللّؤلؤ، ثمّ تزهّد وانقطع عن الدّنيا، (ت ٤٦٩ هـ)، وله: شرح الجمل للزّجّاجي، ، والمفيد في النّحو، وقد أخرجه د. محسن العميريّ حفظه الله . انظر: وفيات الأعيان (٥١٥/٢)، سير أعلام النّبلاء (٤٣٩/١٨)، الوافي بالوفيات (٢٢٤/١٦).

(٦) انظر: ترجمته (ص ١٠٦)

(٧) هو: شمس الدين ابن الصائغ اللغوي أبو عبد الله محمد بن حسين بن سباع بن أبي بكر الجذامي المصري الاصل وكان أديبا فاضلا بارعا بالنظم والنثر وعلم العروض والبديع والنحو واللغة (٧٢٠) انظر: البداية والنهاية (١٤/ ٩٨)، والوافي في الوفيات(١/ ٣١٠٢)، وكشف الظنون (٢/ ١٠٧٣).

(٨) هو أبو الحسين عبيد الله بن أحمد بن عبيد اله بن محمّدين عبيد الله بن أبي الرّبيع القرشيّ الأمويّ العثمانيّ الأندلسيّ الإشبيلي،إمام أهل زمانه في النّحو، (ت ٦٨٨ هـ)، من آثاره : البسيط في شرح الجمل، والملخّص في قوانين العربيّة، والكافي في الإفصاح عن مسائل كتاب الإيضاح . انظر: الذّيل والتّكملة (٦/ ١٠٥) وبغية الوعاة (١٢٥/٢).

والجمهور أنكرواْ ذلك، وقالواْ: لا تتعدّى سمعتُ إلاّ إلى مفعولٍ واحد،واحتجّ ابنُ السّيِّد[١] لقولهم: إنَّها من أفعال الحواسّ، وأفعال الحواسّ كلّها تتعدّى إلى مفعولٍ واحد،وقال:الجملة معترضة بين مفعولي " سمعت "، أو حال من المفعول دون الفاعل؛ لأنّها لو كانت حالاً منه، لذكرها بجنبه لمكان الالتباس فلا يلتفت إليه، وإن ذكرها بعضُ النّاس.

وذكر أبو البقاء[٢] أنّ القياسَ في كلمة (سَمِعَهُ) أن يتعدّى إلى واحدٍ ممَّا يسمع كقولك "سمِعْتُ قولَك وصوتَك" [٣].

ويظهر لي ممّا تقدّم من تخريج هذه المسألة أنها تتعدّى إلى مفعولٍ واحدٍ؛ كما ذكر الجمهور للأدلّة القاطعة، إلاّ أن تكون بمعنى الظّنّ، فإنّها تتعدّى إلى مفعولٍ واحدٍ وإلى مفعولين، وهي لغة بني سُلَيْم[٤]، ولقد وردت نفسُ المسألة في حديثٍ آخر، عن عاصم بن عمر بن قتادة، عن جدّته رميثة، قالت: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ: "***لِسَعْدِ بْنِ مُعاذ يَوْمَ مَاتَ: اهتَزَّ لَهُ عَرْشُ الرّحمن***"[٥].

والشّاهد في الحديث: كلمة (يقول): قال الشّارح:" (يقول) بدل اشتمال من مفعول سمعت أوجملة حاليّة تبيّن المفعول المقدّر المذكور، وأتي به مضارعاً بعد سمع الماضي، إمّا حكايةً لحاله وقت السّماع، أو لإحضار ذلك في ذهن السّامع.

وقيل حال من فاعل " سمعت " أومن مفعوله واخترت المضارع لفظاً ليتوافق المشيئة ومفعولها لفظاً؛ كما توافقا معنىً، والواو للحال، وقيل: سمعت يتعدّى لمفعولَيْنِ، فلا محذوف واختاره العصام.

---

(١) هو: أحمد بن أبان بن السيّد اللّغويّ الأندلسيّ، أخذ عن أبي علي القالي وغيره من علماء الأدب، وكان عالماً حاذقاً أديباً (ت٣٨٢هـ) فيما ذكره ابنُ بشكوال القرطبيّ في تاريخه، انظر: الوافي في الوفيات: (٧٨٦/١) البداية والنهاية (١٢/ ١٩٨) وكشف الظنون (١/ ١).

(٢) انظر ترجمته : (ص ٩٦).

(٣) اللّباب في علل البناء والإعراب (٢٦٨/١).

(٤) انظر: شرح المفصّل (٧٩/٧) لموفّق الدّين بن يعيش النّحوي (٦٤٣هـ)، عالم الكتب، بيروت.

(٥) الشّمائل (٤٣/١) .

أخرجه البخاريّ برقم: (١٢٤/٧).

وقال مِيرك:حال من فاعل "سمعت" وجعله حالاً من مفعول" سمعت " ممّا لا يقبله الذّوق السّليم، والحقّ أنّ كلاهما جائزٌ، ولا منع من الجمع[١]. وهذه المسألة مكرّرةٌ فلا داعي لإعادتها.

---

(١) جمع الوسائل في شرح الشّمائل (٧٤/١) ، أشرف الوسائل إلى فهم الشّمائل (ص٨٤-٨٥) .

المطلب الثّاني: (كان بين النّقصان والتّمام)

عَنْ أَبِي نَضْرَةَ الْعَوَقِيِّ قَالَ:سَأَلْتُ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ عَنْ خَاتَمِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَعْنِي خَاتَمَ النُّبُوَّةِ فَقَالَ:كَانَ فِي ظَهْرِهِ بَضْعَةٌ نَاشِزَةٌ [١] .

الشاهد في الحديث في كلمة: " بَضْعَةٌ نَاشِزَةٌ [٢] ".

قال الشارح: «منصوبةٌ على أنّه خبرُكان وصفته ناشزة. وفي روايةٍ بالرّفع فيهما على أنّ كان تامّة،ويجوز أن يكون " بَضْعَةٌ نَاشِزَةٌ " اسمُ كان وفي ظهرِه خبرُه مقدّما عليه، ويحتمل أن يكون كان ناقصة واسمها ضميرُ الخاتم والظّرف خبرُه، وبَضْعةٌ إما حال، أو خبرٌ بعد خبر. وما أبعد العصام عن المقام في قوله: ورُوِي بالرّفع على أنّه خبُر مبتدإٍ محذوف، وحينئذ في ظهره خبر كان والجملة مستأنفة؛كأنّهُ سُئل عنه بعد تعيين محلّه فأجيبَ بقوله: " بَضْعَةٌ نَاشِزَةٌ". وجعل كان تامّة لايلائمُ الجواب؛ كجعل بضعة اسم كان وفي ظهره خبره لايخفى ذلك على منْ لم يفقدْ بصرَه، فرحم اللهُ منْ فتح بصرَه ورأى خبرَه.

وقال ابن حجر: في ظهره حال من بَضعة، أوظرفٌ لكان، وبَضعة خبر كان بناءً على نقصها، وهو الأنْسبُ بالمقامِ،ويجوزُ جعلها تامّةٌ فتكونُ مرفوعةً.

ثم رأيت في كلام بعضهم ترجيح الثانيّ، قال الشارح: قال:"لأنّ المعنى على النّقص ثبوتٌ في ظهره ثبوتٌ لبضعة،وهو ليس بمقصودٍ في جواب السّؤال وليس كما زعم بل مقصود، وأي مقصود؟ كيف وقد زعم زاعمٌ أنّه كان من أمام لا من خلف فتعيّن ذكرُ في ظهره رداً لهذا الزّاعم مع أنّ زيادةَ الإفادة في الجواب مستحسنةٌ في فصل الخطاب، لكن قوله من بضعة غير صحيح، بناءً على إعرابه ؛لأنّ الحال إنّما يتقدّم إذا كان صاحبُها نكرةٌ محضةٌ لم يكن فيها شائبةُ تخصيص.

---

(١) الشّمائل (ص٦٣) .

أخرجه البخاريّ برقم: (٤٤/٤) وتاريخ الطبريّ برقم: (٢٢٢/٢).

(٢) ناشزة: مرتفعة والمقصود قِطعة لحم مُرْتفِعة في أعلى الظهر. انظر: النّهاية في غريب الأثر (٥/ ١٢٩) والقاموس، مادة (ن ش ز).

ثم في شرح السنّة[١] على ما ذكره صاحبُ المشكاة[٢]. عن أبي رمثة[٣] قال: دخلتُ مع أبي على رسولِ الله ﷺ فقال: دعني أعالج الذي بظهرك إنّي طبيبٌ فقال: أنت رفيق، والله الطّبيبُ)) [٤]. قال الطِّيبي: الذي في ظَهرِهِ ﷺ هو "خاتمُ النّبوّة)) [٥].

الخلاف يدور بين أن تكون(كان) تامّة، أو ناقصة وسواءٌ كانت في الحاليْن ناقصةً أو تامّة لا إشكالَ في ذلك والقولين محتملين وواردين.

وأما قولُ العصام فبعيدٌ جدًّاً عن المراد؛ كما قال الشّارح."ولقد عرّف النُّحاة لكان معاني وظيفية عدة ارتبطت بمعناها فهي إمّا ناقصة مجرّدة عن معنى الحدث لا تفيد إلاّ الدّلالة على المضي،فترفعُ الاسم وتنصبُ الخبر، أوتامّة مقدّرة بمعنى(حدث) أو(وقع) أو(صار) ممّا يعني أنّها تتضمّن معنى الحدث وهذه تكتفي بمرفوعها (الفاعل) كما أنّها قد تظهرُ في اللّفظ ويُلغى عملُها أومعناهاوقد تَختفي مِنَ اللّفظ ويَظهر عملُها فتقدّر محذوفة [٦] اهـ.

وقد فصّل أبو علي في حالات " كان "واختلاف معناها وفرّق بين النّاقصة والتّامة واختلافُ معنى الجملة باختلاف معناهما فقال، إنّ "كان" تكون بمنزلة (حدث ووقع)[٧].

---

(١) شرح السنّة (..) للبغويّ (ت ٥١٦هـ) المكتب الإسلاميّ، الطّبعة الثّانية،١٤٠٣هـ/ ١٩٩٣م، بيروت. تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ومحمّد زهير الشّاويش.

(٢) هو: وليّ الدّين أبو عبد اللّه محمّد بن عبد الله الخطيب التّبريزيّ، محدّث من علماء القرن الثّامن للهجرة (ت بعد سنة ٧٣٧). انظر: كشف الظّنون (١٦٩٩)، ومعجم المؤلّفين (١٠/ ٢١١).

(٣) هو :رفاعة بن يثربي أبو رمثة التميمي من تيم الرّباب قاله أبو نعيم . وقال أبو عمر وابن منده : التّميميّ من تميم . عداده في أهل الكوفة . وقيل : اسم أبي رمثة حبيب. قاله أحمد بن حنبل . وقال يحيى بن معين : يثربي بن عوف خشخاش. انظر: تاريخ دمشق (٤٥ / ٣٠١) أسد الغابة (٣٧٠/١) و (١١١/٥، ١١٢) طبعة دار الفكر، وتهذيب الكمال (٢١/ ٢٢٩).

(٤) أخرجه: أبو داود، برقم: (٤٢٠٧). وقال الألبانيّ الحديث " جيّد" انظر: مشكاة المصابيح: (٢/ ٢٩٠).

(٥) جمع الوسائل (٨٦/١) وأشرف الوسائل (ص٩٠). وانظر: "عمدة القاري" (٣٨٤/٢)، (صحيح البخاريّ) مع الفتح (٦٤٩/٦)بتصرف." مادة ختم"

(٦) انظر: الكتاب: لسيبويه : (٩٧/٣).

(٧) الحُجّة في علل القراءات السّبع:(٣٢٠/٢، ٣٢٤) للحسن بن أحمد الفارسيّ،(ت ٣٧٧هـ) الطّبعة الثانية (مصوّرة على الطّبعة الأولى)، مطبعة الهيئة المصريّة العامّة للكتاب ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م: تحقيق علي النجدي ناصف، د. عبد الحليم النّجار، د.عبد الفتاح شلبي.

و" قد تُستعمل هذه الأفعال النّاقصة تامّة، فتكتفي بمرفوعها عن منصوبها،نحو قوله تعالى: ﴿ وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ﴾ [١] واكتفاء "كان " وأخواتها بمرفوعهاجعلها تامّة وعدمُ اكتفائها بمرفوعها جعلها ناقصة. وهذا هو رأي ابن مالك وتبعه ابن هشام[٢] في توضيحه" [٣].

أمّا سيبويه وأكثر البصريّين فإنّ معنى تمامها، دلالتها على الحدث والزّمان، ومعنى نقصانها عدم دلالتها على الحدث، وتجرّدها للدّلالة على الزّمان".

وقال ابنُ الأنباري: «كان تكونُ ناقصةً فتدلّ على الزّمان المجرّد عن الحدث، نحو: " كان زيدٌ قائماً" ويلزمها الخبرُ وتكون تامّةً، فتدلّ على الزّمان والحدثِ كغيرها من الأفعال الحقيقيّة،نحو:كان زيدٌ وهي بمعنى: حدث ووقع» [٤]

وخلاصةُ القول: تكون "كان" بمعنى (وقع وحدث) فتكون فعلاً حقيقيّاً فيرتفعُ الاسمُ بعد "كان" كارتفاعه بعد قام بقام، ولا يحتاجُ إلى خبرٍ، ومتى ذكرت بعدها اسماً صفةً نكرةً كانت منصوبة على الحال" كان الأمرُ" أي حدث ووقع فإنْ قلت: كان الأمرُ معجباً نصبتَ معجباً على الحال.و"بضعة" في الحديث منصوبةٌ؛ لأنّها خبرُ كان وهي تدلُّ على الزّمان المجرّد عن الحدث فالخبر منصوب بـ "كان"عند البصريّين.

وقال الكوفيون: "ينتصبُ على القطع، يعنون الحال والدّليلُ على انتصابه "بكان" أنَّه اسمٌ بعد الفعل والفاعل وليس بتابع له، فأشبه المفعول به ولا يصحّ جعله حالاً؛ لأنّ الحال لا يكونُ معرفةً ولا مضمراً،ويصحّ حذفه[٥].

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٨٠ .

(٢) تقدّمت ترجمته (ص ١٩).

(٣) معجم القواعد العربيّة (٣٨٠)، و عمدة القاري (٣/ ٧٨،٧٩)، والنّحو الوافي (٤٩٦/١).

(٤) انظر: همع الهوا مع (١١١/١)، التّبيين على مذاهب النّحويّين البصريّين والكوفيّين (٣٠٢ ، ٣٠٧).، لأبي البقاء العكبريّ،تحقيق ودراسة د. عبد الرّحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة العبيكان، الطّبعة الأولى،١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

(٥) الإنصاف في مسائل الخلاف لابن الأنباريّ: (٨٢١/٢)، (ت ٥٧٧ هـ) دار الكتب العلميّة بيروت ، لبنان، الطّبعة الأولى، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م: تحقيق حسن حمد، دار الكتب.

المطلب الثّالث:(العطف على الضّمير المتّصل) .

عَنْ عَائِشَةَ رضي اللّهُ عنها، قَالَتْ: كُنْتُ أَغْتَسِلُ أَنَا وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ إِنَاءٍ وَاحِدٍ،وَكَانَ لَهُ شَعْرٌ فَوْقَ الْجُمَّةِ وَدُونَ الْوَفْرَةِ[١] .

الشّاهد في قوله:كنت أغتسلُ أنا ورسول الله ﷺ .

قال الشّارح:((كنتُ اغتسلُ أ نا ورسولُ اللهﷺ - بالرفع- على العطف، ويروى بالنّصب على أنّهُ مفعولٌ معه.

قال الطيبيّ: أبرز الضمير ليصحّ العطفُ، فإن قلت:كيف يصحّ العطف ولا يقال: اغتسل رسولُ الله ﷺ ؟ أُجيبَ بأنّهُ على تغليبِ المتكلّم على الغائب؛ كما غلب المخاطب على الغائب في قوله تعالى: ﴿ ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ﴾[٢] .فان قلت: النُّكتة هناك أنّ آدم عليه السلام أصلٌ في سكنى الجنّة، قلت: هنا للإيذان بأنّ النّساء محلّ الشّهوات،وحاملات للاغتسال فكنّ أصلاً،أو أنّ الأصل إخبارُ الشخص عن نفسه.قيل:ويحتمل أن يكون الماءُ معداً لغسلها وشاركها النّبيُّ ﷺ ولا يخفى بعده، من "إناء واحد" متعلّق باغتسل.

قال ميرك:ووقع في روايةِ البُخاريّ (من إناءٍ واحدٍ) من قدح. فقيل: "من" الأولى ابتدائيّة،والثّانية بيانية.والأولى أن يقال: "من قدح" بدل من إناء بإعادة الجارّ، ووقع في رواية أخرى من(إناءٍ واحدٍ) من جنابة، أي بسبب الجنابة ومن أجلها))[٣] .

في هذا "الحديث" عطف رسولَ الله ﷺ على ضمير المتكلّم المستتر وجوباً في الفعل المضارع(اغتسل)، وتقديرُه أنا و"أنا" البارز توكيدٌ له.

والقاعدةُ النّحويّةُ أنَّ الضّمير المتَّصل المرفوع لا يجوزُ العطفُ عليه إلاّ بعد توكيده بالضّمير المنفصل، أو فاصل ما.

---

(١) الشّمائل (ص ٦٤).. أخرجه التّرمذيّ في سننه برقم: (١٧٥٥)، ورواه ابن سعد برقم: ١/٣٣٠). وقال الترمذيّ حسن صحيح.والجمّة: الشّعر الّذي نزل إلى المنكبين و وهي أكثر من الوفرة وهي ما بلغ شحمة الأذن من الشّعر.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٣٥ .

(٣) جمع الوسائل (٩٣/١) وأشرف الوسائل (ص ٩٣) وانظر: تحفة الأحوذيّ (١- ٧٢)، و صحيح البخاري مع الفتح (٧/١)، وعونُ المعبود شرح سنن أبي داوود: (٩٧/١).

ولهذا قال الطّيبيّ: أبرز الضّميرَ ليصحّ العطفُ[1]

الوجه الآخر:الذي أشار إليه الشّارح هو النّصبُ وهو ضعيفٌ مع التّوكيد بالضّمير المنفصل وكان واجباً بدونه؛ كما في عبارة الطيبيّ– رحمه الله–! ولعلّ الشّارحَ يشير إلى ضعفِ النّصب روايةً؛ كما أنّه ضعيفٌ لُغةً.

ولقد أورده بصيغةِ التّضعيفِ و(يروى) فإذا ثبتت الرّواية بذلك فتكونُ دليلاً على جواز النّصب في مثلِ هذه الحالة مع ضعفه المتّفق عليه في النّحو.

وقد ورد بلا فصل في الشّعر على ضعف؛ كما أشار إلى ذلك كلِّه ابن مالكٍ في قوله[2].

وإنْ على ضميرِ رفعٍ متّصل ۞ عطفتَ فافصلْ بالضّمير المنفصل

أو فاصلٍ ما، وبلا فصل يرد ۞ في النّظم فاشياً، وضعفه اعتقد[3]

" ولقد ذهب الكوفيّون إلى أنّه يجوز العطفُ على الضّمير المرفوعِ المتّصل في اختيار الكلام،نحو: قمت وزيد.

وذهب البصريّون إلى أنّه لا يجوز إلاّ على قبحٍ في ضرورةِ الشّعر، وأجمعواْ على أنّه إذا كان هناك توكيدٌ أو فصلٌ فإنّه يجوز معه العطفُ من غير قبحٍ" [4].

---

(١) انظر: أشرف الوسائل (٩٣)، وتحفة الأحوذيّ (١/١٧٤)، وفتح الباريّ (١/٤٨٠)، وعون المعبود (١/١٤٤).

(٢) أوضح المسالك (٣/ ٣٤٦).

(٣) شرح ابن عقيل (٣/ ٢٣٩).

(٤) الإنْصاف في مسائل الخلاف (٢/١٣-١٤-١٥)، وانظر في هذه المسالة:شرح التّصريح على التّوضيح (٢/ ١٩)، شرح المفصّل(٣/٧٦) وأوضح المسالك (٣/٣٩٠)، وحاشية الصبّان على الأشمونيّ (٣/٩٩).

المطلب الرّابع: (تقديمُ خبر كان على اسمها) .

عن أُمِّ سَلمةَ رَضيَ اللّهُ عنْها،قالَتْ:"كَانَ أَحَبُّ الثِّيَابِ- بالرّفع- إِلَى رسولِ الله- ﷺ القَمِيصَ"[١].

قال الشّارِح: «في كلمة كان أحبَّ الثيّاب بالنّصب هذا هو المشهور في الرواية،وهو مقتضي ظاهر العبارة وإلاّ لقالت: كان القميص أحب الثيّاب.

قال ميرك:ويجوز أن يكون "القميص" مرفوعاً بالاسميّة، و"أحب" منصوباً بالخبريّة ونقل غيره من الشّراح أنّهما روايتان.

قال الحنفيّ: والسرُّ فيه أنّه إن كان المقصودُ تعيين "الأحبّ" فالقميص "خبره" وإن كان المقصود بيان حال القميص عنده ﷺ فهو اسمه.

وقد رجّح العصام قول الحنفيّ: حيث قال: بأنّ أحبّ وصفٌ أولى بكونه حكماً والوصفُ يأخذ حكم الخبر»[٢].

وأقول: لقد ورد – الرّفع والنّصب- ذلك في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ﴾[٣] بنصب البرّ ورفعه، وفي قوله تعالى: ﴿فَكَانَ عَـٰقِبَتَهُمَآ أَنَّهُمَا فِى ٱلنَّارِ خَـٰلِدَيْنِ فِيهَا﴾[٤] بالرّفع والنّصب

"وإذا اجتمع في باب "كان" معرفتان في ما يتعيّن اسماً وخلافه خبراً فقيل: تخير أيُّهما شئت جعلتَه الاسم والآخرالخبرُ.

---

[١] الشّمائل (ص ٨٢) .
أخرجه البغويّ في شرح السنّة برقم: (٣٠٦٨)، والنسائيّ في الكبرى برقم: (٤٢٨/٥)، والترمذيّ في سننه برقم: (١٧٦٢، ١٧٤٦)، وقال حسنٌ غريب. والقميص: اسمٌ لما يُلبس من المخيط الّذي له كمّان وجيب يُلبس تحت الثّياب غالباً.

[٢] جمع الوسائل في شرح الشّمائل (١١٧/١) وانظر: تحفه الأحوذيّ (٣٧٨/٥)، وعون المعبود (٦٨/١١)

[٣] سورة البقرة، الآية : ١٧٧ .

[٤] سورة الحشر، الآية: ١٧

وعليهِ الفارسيّ[١]، وابنُ طاهرٍ[٢]. وابنُ خروفٍ[٣]. وابن مضاء[٤]،وابن عصفور[٥] وهو ظاهرُ كلام سيبويه فإنّه قال: إذا كانا معرِفَتَيْن فأنت بالخيار، أيهما جعلته فاعلاً رفعته ونصبت الآخر."وإذا اجتمع نكرتان فلك الخيار فإنْ شئت جعلته الاسم،والآخر الخبر نحو: كان رجلٌ قائماً أوكان قائمٌ رجلاًوإنْ كان لأحدهما مسوّغ دون الآخر فالذي له المسوّغ هوالاسم،والآخرُ الخبرُ نحو:كان كلُّ أصدقائنا، ولا يجوزُ كان قائمٌ كلَّ أحد. وإذا اجتمع نكرةٌ ومعرفةٌ، فالمعرفة الاسم، والنكرة الخبر، ولا يُعكسْ إلاّ في الشّعر هذا مذهب الجمهور[٦]"

« وجوز ابنُ مالك العكس اختياراً بشرط الفائدة، وكونُ النّكرةِ غيرَ صفةٍ محضةٍ قال:لأنّه لما كان المرفوع هنا مشبّهاً بالفاعل والمنصوب مشبّهاً بالمفعول، جاز أن يغني هنا تعريف المنصوب عن تعريف المرفوع،كما جاز ذلك في باب الفاعل»[٧].

ومن وروده قول الشاعر[٨]:

كأنَّ سُلافةً من بيتِ رأسٍ ۞ يكونُ مزاجَها عســلٌ وماءُ

وقوله[٩]:

قِفي قَبلَ التَفرُّقِ يا ضُباعا ۞ ولا يَكُ مَوقفٌ مِنك الوَداعا

---

(١) تقّمت ترجمته (ص ١٩).

(٢) هو: أبو بكر محمّد بن أحمد بن طاهر الأنصاريّ الاشبيليّ النحويّ، يعرف بالخِدَبّ، أخذ العربيّة عن أبي القاسم بن الرمّاك، وغيره،(ت٥٨٠هـ).وله على كتاب سيبويه تعليقة سمّاها الطّرر. انظر: الوافي في الوفيات (١/ ١٩٧)،وتاريخ الإسلام (١/ ٤٠٨٤)

(٣) تقّمت ترجمته (ص ١٨).

(٤) هو: أحمدُ بن عبد الرّحمن بن محمّد بن مضّاء اللَّخميّ القرطبيّ الجيّانيّ، يعد من أكابر علماء المائة السّادسة (ت ٥٩٢هـ) انظر: (بغية الوعاة (٣٣٣/١)، (والدّيباجُ المذهّب (٤٧، ٤٨).

(٥) سبقت ترجمته: (ص ٩٦).

(٦) الكتاب: (٤٩/١).

(٧) انظر: همع الهوا مع (٩٣/٢-٩٤).

(٨) لحسّان بن ثابت ديوانه . من شواهد سيبويه ٢٣/١ والمغني(٨٤/٢).

(٩) البيت للقطاميّ : شواهد سيبويه (١٣/١ ٩٩) وابن يعيش (٩١/٧).

والخلاصة: أنّه إذا اجتمع معرفتان أونكرتانِ أو أحدُهما معرفةٌ، والآخرُ نكرةٌ، فأنتَ بالخيار؛ كما ذهب إلى ذلك شيخُ النّحاةِ "سيبَوَيْه ".

وهو الأوجه؛ لأنّ القاعدة "من حفظ حجّة على من لم يحفظ، والرّاجح في المسألة "كان القميص أحبّ الثّياب"وكان " أحبّ الثّياب" هو القياس. والله أعلم .

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ، قَالَ : كَانَ أَحَبَّ الثِّيَابِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَلْبَسُهُ الْحِبَرَةُ[١].

الشّاهد في الحديث قوله : " **كان أحبّ الثّياب** "

قال الشارح: « بالرّفع والنّصب وفي نسخةٍ صحيحةٍ، يلبسها بضمير التّأنيث، والجملة صفة "لأحبّ" أو " الثيّاب" وخرج به ما يفرش ونحوه، والضّمير المنصوب للثّياب أو لأحبّ والتّأنيث باعتبار المضاف ." و "الحِبرَةُ " بكسر الحاء المهملة وفتح الموحّدة على مثالِ العِنَبَة .

قال ميرك: الرّوايةُ على ما صحّحه الجزريّ[٢] في تصْحيح المصابيح برفع " الحِبرَة " على أنّها اسمُ كان " و أحبّ " خبره ، ويجوز أن يكون بالعكس ، وهو الّذي صحّحوه في أكثر نسخ الشّمائل» [٣].

وأيضاً أنّ هذا الحديث نفس سابقه ويحمل الحكم ذاته وهو ضبط الرّواية، ولكن أوردته للاستفادة من فوائده، وربطاً للحديث السّابق، واللّه تعالى أعلم.

---

(١) الشّمائل (ص ٨٧) .

أخرجه البخاريّ برقم: (٥٨١٢) ومسلم برقم: (٢٠٧٩). و الحِبَرَة: بوزن عِنَبَة : بردٌ يمانيّ من قطنٍ محبّر أي قرين محسّن وهي من أحبّ الثّياب إلى رسول اللّه ﷺ .

(٢) تقدّمت ترجمته (ص ٩٥).

(٣) جمع الوسائل في شرح الشّمائل (١٤٠/١)، وانظر: صحيح البخاريّ (مع الفتح) (٤٥١/١١). وشرح الطّيبيّ (٢٨٩٠/٩).

المطلب الخامس: (اتّصالُ الضّميرين) .

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، وَعَلَيْهِ ثَوْبَانِ مُمَشَّقَانِ مِنْ كَتَّانٍ فَتَمَخَّطَ فِي أَحَدِهِمَا، فَقَالَ: بَخٍ بَخٍ يَتَمَخَّطُ أَبُو هُرَيْرَةَ فِي الْكَتَّانِ، لَقَدْ رَأَيْتُنِي وَإِنِّي لَأَخِرُّ فِيمَا بَيْنَ مِنْبَرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَحُجْرَةِ عَائِشَةَ مَغْشِيًّا عَلَيَّ فَيَجِيءُ الْجَائِي فَيَضَعُ رِجْلَهُ عَلَى عُنُقِي يَرَى أَنَّ بِي جُنُونًا، وَمَا بِي جُنُونٌ، وَمَا هُوَ إِلَّا الْجُوعُ [1].

الشاهد في الحديث في قوله: (**رَأَيْتُنِي**).

قال الشّارح: « حيث اتّصل الضّميران وهما لواحد حملاً لرأي البصرية على القلبية، فإن كون الفاعل والمفعول ضميرين متّصلين من خصائص أفعالِ القلوب، أي : علمتني لا رأيت نفسي.

فقوله:(لقد رأيتني) أبصرت نفسي، ويقول المناوي:أي أبصرتني لاعلمتني على الأظهر.

وبتقديرنا تبيّن أنّ الجملة القسميّة بيانيّة واستئنافيّة، وهو أظهر من قول ابن حجر:تبعاً للعصام؛ لأنّ اللّام للقسم ،والجملة حال بتقدير القصّة، ليتحد زمان الحال وعامله».

لقد جاءت الكلمة " رأيتني " وقد اتّصل بهما ضميران موافقة للقاعدة الّتي ذكرها وقرّرها السّيوطيّ وغيره من النّحاة ممن سبقوه، ومن قبل فقد ذكر سيبويه أنّه: " لا يقع الضميران المتّحدان موقع فاعل ومفعول مع عامل واحد إلاّ مع أفعال القلوب نحو: رأيتني".

يقول السّيوطيّ: "لا يجوز أن يكون الفاعل والمفعول ضميرين متّصلين لشيء واحدٍ في فعل من الأفعال، إلاّ ظننتُ وأخواتها – ورأى من أخوات ظنّ – وفي فقدت وعدمت، قاله

---

(1) الشّمائل (ص ٩٢) .

أخرجه البخاريّ برقم: (٧٣٢٤). " وممشّقان: أي مصبوغان، وبخ بخ "كلمةٌ تقال عند الفرح والرّضا بالشئ وتكرّر للمبالغة، وتمخّط /كلمة تقال عند الاستنثار لتطهير الأنف. انظر: جمع الوسائل (١٥٣/١) والشمائل (ص ٩٢).

البهاء بن النحّاس[١] في تعليقه على المقرّب (لابن عصفور)[٢]: والرُّؤية في الأحاديث إنْ كانت بصريّة فهي ملحقة بالقلبيّة" [٣] وأفعال القلوب سُمّيت بذلك لقيام معانيها بالقلب. فـ (رأى) فعل قلبي يأتي كثيراً بمعنى علم كقول الشاعر [٤].

رأيتُ اللهَ أكبر كل شيء ۞ محاولة وأكثرهم جنوداً

والجملة في الحديث: " لقد رأيتني " جملة قسميّة بيانيّة واستنافيّة، فاللّام في " لقد " للقسم والجملة حال بتقدير القصّة والجملة القسميّة لا تساق إلاّ تأكيداً للجملة المقسم عليها التي هي جوابها، " ولقد " تأتي مع الماضي لتفيد التّقريب ودخولها على الماضي ليكون الفعل متوقاً ولتقرّبُه من الحال[٥]

فخلاصة القول: أنّ الفاعل والمفعول في قوله " رأيتني " ضميران متّصلان بالفعل " رأى " وهي من الأفعال المتعديّة، ورأى من أفعال القلوب، فمن خصائصها أن يتّصل بها ضميران، أحدهما الفاعل والآخر مفعول، ورأى الباحث من رأى سيبويه والسّيوطيّ.

---

(١) هو: محمّد بن إبراهيم بن محمّد بن أبي نصر، الإمام ابن أبي عبد اللّه بهاء الدّين بن أبي النّحّاس الحلبي (تـ ٦٩٨هـ)، انظر: معرفة القراء الكبار (٧٢٩/٢)،و الوافي في الوفيات (١٥٦/١)، وهداية العارفين (١/ ٥٢٣).

(٢) الأشباهُ والنّظائر للسّيوطيّ (٥١/٢) .

(٣) شرح الأشمونيّ (٤٠/٢).

(٤) البيت للخدّاش بن زهير، ورأيتُ من رؤية القلب بمعنى العلم وهو الشّاهد،ومحاولة تمييز، "وأكثرُهم " بالنّصب عطفاً على أكبر وجنوداً تمييز. ينظر : شرح الأشمونيّ (١٩/٢)

(٥) انظر: المغني (٢٢٩/ ٢٣٠)،والكتاب (٢٦٧/٢).

المطلب الأوّل: (الكاف بين التّشبيه والزيادة) .

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ،ﷺ قَالَ:كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَفْلَجَ الثَّنِيَّتَيْنِ، إِذَا تَكَلَّمَ رُئِيَ كَالنُّورِ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ ثَنَايَاهُ [١].

الشَّاهد في الحديث: "إذا تكَلّمَ رُئِيَ كالنُّور".

قـال الشّـارح: « إذا تكلّـم – الجملـة الشـرطيّة – خـبرٌ ثـانٍ لكـان والتّقييـد بـه لظهـور النّـور الحسّي والمعنويّ، حينئذٍ "كالنُّور"أي مثله، والكافُ اسم بمعنى" مثل" فلا يحتاج إلى تقدير في كونه نائب الفاعل، وقيل: الكاف زائدة، وقولُ ابن حجر: تبعاً لكلامِ الحنفيّ للتّفخيم نحو، " مثلك لا يبخل" غير ظاهرٍ كما لا يخفى. و"يخرج " حال من المفعول وفاعله الضمير الراجع إليه، أي رُئي مثل النّور، أو نفس النّور خارجاً "من ثناياه " ويجوزُ أنْ يكون صفةً كقوله تعالى:﴿كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا ﴾[٢]، والقول بأنّ ضميرَ "يخرج" إلى ما دلّ عليه تكلّف بعيد.

قال الطيبيّ: فعلى الأوّل مدارُ الكلام على التّشبيه ووجهه البيان والظّهور، كما يشبه الحجّة الظّاهرة بالنّور، وعلى الثّاني لاتشبيهَ فيه ويكونُ من معجزاته ﷺ »[٣].

في هذا النّص مسائل نحويّة كثيرة، مثل الجملة التّقييدية(إذا تكلَّم) مع أنه ﷺ كذلك ولو لم يتكلَّم، لكن أوضح ما تكون هذه الصّفة إذا تكلَّم، وكالجملة بعد النّكرة، أو المعرفة، أي: المعرفة لفظاً النّكرة معنى،وهل هي صفةٌ بناءً على المعْنيٍ؟ أو هي حال بناءً على اللّفظ، على ما هو مقرّر في النّحو.

---

(١) الشّمائل (ص ٥٨).
أخرجه الدّارميّ برقم: (٤٤/١)، والبيهقيّ في الدّلائل (٢١٥/١)، وهو متروك كما قال الحافظ. أفلج:فرجة بين الثنايا والرّباعيّات و الثّنيّتين: تثنية ثنيّة بتشديد الياء.

(٢) سورة الجمعة، الآية : ٥ .

(٣) جمع الوسائل (٦٧/١)، وانظر: أشرف الوسائل (ص٧٨) .

وقد نظر له في الآية كقوله تعالى: ﴿كَمَثَلِ ٱلۡحِمَارِ يَحۡمِلُ أَسۡفَارَۢا﴾[١] فإنَّ لفظ الحمار معرفة،وليس المقصود به حِماراً معيَّناً، فتحملُ الآية الوصفيَّة والحاليَّة على ذلك.

وكذلك قوله في هذا النص:(يَخْرُج مِنْ ثَنَايَاهُ)، وغير ذلك من المسائل النحويَّة التي لا خلاف فيها، وإنْ ترتَّبَ عليْها بعضُ المعاني الدّقيقة.

وإنَّما القضيَّة في هذا الحديث هي:(الكاف)، هل هي حرف تشبيه بمعنى أنَّ ما يخرج من ثناياه ﷺ إذا تكلّم شيء يشبه النّور، أو هي صلةٌ للتّوكيد،بمعنى أنَّ ما يخرجُ هو النُّور نفسُه، وهذا المعنى الثَّاني أقربُ إلى وصفه ﷺ وإلاّ فما هذا الذي يخرجُ إنْ لم يكن هو النُّور نفسُه؟!

والكافُ حَرْفٌ من حروف الجرّ، تقع أصْلاً، وبدلاً، وزائداً، واسماً بمعنى مثل، وتقع في بداية الكلام وتكون للتّشبيه، وللتّعليلِ كقَولِهِ تعالى: ﴿ كَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِيكُمۡ رَسُولٗا مِّنكُمۡ ﴾[٢] أي لأجل إرسالي، وتكون للاستعلاء كقولهم "كُنْ كما أنتَ عليه"، أي على ما أنتْ عليه. وقولهم "كخيرٍ" هذا عند الأخفش[٣].

أمّا عندَ ابنِ جنّي فيجوز أنْ يكون بمعنى الباء وتكون للمبادرة إذا اتّصلت بـ" ما " وزاد الزّبيدي. وقد تقعُ موقع الاسمِ فيدخلُ عليها حرف الجرّ[٤].

قال امرؤ القيس يصف فرساً:

وَرُحنا بِكَابنِ الماءِ يُجنَبُ وَسطَنا تُصَوَّبُ فيهِ العَينُ طَوراً وَتَرتَقي[٥]

"كما تأتي الكاف زائدة للتّوكيد كقوله تعالى: ﴿ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴾[٦] وتأتي اسما جارّا مرادفاً لـ" مثل" أو لا تكون إلاّ في ضرورة.

---

(١) سورة الجمعة، الآية : ٥ .

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٥١ .

(٣) انظر: اللسان (٣٩٥٧/٥). مادة (ك وف) .

(٤) تاج العروس (١٦٠/١).

(٥) ديوانه ١٧٦، والرصف (٢٧٣).

(٦) سورة الشورى، الآية : ١١ .

كقوله:

.... يضْحكن عن كالبرد المنّهم[١].

ومن مواقعها أنّها تقع ضميرا متّصلاَ.. وللخطاب في اسم الإشارة، ولاحقة لضمير النّصب " إيّاك" وأخواتها.. وكذا بعضُ أسماء الأفعال[٢] .

أمَّا كونُ (الكاف) اسماً بمعنى(مثل) وهو نائب فاعل فمسألة نحويّة لا قضيَّة خلافيّة محل نظر، أو أخذ أو رد، والله المستعان.

---

(١) رجز في ملحقات العجاج (٣٢٨/٢)، والجنى الدّانيّ في حروف المعانيّ (ص ٧٩) لحسن بن قاسم (ت ٧٤٩هـ) مؤسّسة الكتب للطّباعة والنّشر، طبع بمطابع جامعة الموصل، ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م، تحقيق طه محسن. والمغني، (ص ٢٣٩) لابن هشام الأنصاريّ، (ت ٧٦١هـ) دار الفكر، بيروت، الطّبعة السّادسة ١٩٨٥م، تحقيق مازن المبارك- ومحمد علي حمد الله، والمنّهم: الذائب.

(٢) همع الهوا مع (٤٤٧/٢- ٤٤٨)، والتّسهيل: (١١٧)، وأوضح المسالك إلى ألفيّة ابن مالك:(٤٦/٣).

المطلب الثّاني:(الباءُ بين التّعدية والمصاحبة) .

حديث: حِينَ قَدِمَ الْمَدِينَةَ بِمَائِدَةٍ عليها رُطب[١].

الشّاهد في الحديث : حِينَ قَدِمَ الْمَدِينَةَ (بِمَائِدَةٍ).

قال الشّارح:« باؤه لتعدية جاء ولا يَبعُد جعلُها للمصاحبة خلافاً **لابن حجر**، بل هي أظهر هنا لزيادة الإفادة كما لا يخفى ، بل هي متعيّنة لرواية (فاحْتَمَلْتُهَا على عَاتِقِي)، ولذا اختارها ميرك وجوز التّعدية، والمشهور عند أرباب اللُّغة أنّ المائدةَ خوانٌ[٢] عليه طعامٌ، فلا يسمّى مائدة، فعلى هذا قوله:(عَلَيْها رُطَب) لتعيين ما عليه من الطّعام، بناءً على أنّ القول: بأنّ الرُّطب طعام،وعلى القول:بأنه من الفواكه وليس بطعام، استعيرت المائدةُ هُنا للظّرف، أو استعملت للخِوان على وجه التّجريد، ففي الصَّحاح:أنّ الطّعام ما يؤكل. **قال** صاحب المحكم[٣]: المائدة نفسُ الخَوان» [٤].

لا خلاف في أنَّ من معاني الباء التّعدية والمصاحبة، وإنَّما الخلافُ هنا في أيّ المعنيين هو المقصودُ في الحديث. ويبدو رأي الشّارح هنا مضّطربٌ بعض الشيء بين تعيين معنى المصاحبة هنا للباء وعدم جواز غيره، وبين تجويز المعنيين على عكس رأي ابن حجر الذي خصّصها للتّعدية هُنا،ومنع أن يكون للمصاحبة، ومحاولته الاستنصار بعبارة (فاحْتَمَلْتُهَا عَلَى عَاتِقِي)، للرّد على ابن حجر غير موفَّقة على ما يبدو؛ لأنَّ هذه العبارة لا تمنع أن تكون للتّعدية لاحتمال أن يكون سمَّاه (مائدة) تجاوزاًُ، على أنَّ ما ادّعاه المؤلّف

---

(١) الشّمائل (ص٦٢) .

أخرجه أحمد برقم: (٣٥٤/٥)، والحاكم برقم (١٦/٢) وصححه.

(٢) خوان: مرتفع يُهيّأ ليؤكل الطّعام عليثه كالمائدة. انظر: القاموس المحيط (٤٠٩/١)، والمصباح المنير (١٨٤/١)، وفي النهاية في غريب الأثر (١٨٣/٢)في حديث أبي سعيد " فإذا أنَا بأخَاوِينَ عليها لُحُومٌ مُنْتِنَةٌ " هي جمع خِوَانٍ وهو ما يوضع عليه الطَّعام عند الأكل.

(٣) تقدّمت ترجمته (ص١٩).

(٤) جمع الوسائل في شرح الشّمائل (١/ ٧٨)، انظر: أشرف الوسائل إلى فهم الشّمائل (ص ٨٨)، وانظر: الصّحاح في اللّغة: (٤٢٥/١)، و المحكم والمحيط الأعظم (٢٧٢/٢).

من أنّ الخَوان لا يسمَّى مائدة، إلاّ إذا كان فيه طعام، وهو محلّ نظرٍ بين علماءِ اللّغة لا يتّسع له هذا البحث.

وقد تطلق المائدة على كُلّ ما يوضعُ عليه الطّعام؛لأنّها ممّا تميدُ أي تتحرّك ولا تختصّ بوصف مخصوصٍ، أي ليس بلازمٍ أن تكونَ خَواناً[١].

و الباءُ على ثلاثةِ أقسامٍ:" قسم لا يمكنُ أن تكون زائدةً قطعا وقسمٌ لا تكون إلاّ زائدة قطْعاً وقسم يحْتمَلُ أن تكون زائدةً وأن لّا تكون، والذي يعنينا هو " الباء " التي بمعنى التّعدية أوالمصاحبة.

"أما التّعدية:وتُسمّي باء النّقل، وهي المعاقبة للهمزة في تصيير الفاعل مفعولاً وأكثرُ ما تعدّي الفعل القاصر، تقول في (ذَهبَ زيدٌ): ذهبتُ بزيدٍ، وأذهبته. ومنه قوله تعالى: ﴿ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمۡ وَتَرَكَهُمۡ فِي ظُلُمَٰتٖ لَّا يُبۡصِرُونَ ﴾[٢] وقد تكون مع المتعدي نحو قوله تعالى: ﴿وَلَوۡلَا دَفۡعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعۡضَهُم بِبَعۡضٖ ﴾[٣] وصككتُ الحجرَ بالحجر والأصل دفعُ بعضِ النّاسِ بعضاً وصكّ الحجرُ الحجر[٤]"،والمصاحبة: كما قال ابنُ مالك[٥]:"هي التي يحسن موضعها "مع" ويغني عنها وعن مصحوبها الحال نحو، قوله تعالى: ﴿ يَٰنُوحُ ٱهۡبِطۡ بِسَلَٰمٖ مِّنَّا ﴾[٦] أي مع سلامٍ.

---

(١) (صحيح البخاري) مع الفتح: (٢٦١/١٥) لابن حجر (ت ٨٥٢هـ)، دار المعرفة ، بيروت. طبعة ١٣٧٩هـ، تحقيق: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلانيّ الشافعيّ، انظر: اللّباب في علل البناء والإعراب (٤٧/١)، و أسرار العربيّة: (٢٤٧/١) لعبد الرّحمن محمّد بن أبي سعيد الأنباريّ (ت٥٧٧هـ) دار الجيل، بيروت، الطّبعة الأولى ١٩٩٥م ، وشرح الأشمونيّ (٣٣٠/٢)، وجامع الدّروس العربيّة : (٥٢٣/٣)، ومعجم الإعراب: (١١٦) لإميل بديع يعقوب، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان. الطّبعة الخامسة ١٩٩٢م.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٧.

(٣) سورة الحج، الآية: ٤٠.

(٤) رصفُ المبانيّ في شرحِ حروف المعانيّ (٢٢٠- ٢٢١)، وانظر في "الباء" (١٤/ ٥١) : المخصّص: لابن سيده، (٤٥٨هـ) الطّبعة الأولى، مطبعة بولاق بمصر (١٣١٨هـ) ، وابن يعيش (٣٢/٨، ١٣٨ ،١٠٠/٩) والجنى الدّانيّ (ص ١٠) والمغني (ص١٠٦)، وهمع الهوا مع (٤١٦/٢)، و التّسهيل لابن مالك، (٣ /١٩- ٢٠)، وموسوعةُ الحروف في اللّغة العربيّة لإميل بديع يعقوب (١٨٣- ١٨٤).

(٥) تقدّمت ترجمته (ص ١٧).

(٦) سورة هود، الآية : ٤٨ .

وقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَكُمُ ٱلرَّسُولُ بِٱلۡحَقِّ مِن رَّبِّكُمۡ ﴾[1] أي مع الحق ومحقا.وقوله تعالى: ﴿ فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ ﴾[2].أي مع حمده وحامدا[3]". والخلاصة: أنَّ معنى كلمة جاء سلمان(بمائدة) على التّعدية، أو مصطحِباً معه (مائدة) معنى متقاربٌ لاخلاف بينهما ولا تناقض، فتظل (الباء) محتملة لهذين المعنيين المتقاربين،والله تعالَى أعْلم.

---

(١) سورة النّساء، الآية : ١٧٠.

(٢) سورةَ النّصر، الآية : ٣ .

(٣) انظر: أوضح المسالك إلى ألفيّة ابن مالك (٣/ ٣٥).

المطلب الثّالث:(أستغفربين الخبر والاستفهام) .

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَرْجِسَ ﷺ، قَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ فِي نَاسٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَدُرْتُ هَكَذَا مِنْ خَلْفِهِ، فَعَرَفَ الَّذِي أُرِيدُ، فَأَلْقَى الرِّدَاءَ عَنْ ظَهْرِهِ، فَرَأَيْتُ مَوْضِعَ الْخَاتَمِ عَلَى كَتِفَيْهِ مِثْلَ الْجُمْعِ حَوْلَهَا خِيلاَنٌ كَأَنَّهَا ثَآلِيلُ، فَرَجَعْتُ حَتَّى اسْتَقْبَلْتُهُ، فَقُلْتُ: غَفَرَ اللَّهُ لَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ: وَلَكَ فَقَالَ الْقَوْمُ: أَسْتَغْفَرَ لَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، وَلَكُمْ، ثُمَّ تَلاَ هَذِهِ الآيَةَ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ[١].

قال الشّارح:« قال الحنفي:قيل خبر أواستفهام،ويمكن أن تكون الهمزةُ مفتوحةً فيتعيّن الاستفهام.

وقال ابن حجر: استفهامٌ بدليل قوله: هو أو النّبيّ ﷺ (فقال: نعم؟ ولكم). إذ لو كان خبراً لخلا قوله عن الفائدة.

ثم قال ابنُ حجر تبعاً للحنفيّ:إن كان الضميرُ له ﷺ فواضح، وإلا ففيه التفات إذ مقتضى الظّاهر فقلت. وقيل: إنْ أريد بالقوم تلامذة سرجس، لم يحتج لدعوى الالتفات»[٢].

من المعلوم أنّ همزة الوصلِ إذا كانت مكسورةً، أو مضمومةً فإنّها تُحذف إذا وقعت بعد همزة استفهام،ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ أَتَّخَذْنَٰهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴾[٣].

وقوله تعالى:﴿ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ ﴾[٤] وإن كانت همزة الوصل مفتوحةً لا تحذف، لئلا يلتبس الاستفهامُ بالخبر[٥]. والفرق بين الخبريّة أنّ الخبرية،تكون للإيجاب وتخفيف الكلام، وفيه معنى الاستخبار، والمعنى على الإيجاب والتّخفيف.

---

(١) الشّمائل (ص٦٢) .
أخرجه مسلم برقم: (٢٣٤٦) . وثآليل: جمع ثؤلول: وهو خراج صغير مثل الحمّصة يظهر على الجسد له نتوء واستدارة.

(٢) جمع الوسائل (٨٩/١) وأشرف الوسائل (ص٩١).

(٣) سورة ص، الآية : ٦٣ .

(٤) سورة المنافقون، الآية : ٦ .

(٥) المعجم (٥٨٦) .

كقولـــــه تعـــــالى: ﴿قَالُوٓاْ أَتَجۡعَلُ فِيهَا مَن يُفۡسِدُ وَيَسۡـــــفِكُ فِيهَا ٱلدِّمَآءَ وَنَحۡنُ نُسَبِّحُ بِحَمۡدِكَ وَنُقَدِّسُ﴾[1] والمعنى: ستجعل فيها. وقول الحنفيّ: قيل خبر أو استفهام قول ضعيف وصيغة التّمريض تدلُّ على ضعفه.

ومنه قول الشاعر[2]:

أَلستُمْ خيرَ من رَكِبَ المَطايَا ❁ وأَندىَ العَالَمينَ بُطونَ راحِ

أما الاستفهامية: فإنّها تدخلُ على الجمل الاسميّة،والفعليّة؛كقولك أزيدٌ قائمٌ؟ وأقام زيدٌ؟ ويجوز حذف هذه الهمزة إذا فهم المعنى، ودل عليه قرينة الكلام وكقولك: زيد قام أم عمرو ؟ تريد: أزيدٌ.

قال الشّاعر[3]:

لَعمْرُكَ مَا أَدْرِي وإنْ كُنتُ دَارِياً ❁ بِسَبْعٍ رَمَيْنَ الجَمْرَ أَمْ بِثَمَانٍ[4]

وقال آخر[5]:

تروحُ مِنَ الحَيِّ أَم تَبتَكِر ❁ وَماذا عَلَيكَ بِأَن تَنتَظِر

وقد ورد ذلك في القرآن الكريم والأحاديث النّبويّة كثيراً منها على سبيل المثال لا الحصر." قراءة ابن محيصن[6].

---

(١) سورة البقرة، الآية:٣٠ .

(٢) عبد العزيز بن عمر بن محمد بن نباتة التّميميّ السّعديّ أبو نصر: (ت ٩٣٨هـ). من شعراء سيف الدولة بن حمدان طاف البلاد ومدح الملوك. توفي ببغداد. له (ديوان شعر – مطبوع). انظر: البداية والنهاية (١١/ ٣٥٥) قرى الضيف (٢/ ٤٤٧).

(٣) هو: عمر بن أبي ربيعة المخزوميّ أبو الخطّاب (٩٣هـ) كان أرّق شعراء عصره، من طبقة جرير والفرزدق. انظر: الشّعر والشّعراء (ص ٧٥٩)، والأغاني (١/ ٧٠)، والأعلام (٥/ ٥٢).

(٤) أراد: أبسبعٍ والبيت لعمر أبي ربيعة المخزومي القرشي، أبو الخطّاب، وهو في الكتاب (١/ ٤٨٥)، وابن يعيش (٨/ ١٥٤)، والمغني (٧)،و ابن عقيل (٣/ ١٧١).

(٥) البيت لامرئ القيس: وهو في ديوانه (١٥٠) و رصف المبانيّ (١٣٥ . ١٣٦).

(٦) هو الإمام محمّد بن عبد الرّحمن بن محيصن السّهميّ المكّي. (١٢٣هـ) انظر: غاية النّهاية (٢/ ١٦٧).

﴿سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾[1] بهمزة واحدة. ومثله قراءة أبي جعفر[2]﴿سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ أَسۡتَغۡفَرۡتَ لَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تَسۡتَغۡفِرۡ﴾[3] بهمزة وصل. ومن الأحاديث: قوله ﷺ " يا أبا ذرعيّرته بأمّه[4]. أراد أعيرته؟!

(1) سورة البقرة، الآية: ٦ .

(2) تقدّمت ترجمته (ص ٨٥).

(3) سورة المنافقون، الآية: ٦ .

(٤) أخرجه البخاريّ برقم: (١/٢٠)، انظر: شواهد التّوضيح والتّصحيح لمشكلاتِ الجامع الصّحيح(٨٨- ٨٩) لابن مالك: (ت٦٧٢هـ) تحقيق/محمد فؤاد عبد الباقيّ، دار الكتب العلمية. بيروت – لبنان،.و غاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام (١/ ١٨٨) لمحمّد ناصر الدّين الألبانيّ، النّاشر: المكتب الإسلاميّ، بيروت، الطّبعة الثّالثة، ١٤٠٥هـ.

المطلب الرّابع: (الخلاف في معنى " ما ")٠

عَنْ أبي سَعِيدٍرضي الله عنه، قَالَ: " كَانَ رَسُولُ الله إذا اسْتَجَدَّ ثَوْباً سَمَّاهُ باسْمِهِ عِمَامَةً أوْ قَمِيصاً أوْ رِدَاءً، ثُمَّ يَقُولُ: اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ كما كَسَوْتَنِيهِ، أَسْأَلُكَ خَيْرَه وَخَيْرَ مَا صُنِعَ لَهُ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهِ وَشَرِّ مَا صُنِعَ لَهُ"[١].

الشاهد في الحديث كلمةُ: (**ما**) في قوله:"**كما كَسَوْتَنِيهِ** ".

قال الشَّارح: « يحتمل أن تكون (ما) مصدريّة، والكاف بمعنى على، أو للتعليل، أو للتشبيه،أي: الحمد لله على قدر إنعامه الكسوة وإمّا تكون للمبادرة،كما في قول القائل: أسْلم كما تدخلُ الجنّة،ويحتمل أن تكون (كما) بمعنى إذا، كما نقل عن الغزاليّ[٢].

وقال المناويّ: الكاف للتّعليل؛ كما جوّزه المغنيّ ،أي لك الحمدُ على كسوتك لي إيّاه، أو تشبيه الحمد بالنّعمة، أي أنّ لك الحمدُ على قدر إنعامكَ بالكسوة،أواختصاص الحمد لك كاختصاص الكسوة لك،أو الحمدُ لك منّا[٣].

وقال ابن حجر: في كلمة "كما" وينبغي أن تكون الكافُ هنا بمعنى على، أو للتّعليق، أوما مصدريّة.أي لك الحمدُ على كسوتك لي إيّاه»[٤].

من المؤكّد أنّ (كما) لفظ مركّبٌ من الكاف الجارّة " وما " الاسميّة أو الحرفيّة،والاسميّة تكون إمّا اسماً موصولاً، وإمّا نكرة موصوفةٌ، نحو " الّذي عندي كما عندك ، أي كالّذي عندك أو كشيءٍ عندك.

---

(١) الشّمائل (ص٨٦) . أخرجه: أحمد في مسنده برقم: ٣/ ٥٠،٣٠)، والتّرمذيّ برقم: ١٧٦٧)، والحاكم برقم: (١٩٢/٤)، وصحّحه ووافقه الذّهبيّ. استجدّ: لبس ثوباً جديداً،وسمّاه باسمه: أي يقول: هذا ثوب، وهذه عمامة إلى غير ذلك. أو يُسمّيه باسم يميزه عن غيره.

(٢) هو: محمّد بن محمّد بن محمّد ابن أحمد حجّة الإسلام زين الدّين أبو حامد الطوسيّ الفقيه الشافعيّ انظر: طبقات المفسّرين: (١/ ١٥٢)، – للأدنروي ، والوافي في الوفيات: (١/ ١١٩).

(٣) حاشية المناوي مع جمع الوسائل (١٣٩/١).

(٤) جمع الوسائل (١٣٩) وأشرف الوسائل (ص ١٢٢).

و الحرفيّة تكون إمّا:

١- حرفاً مصدريّاً، نحو: " درست كما درست، أي كدرسك.

٢- تكونُ حرفاً كافاًّ نحو، قول زياد الأعجم(١):

وَأَ علَم أَنّي وَأَبا حُمَيدٍ ۞ كَما النَّشوانُ وَالرَّجلُ الحَليمُ

أُريدُ حَياتَهُ وَيُريدُ قَتلي ۞ وَأَعلَم أَنَّهُ الرَّجُل اللَّئيـ ـم

وجعل بعضُهم"ما" كافّة في قوله تعالى: ﴿ كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ ﴾ (٢)وقوله تعـالى: ﴿وَٱذْكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمْ ﴾ (٣) وقـال غـيرُهم: الأوْلى أن تكـون " مـا " مصدريّة، لأنّ فيه إقرار الكاف على ما استقرّ لها من عمل الجرّ.

٣- وتكون زائدةً كالملغاة،نحو: قولِ عمر برّاقة الهمدانيّ(٤) :

وَنَنصُرُ مَولانا وَنَعلَمُ أَنَّهُ ۞ كَمَا النّاسِ مَجرومٌ عَلَيهِ وَجارِمُ(٥)

بجر " النّاس " و " ما " زائدة (٦) .

و"إنّ "كما "كما تكون مركّبة، فإنّها تكونُ بسيطةً، وذلك في ثلاثة مواضع:

الموضع الأوّل: أنْ تكون بمعنى" كيْ " فتنصبُ ما بعدها كمَا تنصبُ "كي " هذا مذهبُ الكوفيّن، ولا يجيزُ البصريّون ذلك ويتأوّلون شواهدَ الكوفيّين، كقولك " أكرمتُك كما تكرمني " أي كي تكرمني" (٧).

---

(١) هـو زيـاد بـن سـليمان- أو سـليم- الأعجم،مـولى بـني عبـد القـيس ، أو أبـو أمامـة العبـديّ (...- نحـو ١٠٠هـ) شـاعر أمـويّ، كـان في لسـانه عجمـة فلُقّـب بـالأعجم. انظـر: طبقـات فحـول الشّـعراء (ص٦٩٣)، والأغـانيّ (١٥/ ٣٧٠)، والأعلام (٣/ ٥٤).

(٢) سورة البقرة، الآية : ١٥١ .

(٣) سورة البقرة، الآية : ١٩٨ .

(٤) عمـرو بـن الحـارث بـن عمـرو بـن منبـه البنهمـي مـن همـدان، ويعـرف بعمـرو بـن بَرّاقـة وهـي أمـه. (١١هـ). انظـر: الإصـابة في تمييز الصحابة (٥/ ١٤٢)، و شرح كتاب الأمثال (١/ ٣٨٣).

(٥) البيت لعمرو بن برّاقة في الدّرر (٤/٢١٠)، وسمط اللآليّ (ص ٧٤٩)، وبلا نسبة في أوضح المسالك (٣/ ١٣).

(٦) موسوعة الحروف في اللّغة العربيّة /٣٥٠ .

(٧) انظر الإنصاف (٥٨٥/٢).

قال الشّاعر[١]:

وطَرْفَكَ إمّا جِئْتَنَا فَاصْرِفَنّهُ ❁ كَمَا يَحْسَبُوا أَنّ الْهَوَى حَيْثُ تَنْظُرُ

أي كي يحسبواْ.

الموضع الثاني:أن تكون بمعنى "كأنْ " فتقول " شتمني كم أن أبغضه "

ومنه قول الشاعر[٢]:

تُهَدِّدُنِي بِجُنْدِكَ مِنْ بَعِيدٍ ❁ كَمَا أَنْ مِنْ خُزَاعة أو ثقيف

الموضع الثّالث:أن تكون بمعنى " لعلّ " فتقول: لا تضربْ زيداً كما لا يضربك.

ومنه قول الرّاجز[٣].

وَشَخَصَت أَبصارُهُمْ وَأَجْذَمُواْ ❁ لا تَشْتُمِ النّاسَ كَما لا تُشْتَمُ

والخلاصةُ:أنّ (كما) تكون مركّبة من كاف التّشبيه الجارّة و" ما " الموصولة أو "ما" المصدريّة، وليس بصحيح أنّ "كما" تكون بسيطة.

و"لم أر أحداً ذكر أنّ "كما " تكونُ حرْفاً بسيطاً غير هذا الرّجل ، وليس الأمرُ كما ذكر، وكما في هذه المواضع الثّلاثة مركّبة من "كاف " التّشبيه، أو كاف التّعليل، و" ما [٤] ".

ويترجّح من خلال دراستي لهذه الكلمة أنّ "كما " في الحديث بمعنى المصدريّة وهي الّتي ما بعدها في تقدير المصدر ككسوتك لي إيّاه؛ كما ذكر ابن حجر وأيّده الشّارح، والله تعالى أعلم.

---

(١) البيت لعمر بن أبي ربيعة في ديوانه (ص ١٠١)، وخزانة الأدب (٣٢٠/٥) والدّرر (٧٠/٤)، والإنصاف (١١٣/٢).

(٢) لم أقف له على ترجمة. انظر: الجنى (ص ١٩٥).

(٣) البيت لـ (رُؤبة بن العجّاج) ورُؤْبة هو:عبد الله بن رؤبة بن لبيد بن صخر ينتهي إلى زيد مناة بن تميم أبو الجحّاف ويقال أبو العجّاج التّميميّ، الرّاجز المشهور، وهو مخضرم من أعراب البصرة، سمع أباه وأبا هريرة والنّساب البكريّ، (ت ١٤٥هـ). انظر: معجم الأدباء (٣٤١/٣)، ووفيات الأعيان (٣٠٣/٢)، والوافي بالوفيات (٩٩/١٤).

(٤) انظر: رصف المباني (٢٨٨ – ٢٨٩)، والكتاب (٤٥٩/١)، والأشموني (٥٥١)، والخزانة (٢٨٢/٤)ط بولاق.

المطلب الخامس:(مجيءُ الفاء بمعنى الواو)

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ كُلَّ لَيْلَةٍ جَمَعَ كَفَّيْهِ فَنَفَثَ فِيهِمَا، وَقَرَأَ فِيهِمَا قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ثُمَّ مَسَحَ بِهِمَا مَا اسْتَطَاعَ مِنْ جَسَدِهِ، يَبْدَأُ بِهِمَا رَأْسَهُ وَوَجْهَهُ وَمَا أَقْبَلَ مِنْ جَسَدِهِ يَصْنَعُ ذَلِكَ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ[١] .

الشّاهد في الحديث قولُه: (**فَنَفَثَ فِيهِمَا**).

قال الشّارح: « قال أهلُ اللّغة: النّفث نفخٌ لطيفٌ بلا ريقٍ، وفي المشكاة: فنفث فقرأ فيهما بالفاء.

قال ابن حجر: وبالأُولى يتبيّن أنّ الفاء في الثّانية،ليست للتّرتيب بل بمعنى الواو.

قال ميرك: واعلم أنّه وقع في أكثر طرق هذا الحديث بلفظ جمع كفيّه ثم نفث فقرأ وظاهره يدلّ على أنّ النّفث قبل القراءة واستبعد ذلك بعض العلماء؛ لأنّ ذلك لا فائدة فيه، وحمله على وهم بعض الرّواة، وأجاب بعضُهم بأنّ الحكمة فيه مخالفة السّحرة والبطلة، وقيل معناه ثم أراد النّفث فقرأ ونفث وبعضهم حمله عل التّقديم والتّأخير؛ بأنْ جمع كفيّه فقرأ فيهما ثمّ نفث، وحمل بعضهم على أنّ النّفث وقع قبل القراءة وبعدها أيضاً.

وأمّا رواية هذا الكتاب بالواو فأخفّ إشكالاً؛ لأنّ الواو تقتضي الجمع لا التّرتيب، فيحمل على أنّ النّفث بعد القراءة، قلت: وكذا في صحيح البخاريّ بالواو.

قال شارحٌ من علمائنا:وهو الوجه؛ لأنّ تقديم النّفث على القراءة ممّا لم يقل به أحدٌ، وذلك لا يلزم من الواو بل من الفاء، ولعلّ الفاء سهو من الكتاب، أو الرّاوي.

قلتُ:الأولى أن لاّ يحمل على تخطئة الرّواة ولا الكتاب، ولا يفتح هذا الباب، لئلاّ يختلط الخطأ بالصواب بل يخرج على وجه في الجملة.

---

(١) الشّمائل (٢٠٧) .

أخرجه البخاريّ برقم: (٥٠١٧).

قـال الفرّاء:لاتُفيـد الفـاءُ التّرتيـب، واحـتجّ بقولـه تعـالى :﴿وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَا فَجَآءَهَا بَأْسُنَا بَيَٰتًا أَوْ هُمْ قَآئِلُونَ﴾[١] وأُجيب بأنّ المعنى أردنا إهلاكها أو بأنّها للتّرتيب الذّكري ، وحيث صحّت رواية البخاريّ بالواو، فالأولى أنْ يقال الفاء هنا بمعنى الواو. ففي القاموس: أيضاً أنّ الفاء تأتي بمعنى الواو»[٢].

الخـلاف في حـرف الفـاء هـل ورد بمعـنى الـواو أولا؟ نعـم ورد ذلـك في المغـني[٣]، وفي القاموس؛كما ذكر الشّارح- رحمه الله- بتفصيل واضح.

يقـول الفـرّاء في قولـه تعـالى:﴿وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَا فَجَآءَهَا بَأْسُنَا بَيَٰتًا أَوْ هُمْ قَآئِلُونَ﴾[٤]" إنَّ الفاء بمعنى الواو فلا يلزم التّقدير والمعنى: أهلكناها وجاءها بأسنا والواو لمطلق الجمع لا ترتيب فيها وقيل:إنّ الإهلاك واقعٌ لبعض أهل القرية فيكون المعنى:وكم من قرية أهلكنا بعض أهلها فجاءها بأسنا فأهلكنا الجميع، وقيل المعنى: وكم من قرية حكمنا بإهلاكها فجاءها بأسنا وقيل: أهلكناها بإرسال ملائكة العذاب إليها فجاءها بأسنا والبأس: هو العذاب[٥].

" وحُكِيَ عن الفرّاء أنّه إذا كان معنى الفعلين واحداً أوكالواحد قدّمت أيّهما شئت فيكون المعنى: وكم من قرية جاءها بأسنا فأهلكناها مثل دنا فقرب وقرب فدنا[٦]".اهـ.

وخلاصة القول: أنَّ تخريج الآراء في لفظة (فنفث) يأتي بمعنى الواو، كما ذكر ابن حجر ومن قبله أهلُ اللّغة،وردت في صحيح البخاريّ أيضاً كما تقدّم.

---

(١) سورة الأعْراف، الآية : ٤ .

(٢) جمـع الوسـائل (٧٦/٢)، وأشـرف الوسـائل (ص ٣٦٧)، وتهـذيب اللّغـة (١/ ١٢٨) (٢ /٤١٤)، والفـائق في غريـب الحـديث والأثـر (١/ ٤٥٨)، وتهـذيب اللّغـة (١/ ١٢٨) وعـون المعبـود (٢٦٩/١٣)، مِشـكاة المصـابيح (١٤٢/١)،صحيح البخاريّ (١٥٤١/٤).

(٣) مغني اللبيب (١/ ٢١٣).

(٤) سورة الأعْراف، الآية : ٤ .

(٥) انظر: تهذيب اللّغة (١/ ١٢٨).

(٦) فـتح القـدير (٢٧٤/٢)، وانظـر: تفسـير القـرطبيّ (٧/ ١٤٥)، وروح المعـانيّ: (٨ / ٧٨) لمحمـود الألوسـيّ أبـو الفضـل، دار إحياء التّراث العربيّ، بيروت.

المطلب السّادس: ("ما" بين الموصوليّة والمـصدريّة) .

عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ ﷺ، قَالَ: سَمِعْتُ النُّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍﷺ، يَقُولُ: أَلَسْتُمْ فِي طَعَامٍ وَشَرَابٍ مَا شِئْتُمْ ؟ لَقَدْ رَأَيْتُ نَبِيَّكُمْ ﷺ وَمَا يَجِدُ مِنَ الدَّقَلِ مَا يَمْلأُ بَطْنَهُ[١].

الشّاهد في الحديث قوله : سَمِعْتُ النُّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍﷺ " **يقول** ".

قال الشّارح:« يقول"حال ألستمْ في طعامٍ وشرابٍ ما شئتم "صفة مصدر محذوف " فما" موصولة ويجوز أنْ تكون مصدريّة لقد رأيت نبيكم ﷺ ورأيت إن كان بمعنى النّظر فجملة قوله وما يجد منَ الدّقل " ما يملأ بطنه: " يكون حالاً، وإن كان بمعنى العلم يكون مفعولاً ثانياً، وأدخل الواو تشبيهاً له بخبر" كان وأخواتها " على مذهب الأخفش والكوفيّين،على ما أفاده الطّيبيّ» [٢].

من الواضح هنا في المعنى أنَّ رأيت بمعنى العلم وليس النّظر فهو قد وجده ﷺ على هذه الحالة وليس ذلك في مرّة أو مرّتين كان في أكثر أحواله؛ كما تدلّ على ذلك الآثار الواردة في السُّنَّة والسّيرة.وعلى ذلك والجملة مفعولٌ ثانٍ ويبقى الإشكالُ في دخول الواو بين المفعول الثاني والأوّل، وهذا غيرُ معروفٍ لكنَّه جائز عند الأخفش تلميذ سيبويه والكوفيّين على ما نقله عن الطّيبيّ، ولم أجد من منعه من غير هؤلاء، ولم يذكر ابنُ الأنباريّ ولا غيره مِمَّنْ وقفت على كلامهم في هذه المسألة في مسائل الخلاف بين النّحاة، ولعلّ دخول الواو من الأساليب النّادرة، والنّدرةُ لا تنافي الفصاحة، والله أعلم.

---

(١) الشّمائل (١٧٣) .

أخرجه التّرمذيّ في سننه برقم: (٢٣٧٢)، وابن أبي شيبة برقم: (٧/ ٧٨)، وابن حبّان برقم: (١٤/ ٢٥٢). و الدّقل: بفتح الدّال والقاف: هو تمرٌ ردئ.

(٢) جمع الوسائل (٢/٢٣١) وأشرف الوسائل (ص ٢١٧)، حاشية المناويّ مع جمع الوسائل (٢/٢٣١) .

المطلب السّابع:(بيْن لُزومِ اللاّمِ في الفعلِ الوَاقعِ في خبرِ إنّ والاختصاص)

عَنْ عَائِشَةَ ، قَالَتْ: إنْ كُنَّا آلَ مُحَمَّدٍ نَمكُثُ شَهْرًا مَا نَسْتَوْقِدُ بِنَارٍ، إِنْ هُوَ إِلاَ التَّمْرُ وَالْمَاءُ [١].

الشّاهد في الحديث قولُه : " **نَمكُثُ شَهْرًا** ".

قال الشّارح: « نقل الرّضيّ الاتّفاقَ على لزوم اللاّم في الفعل الواقع في خبر" إنْ " المخفّفة من الثّقيلة.

قال ابنُ حجر: ويجابُ بحمل هذا على الغائب، وأقول: الظّاهر أنَّ نُسخة " نَمْكث " بلا لام مبنيّة على نسخة كنّا بلا إنْ المخفّفة وعكسها على عكسها، وإنما اشتبه لأجل التّوفيق، وفي نُسخة صحيحة برفع آل مُحمّد.

قال ميرك: يجوز أن يكون مرفوعاً بدلاً من ضمير الفاعل، وأن يكون منصوباً على المدح وكلمة (مَا نَسْتَوْقِدُ بِنَارٍ) حال أو خبر بعد خبر، أو بيان للخبر الأول أوصفة لـ " شهْراً " بحذف الرّابط» [٢] .

في أوّل كلام الشّارح هنا حديثٌ عن اختلاف الرّوايات والنّسخ وذلك مما لا يهمّنا كثيراً في النّحو، وإنّما يهمّنا ما ذكره الشّارح عن الرّضيّ من الاتّفاق على وجوب دخول اللاّم في الفعل الواقع في خبر" إنْ" المخفّفة من الثّقيلة إذا أهملت، وذلك حكمٌ مقرّرٌ في كتب النّحو؛ إلاَّ إذا كان المعنى واضحاً من السّياق بلا لامٍ وهذا نادرٌ.

قال ابن مالكٍ في الألفيّة [٣]:

وخُفِّفَتْ إنْ فَقَلَّ العَمَلْ ۞ وَتَلْزَمُ اللاّمُ إذَا مَا تُهْمَلُ

وَرُبَّمَا استغني عنها إن بَدَا ۞ مَا نَاطِقٌ أَرَادَهُ مُعتَمِدا

---

(١) الشّمائل (٢٧٠) .

أخرجه البخاريّ برقم: (٦٤٥٨) ومسلم برقم: (٢٩٧٢).

(٢) جمع الوسائل (٢/٢٣٢) وأشرف الوسائل (ص ٥٣٧-٥٣٨).

(٣) شرح ابن عقيل (١/ ٣٧٧).

أمّا الرفع في (آل محمد) فقد خرّجه الشّارح على البدل من ضمير الفاعل ويعني بذلك اسم كان؛ إذ لا فاعل هنا حقيقة، وأمّا النّصب فلا أظنُّ أنَّ عائشة رَضِيَ اللهُ عنْهَا... قصدتِ المدحَ هنا، وإنّما التّوضيح الذي يسمّيه النّحاة الاختصاص فالأوضح أنَّ آل محمّدٍ منصوبٌ على الاختصاص لبيان المقصود بالضّمير في (كنَّا) وهو الّذي يتبادر إلى الذّهن،وفي النّسخ المشهورة كذلك.

« واختلف النّحويّون في هذه اللاّم هل هي لام الابتداء أُدخلتْ للفرقِ بين إنْ النّافية وإنْ المخفّفة من الثّقيلة أم هي لامٌ أخرى اجتلبت للفرق؟ وكلام سيبويه يدلّ على أنّها لام الابتداءِ دخلتْ للفرْق.

وتظهر فائدةُ هذا الخلاف في مسألةٍ جرت بين ابن أبي العافية[1] وابن الأخضر[2] وهى قوله (قَدْ عَلِمْنا إنْ كُنتَ لمُؤْمِناً): فمن جعلها لامُ الابتداء أوجب كسرَ إن ومن جعلها لاماً أخرى اجْتُلِبتْ للفرق فتح أنْ، وجرى الخلافُ في هذه المسألة قبلهما بين أبي الحسن عليّ بن سليمان البغداديّ الأخفش الصّغير[3] وبين أبي عليّ الفارسيّ[4] فقال الفارسيُّ هي لامٌ غير لام الابتداء اجْتُلِبت للفرق وبه قال ابنُ أبي العافية، وقال الأخفش الصّغير إنّما هي لام الابتداء أُدخلت للفرق، وبه قال ابنُ الأخضر».

والخُلاصة أنَّ الأكثر في لسان العرب إهمالُها، فتقول: إنْ زيدٌ لقائم وإذا أهملت لزمتها اللاّم فارقةً بينها وبين إنْ النّافية ويقلّ إعمالُها فتقولُ: إنْ زيداً قائمٌ.

---

(١) هو: محمّد بن عبد الرّحمن بن عبد العزيز بن خليفة بن أبي العافية، من أهل غرناطة (تـ ٥٨٣هـ، وقيل ٥٨٤ هـ)، انظر: التّكملة لكتاب الصّلة (٥٩/٢)، لأبي عبد اللّه محمّد بن عبد اللّه القضاعي، تحقيق عبد السّلام الهرّاس، دار الفكر للطّباعة، لبنان، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م، والوافي بالوفيات (١٩٢/٣).

(٢) هو: عليّ بن عبد الرّحمن بن مهديّ بن عمران،أبو الحسن بن الأخضر الإشبيليّ، (تـ ٥١٤هـ). انظر: الوافي في الوفيات (١/ ١١٣٣)، الصلة (١٣٦/١).

(٣) هو: عليّ بن سليمان بن الفضل أبو الحسن (ت٣١٥) انظر: الوافي بالوفيات (١٤١،١٤٢/٢١) بغية الوعاة (٢/ ١٦٧) والأعلام (٢٩١/٤).

(٤) تقدّمت ترجمته (ص ١٩).

وحكى الإعمالُ سيبويه والأخفش رَحِمهُمَا الله – تعالى - فلا تلزمها حينئذ اللاّم؛ لأنّها لا تلتبس والحالة هذه بالنّافية؛ لأنّ النّافية لا تنْصب الاسم وترفع الخبر وإنّما تلتبس بإنْ النّافية إذا أُهملتْ ولم يظهر المقصود بها فإن ظهر المقصودُ بها فقد يُستغنىَ عن اللاّم[1].

كقولِ الطّرمّاح بن حكيم [2]:

ونحنُ أباةُ الضّيمِ مِنْ آلِ مالكٍ ✲ وإنْ مالكٌ كانَتْ كِرامَ المعادِنِ

التّقدير وإنْ مالك " لكانت " فحُذفت اللاّم لأنّها لا تلتبس بالنّافية لأنّ المعنى على الإثبات، وهذا هو المرادُ بقوله وربّمَا اسْتَغْنىَ عنْها إنْ بدا إلى آخرِ البيْت.

---

(١) شرح ابن عقيل (١/ ٣٧٧).

(٢) هو: الطرّمّاح بن حكيم بن الحكم، من طيئ (ت ١٢٥ هـ) ولد ونشأ في الشّام، شاعر إسلامي فحل. انظر: الشّعر والشّعراء (ص ٥٨٩)، والاغانيّ (١٢/ ٤٣)، والمؤتلف والمختلف (ص ١٤٨).

المطلب الثّامن: (الواوُ بين الحاليّة والاستئنافيّة والعطف) ٠

عَنْ أَنَسٍ ﷺ، قَالَ: لَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الَّذِي دَخَلَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ أَضَاءَ مِنْهَا كُلُّ شَيْءٍ،فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الَّذِي مَاتَ فِيهِ أَظْلَمَ مِنْهَا كُلُّ شَيْءٍ، وَمَا نَفَضْنَا أَيْدِيَنَا مِنَ التُّرَابِ، وَإِنّا لَفِي دَفْنِهِ ﷺ حَتَّى أَنْكَرْنَا قُلُوبَنَا [١].

الشّاهد في الحديث قوله: " **وَمَا نَفَضْنَا أَيْدِيَنَا مِنَ التُّرَابِ**".

قال الشّارح:(("ما" نافية، ونفضُ الشّيء تحريكه لانتفاضه، والظّاهر أنّ الواو للاستئناف، أو للعطف على صدر الكلام السّابق خلافاً لابن حجر، حيث جعل الواو للحال فتأمّل في كلّ المقال))[٢].

يبدو أنّ الشّارح حريصٌ على مخالفة ابن حجر وإلاَّ فما الذي يُبْعِد ما ذهب إليه من جعل الواو للحال أي والحال نحن كذلك حتىّ حدث كذا وابن حجر لم ينكر جعل الواو للاستئناف أو العطف على أوّل الكلام؛ إذ لم يتعرّض لهما ألبتّة وإنَّما ذكر أنَّ الواو للحال، وذلك مما يحتمله الكلام ولاشيء يرده، ولم يورد الشّارح دليلاً على نفي ماذهب إليه ابن حجر إلا قوله:" فتأمَّل في كلّ المقال" وذلك ليس بشيء، فتبقى الحال محتملة للأوجه الثّلاثة العطف والاستئناف والحاليَّة.

ومن المعلوم أنَّ الأصلَ في رابط الجملة الحاليّة أن يكون " الضّمير " سواء أكان معيّنا أم مقدّراً. مثال الضّمير المعيّن:وقف الشّاعر يُلقي الشّعر. ومثال المقدّر: اشتريت الزّيت لتراً بدينار والتّقدير: لتراً منه. أمّا إذا لم يتوفرّ الضّمير تعيّن وجوب الواو كرابط، وتسمّى واوَ الحال، وبعض النّحويّين يُسمّيها " واو الابتداء "، نحو: سافر أخي والجوّ صحوٌ، وقد تأتي الواو والضّمير معاً رابط وذلك لتمكين الرّبط، نحو: استمعتُ إلى الشّاعر وأنا مندهشٌ، ووصل الطّالب وحقيبته في يده.

وقد ذكر الجرجاني " أنّ المبتدأ من الجملة متى كان ضمير ذي الحال لم تصلح بغير الواو البتّة كقولك جاءني زيد وهو راكب ورأيته وهو جالس ولو جئت بها بغير الواو لم يكن

---

(١) الشّمائل (٢٨٧) .

أخرجه ابن حبّان برقم: (٦٦٣٤)، التّرمذيّ برقم: (٣٦١٨)، وقال: غريبٌ صحيح.

(٢) جمع الوسائل (٢٦٢/٢) وأشرف الوسائل (ص ٥٧٣).

كلاماً وقال هو وغيره أيضا إنّ صاحب الحال متى كان نكرة مقدمة عليها وجبت الواو مثل جاءني رجل وعلى كتفه سيف وإنما وجبت الواو لئلا يشتبه بالنعت وعليه خرج السكاكي قوله تعالى:﴿ وَمَآ أَهۡلَكۡنَا مِن قَرۡيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٞ مَّعۡلُومٞ ﴾[١] واعترض على الزمخشري في جعل قوله ولها كتاب صفة لقرية وأن الواو توسطت لتأكيد لصوق الصفة بالموصوف، وعلى هذا فقوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَهۡلَكۡنَا مِن قَرۡيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنذِرُونَ ﴾[٢] أولى بجعله صفة وإن كان غيره جعلها حالا ويكون حرف الاستثناء أغنى عن الواو. وقال السكاكي: وصح وقوع الحال هنا من النكرة لأن القرية في حكم الموصوفة نازلة منزلة قوله وما أهلكنا من قرية من القرى"[٣].

ويجب الرّبط بالواو في عدّة مواضع منها:

١- إذا كانت الجملة الحاليّة مبدوءة بفعل مضارع مثبت مقرون بقد، نحو: لِمَ تقطعون الأمل وقد يعود الغائب ؟ ومنه قوله تعالى:﴿وَقَد تَّعۡلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡۖ ﴾[٤].

٢- إذا كانت الجملة الحاليّة مبدوءة بضمير صاحبها، نحو: قصدتك وأنا واثق بمروءتك، ورحلت وأنا غاضب منك.

٣- إذا كانت الجملة الحاليّة، جملة اسميّة مجرّدة من ضمير يربطها بصاحبها، نحو: فرَّ اللصوص والحراس نائمون، ومات المريض والطبيب غائب.

٤- إذا كانت جملةُ الحال، جملة ماضية، غير مشتملة على ضمير صاحبها، وسواء أكانت الجملة مثبتة، أم منفيّة .

---

(١) سورة الحجر، الآية : ٤.

(٢) سورة الشّعرا، الآية: ٢٠٨.

(٣) الفصول المفيدة في الواو المزيدة : (١٦٦/١).

(٤) سورة الصّف، الآية: (٥).

المطلب التّاسع: (الفرق بين ما الموصولة وما النّافــية) ٠

عَنْ عَائِشَةَ ﵂، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: لاَ نُورَثُ مَا تَرَكْنَا فَهُوَ صَدَقَةٌ

الشّاهـد في الحديث قوله: " مَا تَرَكْنَا فَهُوَ صَدَقَةٌ [1] "

قال الشّارِح:(("ما" موصولة والعائد محذوف، أي كلّ ما تركناه " فهو صدقة " فهو خبر " ما" والفاء لتضمّن المبتدإ معنى الشّرط، والجملة مستأنفة،كأنّه لما قيل: "لا نورث " فقيل: ما يُفعل بتركتكم؟ فأجيب (ما تركناه صدقة)٠

وقال ابنُ حجر: فهو صدقة خبر" ما " وهو جواب عن سؤال مقدّر، فأجاب بقوله: فهو صدقة فوهم، فإنّ الجملة هي الجواب لا مجرّد الخبر فتدبّر يظهر لك الصّواب٠

قال المالكيّ[2]: " ما " في تركنا موصولة مبتدأ، وتركنا صلته والعائد محذوف وصدقةٌ خبر٠ قلت: وهذا؛ لأنّ الرّواية على رفع صدقة اتّفاقاً، ويؤيّده روايةُ الأصل؛ فإنّه نصّ في المعنى المراد فبطل قول الشّيعة: أنّ " ما" نافية و" صدقة " مفعول تركنا فإنّه زور وبهتان ومناقضة لصدر الكلام عيان، فلو صحّت روايةُ النّصب لكان ينبغي أن يخرج على معنى يطابق الرّوايات الصّريحة، ويوافق المعاني الصّحيحة، بأن يقال: هي مفعول للخبر المحذوف، أي الّذي تركناه مبذول صدقة٠ ونظيره ما جاء في التّنزيل في قوله تعالى: ﴿ إِذْ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحۡنُ عُصۡبَةٌ ﴾[3] بالنصب في قراءة شاذّة)) [4].

---

[1] الشّمائل (٢٩٦) .

أخرجه البخاريّ برقم: (٦٧٢٧) ومسلم برقم: (١٧٥٨).

[2] ورد ذكر المالكيّ في شرح الرّضيّ على الكافية في الجزء الأوّل فقط سبع مرات، وعند التتبع ما نقله عنه لمعرفة قائله تبيّن أنَّه يقصُد ابن مالك، ناظم الألفية، وذكر ابنُ مالك ثلاث عشرة مرّة في جزئه الأوّل بلفظ ابن مالك. ولعلّ الشّارح يقصد ابن مالك، والله أعلم. انظر: شرح الشافية (١/١٠٠).

[3] سورة يوسُف، الآية : (٨).

[4] جمع الوسائل (٢/٢٨٦) وأشرف الوسائل (ص ٥٩٢)، وانظر: التبيان في إعراب القرآن(٢/٥٠) لأبي البقاء محب الدين عبدالله بن أبي عبدالله الحسين بن أبي البقاء عبدالله بن الحسين العكبري الناشر : إحياء الكتب العربيةتحقيق : علي محمد البجاوى

شرح المفصّل (٣/١٩)، المقتضب (١/ ٤٨)، رصف المبانيّ (٣٧٧، ٤٢٨) همع الهوا مع (١/٢١٨) الكتاب لسيبويه (٢/ ١٠٥- ١٠٩).

لا إشكال في هذا الحديث لا معنىً ولا نحواً، وقد سبق الكلام في دخول الفاء على خبر المبتدإ إذا كان المبتدأُ موصولاً وآراء النّحاة في ذلك.

ولا يُلْتَفت إلى ادّعاء أنَّ " ما" نافية؛ لبعد ذلك وأنَّ الهدف من هذا القول واضح لا يخفى على أحد وهو من باب تحريف الكلم عن مواضعه، أعاذنا الله منه، ومثله ما حاوله بعض المعتزلة من جعل " ما" نافية في قوله تعالى: ﴿ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴾[١] ليؤيّدوا مذهبهم في ذلك. وما حاوله بعض الزّنادقة عبثاً كذلك من جعل "ما" نافية في قوله عزَّ وجل: ﴿ قُلْ مَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ ٱللَّهْوِ وَمِنَ ٱلتِّجَٰرَةِ ۚ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴾[٢]،وغير ذلك مما حكاه بعض المفسّرين منسوبة إلى فرق ضالّة لا يُلْتَفت إلى قولها وكان حقّها الإهمال لولا حرصهم على الرّد عليهم.

"ومذهب سيبويه والجمهور أنّ ما المصدريّة حرف، فلا يعود عليها ضمير، من صلتها،وذهب الأخفش، وابن السّرّاج، وجماعة من الكوفيين، إلى أنّها اسم، فتفتقر إلى ضمير، فإذا قلت: يُعجبني ما صنعت، فتقديره عند سيبويه: يعجبني صنعك، وعند الأخفش: الصنع الذي صنعته.

ورد عليه بقول الشاعر[٣]:

.... بما لستما أهل الخيانة والغدر

إذ لا يسوغُ تقديره هنا [٤] " اه.

---

(١) سورة الفلق، الآية: (٢).

(٢) سورة الجمعة، الآية:(١١).

(٣) لم أقف له على قائل.وصدر البيت: (أليس أميري في الأمور بأنتما).

(٤) الجنى الدانيّ في حروف المعانيّ (١/ ٥٤– ٥٥).

المطلب الأوّل: (صيغتا أُفْعَل والمتفعّل) .

عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ قَالَ: سَأَلْتُ خَالِي هِنْدَ بْنَ أَبِي هَالَةَ،وَكَانَ وَصَّافًا،عَنْ حِلْيَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،وَأَنَا أَشْتَهِي أَنْ يَصِفَ لِي مِنْهَا شَيْئًا أَتَعَلَّقُ بِهِ، فَقَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَخْمًا مُفَخَّمًا،يَتَلَأْلَأُ وَجْهُهُ تَلَأْلُؤَ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ،أَطْوَلُ مِنَ الْمَرْبُوعِ،وَأَقْصَرُ مِنَ الْمُشَذَّبِ،عَظِيمُ الْهَامَةِ،رَجِلُ الشَّعْرِ،إِنِ انْفَرَقَتْ عَقِيقَتُهُ فَرَّقَهَا،وَإِلَّا فَلاَ يُجَاوِزُ شَعْرُهُ شَحْمَةَ أُذُنَيْهِ إِذَا هُوَ وَفَّرَهُ،أَزْهَرُ اللَّوْنِ،وَاسِعُ الْجَبِينِ،أَزَجُّ الْحَوَاجِبِ سَوَابِغَ فِي غَيْرِ قَرَنٍ، بَيْنَهُمَا عِرْقٌ يُدِرُّهُ الْغَضَبُ، أَقْنَى الْعِرْنَيْنِ، لَهُ نُورٌ يَعْلُوهُ، يَحْسَبُهُ مَنْ لَمْ يَتَأَمَّلْهُ أَشَمَّ،كَثُّ اللِّحْيَةِ،سَهْلُ الْخدَّيْنِ،ضَلِيعُ الْفَمِ، مُفْلَجُ الأَسْنَانِ،دَقِيقُ الْمَسْرُبَةِ،كَأَنَّ عُنُقَهُ جِيدُ دُمْيَةٍ فِي صَفَاءِ الْفِضَّةِ، مُعْتَدِلُ الْخَلْقِ،بَادِنٌ مُتَمَاسِكٌ،سَوَاءُ الْبَطْنِ وَالصَّدْرِ،عَرِيضُ الصَّدْرِ،بَعِيدُ مَا بَيْنَ الْمَنْكِبَيْنِ، ضَخْمُ الْكَرَادِيسِ،أَنْوَرُ الْمُتَجَرَّدِ،مَوْصُولُ مَا بَيْنَ اللَّبَّةِ وَالسُّرَّةِ بِشَعْرٍ يَجْرِي كَالْخَطِّ... [1]

الشّاهد في الحديث قوله:" **أَنْوَرُ الْمُتَجَرِّدِ** ".

قال الشّارح:« قال: وقال الحنفيّ في ذلك:روي المتجرِّد بكسر الراء، على أنّه " اسم فاعل " من التّجرّد من باب التفعُّل أي: العضو الذي كان عارياً عن الثّوب يكون مشرقا نيِّراً إذا صار مكشوفا» [2].

الكلامُ في الحديث يدور حول صيغتين صرفيّتيْن هما (أفْعَل والمتفعِّل) والكلام عليهما على التّرتيب الذي اختاره الشّارح،وإن كان يخالف ترتيبهما في النصّ.

---

(١) الشّمائل (٣٠٠/١) .

أخرجه الحاكم برقم: (٦٤٠/٣)، وأبو نعيم في الدّلائل (٨٠١/٢)، وهو ضعيفٌ كما قال الحافظ. أنور المتجرّد :نيّر العضو المتجرّد عن الشعر.

(٢) جمع الوسائل في شرح الشّمائل (٤٨/١)، لعليّ القاري (ت ١٠١٤)، دار الأقصى،الطّبعة الأولى ١٣١٨هـ ، وانظر: النّهاية في غريب الأثر: (٢٦٥/٥)، لابن ، (٦٠٦ هـ) المكتبة العلميّة، بيروت، طبعة ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، ولسان العرب: (١١٥/٣)، لمحمّد بن مكرّم بن منظور الأفريقيّ المصريّ (تـ ٧١١)، دار صادر، بيروت، الطّبعة الأولى، و تاج العروس (١٩٢٢/١)، للزّبيدي، (ت ١٢٠١هـ) منشورات مكتبة الحياة ، بيروت، لبنان، والقاموس المحيط: للفيروز آبادي:(٣٤٧/١)ت ٨١٦ أو ٨١٧ هـ)، دار إحياء التّراث الإسلاميّ، مؤسّسة التّأريخ العربيّ بيروت، لبنان، الطّبعة الثّانية ١٤٢٠ / ٢٠٠٠م

الصّيغة الأولى: حسب ترتيب الشّارح هي، كلمة المتجَرِّد، وابتداءً أراحنا الشّارح من البحث في كسر الرَّاء وفتحِه، بأنّ كسر الرّاء ليس في نسخٍ معتمدة.

فكسر الرّاء إذاً وإن كان له معنى، وتكلَّم عنه عدد من الذين أورد آراءهم، إلاَّ أنَّه ليس رواية ثابتة في الحديث على خلاف ما ادّعاه الحنفيّ، واستغربه الشّارح.

والبحث هنا ينحصر في معنى هذه الصّيغة الصَّرفيّة، وهل المقصود بها اسم المفعول؟ وهو الّذي وقع عليه فعل الفاعل؟ أو اسم المكان، وهو موضع وقوع الفعل؟، أو المصدر الميميّ، وهو الفعل نفسه؟.

ويبنى على هذا الخلاف في الرّوايتيْن، بين المتجَرِّد من الفعل الثّلاثيّ المزيد بحرفين التّاء في أوّله، وتكرار عين الكلمة، وهي الرّاء وهذا مصدره التفعُّل قياساً؛ كما أشار إلى ذلك الشَّارح وغيره ممّن نقل عنه، وبين الرِّواية الأُخرى، وهو المجرَّد من الثّلاثي المزيد بحرف واحد، وهو التَّضعيف في الرَّاء عين الكلمة وهذا مصدره التَّفعيل قياساً اتِّفاقاً.

وإذا ثبتت الرِّوايتان كما هو واضحٌ، يبقى الخلاف في المقصود هل هو أنور ما يتجرَّد عادةً عن الثّياب من جسمه ﷺ أو ما يجرِّدُه الإنسان بفعل تحرّكه من جلوسٍ، وقيامٍ، وركوبٍ، ونزولٍ؟.

ويبقى المعنى الثّالث بعيداً بعض الشّيء على ما يبدو، وهو المصدر الميميّ، وهو يعود إلى المعنييْن السّابقين.

وكلّ ما ذكروه من خلافات هنا مرجعها إلى معنى واحد هو جزء من جماله ﷺ وهو أمرُ متّفق عليه بين الجميع، وإنَّما الخلاف يعود إلى اللّفظ ودلالته الصَّرفيّة الدّقيقة، والأمرُ فيه جللٌ.

أما الصّيغة الثّانية: وهي(أنور) فالخلافُ فيه يعود إلى معناها وليس إلى لفظها فلفظها أفعل التّفضيل اتّفاقاً؛ كما يبدو.

ولأفعل التَّفضيل معانٍ ثلاثة في كتب الصّرف المعروفة، وهي: الدِّلالة على أنَّ شيئين اشتركا في معنىً وزاد أحدهما على الآخر في ذلك المعنى وهذا هو المعنى الأشهر في عرف النّاس واستعمال اللّغة.والمعنى الآخر هو: الدِّلالة على أنَّ الشّيء في صفته زاد على شيء

آخر في صفته؛ كما في قولهم:(العَسَلُ أَحْلَى مِنْ الخَلّ)، أي العسل في حلاوته أشدّ من الخلِّ في حموضته، وهذا المعنى غير وارد في هذا النّص موضع حديثنا.

والمعنى الثّالث: هو: ثبوتُ الصّفة في موضعه من دون دِلالة تفضيل؛ كما في قوله تعالى:﴿ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ﴾ (1) ، والسّؤال الذي يطرح نفسه هو: هل الصّيغة هنا على المعنى الأوّل بمعنى انَّه أنور من غيره وهو معنىً صحيح أو المعنى أنَّه ﷺ (نيِّر) المتجرّد دون النّظر إلى المقارنة بأحد؟ وهو معنىً أيضاً صحيح؟ فالمعنيان إذن صحيحان، وإن كان الأول يبدو أوضح، والله أعلم.

---

(1) سورة الرّوم، الآية : ٢٧. وانظر المسألة هذه في : لسان العرب، (٦٨٠/١)، والقاموس المحيط (٣٤٧/١)، وتاج العروس(٨٦٧/١١)، والنّهاية في غريب الحديث (٧٢٧/١،- ٢٦٥/٥).

المطلب الثّاني:(الوزن الصّرفيّ لكلمة "الدُبّاء") .

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ، قَالَ:كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُعْجِبُهُ الدُّبَّاءُ فَأُتِيَ بِطَعَامٍ، أَوْ دُعِيَ لَهُ فَجَعَلْتُ أَتَتَبَّعُهُ فَأَضَعُهُ بَيْنَ يَدَيْهِ لِمَا أَعْلَمُ أَنَّهُ يُحِبُّهُ[١].

الشّاهد في الحديث: " يُعْجِبُهُ الدُّبّاءُ "

قال الشّارح:((" **يُعْجِبُهُ** "بصيغة المضارع من باب الإفعال وفاعله " الدُبّاء "، وفي رواية مسلم[٢] أنّها كانت تعجبه، أي يُرضيه أكله ويستحسنه، ويحبّ تناوله، وهو بضم الدّال وتشديد الموحّدة ممدود ويجوز القصر حكاه الفرّاء[٣]،وأنكره القرطبيّ[٤].وقيل: خاصّ بالمستدير منه.

قال النووي[٥]: الدّباء هو" اليقطين" وهو بالمدّ وهذا هو المشهور، وحكى القاضي فيه القصر أيضاً. الواحدة دُبَّاءة أو دُباة،واقتصر صاحبُ المهذّب،وتاج الأسماء على الأوّل .

وقال ميرك: "الدّباء هي القرع واحدُها " دُباءة " ووزنها فُعال ولامُها همزة ولا يعرف انقلاب لامِها عن واو أو ياء، قاله:الزمخشريّ[٦]. وأخرجها الهرويّ[٧] في الدّال مع الياء على أنّ الهمزة زائدة وأخرجها الجوهريّ[٨] في المعتلّ. على أنّ همزته منقلبة، وكأنّه أشبهَ كذا في النّهاية)) ([٩]).

---

(١) الشّمائل (ص ١٤١) . أخرجه النّسائيّ في الكبرى (٦٦٦٥)، والحميديّ (٨٦٠)، وقال ابن حجر صحيح.والدُّبّاء: هو القرع أو شجر اليقطين.

(٢) صحيح مسلم : (٣/١٦١٥٠) للنّيسابوريّ، دار إحياء التّراث العربيّ، بيروت، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي.

(٣) سبقت ترجمته (ص ١٧).

(٤) هو: أبو العبّاس أحمد بن عمر بن إبراهيم بن عمر الأنصاريّ المالكيّ الفقيه القرطبيّ صاحب المفهم في شرح مسلم المحدّث المدرّس الشّاهد بالإسكندريّة (ت ٦٥٦ هـ). انظر: نفح الطّيب (٦١٥/٢) الدّيباج المذهّب (٣٧٧).

(٥) شرف الدّين أبو زكريّا يحيى بن شرف بن مِرَى النّوويّ، (ت ٦٧٦هـ)، انظر: طبقات الشّافعية للسبكيّ (٨/ ٣٩٥ وطبقات النّحاة واللّغويّين (ص ٣٣).

(٦) تقدّمت ترجمته (٧٦).

(٧) هو: القاسم بن سلاّم، أبو عبيدة الهروي الأزديّ (ت ٢٢٤هـ) إمام في اللّغة والنّحو والأدب. انظر: الوافي بالوفيات (١٢٣/٢٤)، وبغية الوعاة (٢/ ٢٥٣)، وغاية النّهاية (٢/ ١٦– ١٨).

(٨) سبقت ترجمته (ص١٣).

(٩) جمع الوسائل في شرح الشّمائل (٢٥٣/١)، وانظر: شرح مسلم: (٠١٣/ ٢٢٥)، للنّووي، دار إحياء التّراث العربيّ، بيروت الطّبعة الثّانية،١٣٩٢هـ ، والنّهاية في غريب الحديث (٢٠٣/٢)، وفتح الباريّ (١٠/ ٦٥٨)، وتاج العروس (٤٧٤/١).

من المعلوم أنّ " فُعَّال – بضم أوله وتشديد ثانيه – وهو لوصف على فاعل اللاّم كصائم وقائم وقارئ قيل: وَنَدَرَ في فاعله.

كقوله:

. . . . وَقَدْ أَرَاهُنَّ عَنّى غَيْرَ صُدَّادِ

والظّاهر أنّ الضّمير للأبصار لا للنّساء فهو جمع صادّ لا صادَّة وفي المعتلِّ كغزاءٍ وسراء[1]"، ونحو: جَاهِلٍ وجُهَّالٍ وشَاهِدٍ وشُهَّادٍ وهو كثيرٌ[2]

يقول ابن جنّي: "وإذا علمت أنّ هذه المثُل الّتي تكرّرت فيها العينان إنّما يتقدّم على الثّانية منهما الزّائد لا محالة أعني واو فَعَوْعل وياء فَعَيعل ونون فعنلل وألفَ فَعاعل وفُعَاعيل . فكما أنهما لما اجتمعا في هذه المثُل ما قبل الثّانية زائد لا محالة فكذلك ينبغي أن يكونا إذا التقيا غير مفصولٍ بينهما في نحو فَعَّل وفُعّل وفعَّال وفُعَّال وفِعِّيل وما كان نحو ذلك : الزّائدة منهما أيضاً هي الأولى لوقوعها موقعَ الزّوائد مع التّكرير فيهما لا محالة [3]" اهـ.

---

(1) أوضح المسالك (٤/ ٣١٤)، وانظر: شرح ابن عقيل (١٢٤/٤) وصدر البيت(أبصارهنّ إلى الشبّان مائلة).

(2) الأصول في النّحو (٣/ ١٦).

(3) الخصائص (٦٤/٢)، وانظر: همع الهوامع (١٠١/٦، ١٠٢).

المطلب الثالث: (يابنيّ بين الإفراد والجمع) .

عن عُبَيْدِ اللَّهِ بْنُ عَلِيٍّ ﷺ، عَنْ جَدَّتِهِ سَلْمَى رَضِيَ اللّهُ عَنْها،أَنَّ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ ﷺ، وَابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُما،وَابْنَ جعْفَرٍﷺ أَتَوْهَا فَقَالُوا لَهَا: اصْنَعِي لَنَا طَعَامًا مِمَّا كَانَ يُعْجِبُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَيُحْسِنُ أَكْلَهُ . فَقَالَتْ: يَا بُنَيَّ لاَ تَشْتَهِيهِ الْيَوْمَ قَالَ: بَلَى اصْنَعِيهِ لَنَا. قَالَ: فَقَامَتْ فَأَخَذَتْ مِنْ شَعِيرٍ فَطَحَنَتْهُ، ثُمَّ جَعَلَتْهُ فِي قِدْرٍ،وَصَبَّتْ عَلَيْهِ شَيْئًا مِنْ زَيْتٍ وَدَقَّتِ الْفُلْفُلَ وَالتَّوَابِلَ فَقَرَّبَتْهُ إِلَيْهِمْ،فَقَالَتْ: هَذَا مِمَّا كَانَ يُعْجِبُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَيُحْسِنُ أَكْلَهُ[١].

الشّاهد في الحديث:" **يَا بُنَيَّ** ".

قال الشَّارح:« "(**بُنَيّ**) بالتَّصْغير للشّفقة، والمقصود بالنّداء كلّ واحد منهم، أو المتكلّم منهم، وهو بفتح الياء، وفي نُسخة بكسرها،وبهما قُرئ في التّنزيل، ثمّ إفراده مع الجمع، هو الملائم إيثاراً لأكبرهم؛ أو لأنّهم لما اتّحدت طلباتهم صاروا بمنزلة شخصٍ واحد.

وقال الحنفيّ:رُوِيَ مُصَغّرًاً ومُكَبّراً، فحينئذ يكون جمعاً؛لأنّ المكبّر ليس موجوداً في أصولنا، وقد قال ميرك: الرّواية المسموعة فيه التّصغير ووجهه: أنّ المتكلّم معها واحد مّن الثّلاثة المذكورين برضى الآخرين»[٢].

يأتي تخريج هذه المسألة على النّحو الآتي:

" أنّ من فتح قال أصلُها:" يَابُنَيَّا "بالألف فحذفت الألفُ تخفيفاً، اجتزأ عنها بالفتحةِ. وأمَّا إذاكُسرحُذفت الياءُ أيضاً: إمّا تخفيفاً وهو الصحيحُ، وإما لالتقاء الساكنين، وأصلُ هذه اللّفظة بثلاث ياءات: الأولى للتّصغير، والثّانيةُ لامُ الكلمة،وهل هي ياءٌ بطريق الأصالةِ أو مبدلةٌ من واوٍ؟ خلافٌ في لام "ابن" ما هي؟.

والثّالثةُ ياءُ المتكلّم مضافٌ إليها وهي التي طرأ عليها القلبُ ألفاً، ثمّ الحذفُ أو الحذفُ، وهي ياءٌ بحالها" [٣].

---

(١) الشّمائل (ص ١٥٠) .

أخرجه الطّبرانيّ في الكبير(٧٥٩/٢٤) وهو ضعيفٌ كما قال الحافظ.

(٢) جمع الوسائل في شرح الشّمائل (٢٧٤/١).

(٣) اللُّباب في علوم الكتاب: (٩/ ١٠٩)، لابن عادل، دار الكتب العلميّة بيروت، لبنان، الطّبعة الأولى ١٤١٩ / ١٩٩٨م: تحقيق الشّيخ عادل أحمد عبد الموجود ، والشّيخ علي محمّد معوّض.

"وقد قُرئ بكسرِ الياء وفتحها،فمنْ كسر الياء فأصله: بُنَيْيِ؛لأنَّ ابناً إذا صُغِّر قيل في تصغيره:بُنَيْوٌ فإذا أضفته أدخلت ياء المتكلّم فتجتمع ثلاثُ ياءات فتحذف الأخيرة لأنّ الكسرة تدلّ عليه[١] ومن فتح وقال: " يابُنَيَّ " أبدل من الكسرة فتحةً ومن الياء ألفاً فيصير: يا بُنَيَّا ثم حذف الألف لالتقاء السّاكنين فصار يا بُنَيَّ[٢] وهو قراءةُ حفصٍ[٣] في جميع التّنزيل ووافقه أبوبكر[٤] ها هنا[٥]. و(بنيّ) تصغير (ابن) مضافاً إلى ياء المتكلم، وتصغيره هنا تصغير شفقةٍ بحيث يجعل كالصّغير في كونه محل الرّحمة والشّفقة، فأصله بُنَيْو،لأنّ أصل ابن بَنْو، فلمّا حذفوا منه الواو لثقلها في آخر كلمة ثلاثيّة نقصَ عن ثلاثة أحرف فعوّضوه همزة وصل في أوّله،ومهما عادتْ له الواو المحذوفة لزوال داعي الحذف طُرحت همزة الوصل ثّم لما أريد إضافة المصغّر إلى ياء المتكلم لزم كسر الواو ليصير بُنَيْوِيّ ، فلمّا وقعت الواو بين عدوّتيها الياءين قُلبت ياء وأُدغمت في ياء التّصغير فصار بنَيّي بيَاءيْن في آخره أولاهما مشدّدة،ولماكان المنادى المضاف إلى ياء المتكلّم يجوز حذف ياء المتكلّم منه وإبْقاء الكسرة صار(بنَيّ) بكسر الياء مشدّدة في قراءة الجمهور[٦].

---

(١) إعراب القرآن:لأبي جعفر بن النَّحاس، (٩٢/٢-٩٣)، دار الكتب العلميّة بيروت، لبنان، الطّبعة الأولى ١٤٢١هـ / ٢٠٠١م: ضبط حواشيه وعلّق عليه عبد المنعم خليل. وانظر: والكشف لمكيّ (٥٢٩/١-٥٣٠)، والتّحرير والتّنوير (١٤٢/٧)، لا بن عاشور، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس.

(٢) الحجّة في القراءات السّبع (ص١٨٧)، لابن خالويه، دار الشروق، بيروت الطّبعة الرّابعة ١٤٠١هـ ، تحقيق: د/ عبد العال سالم مكرم، ومشكل إعراب القرآن (٣٦٥/١)، لأبي محمّد مكيّ بن أبي طالب القيّسيّ، منشورات وزارة الإعلام في الجمهورية العراقيّة ١٩٧٥م: دراسة وتحقيق حاتم صالح الضّامن.

(٣) هو:حفص بن عمرو بن عبد العزيز الأزديّ الدّوريّ، ابو عمر (ت ٢٤٦هـ) إمام القراءة في عصره، كان ثقةً ضابطاً. انظر غاية النّهاية (٢٥٥/١)، ومعجم الأدباء (ص ١١٨٠).

(٤) هو الإمام شعبة بن عيّاش أبو بكر الحنّاط الأسديّ الكوفيّ (ت ١٩٣هـ)، انظر: غاية النّهاية (٣٢٥/١)، ومعرفة القرّاء (١٣٤/١).

(٥) وقرأ باقي السّبعة بكسر الياء. السّبعة في القراءات(٣٣٤)،لأبي بكر أحمد التّميميّ البغداديّ، دار المعارف القّاهرة، الطّبعة الثانية، ١٤٠٠هـ، تحقيق: د/ شوقي ضيف، والإقناع في القراءآت السّبع (٦٦٥/٢)، لأبي جعفر أحمد بن عليّ الأنصاريّ دارالكتب العلميّة بيروت، لبنان، الطّبعة الأولى ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م: حقّقه وعلّق عليه الشّيخ أحمد فريد المزيديّ.

(٦) التّحرير والتّنوير (٧/ ١٤٢).

ونجد أنّ عاصماً [١] قرأ (بنيّ) بفتح ياء المتكلّم المضاف إليها؛ لأنّها يجوز فتحها في النّداء، أصله ◌ًا بنَيّيَ بياءين أولاهما مكسورة مشدّدة وهي ياء التّصغير مع لام الكلمة التي أصلها الواو، ثمّ اتصلت بها ياء المتكلّم وحذفت الياء الأصليّة[٢].

وللنّحاة في المضاف إلى ياء المتكلّم أقوال:

أوّلها : أنّه مُعرب للأصل.

وثانيها: أنَّه مبني للإضافة إلى غير المتمكّن وهو قولُ الجرجانيّ[٣] وابن الخشّاب[٤].

ثالثها: أنَّه غيرُ معربٍ لعدم تغيّر الحركة على آخره وغير مبنيّ لعدم موجب البناء إلى ياء المتكلّم خلاف للجرجانيّ وابن الخشَّاب وغيرهما في قولهم: إنَّه مبنيّ.

وقال ابنُ جنّي: إنَّ المضاف إلى الياء لا يوصف بإعراب ولا بناء والجمهور على أنَّه معرب تقديراً في الأحوال الثّلاثة[٥].

---

(١) هو:عاصم بن بهدلة بن أبي النّجود، أبو بكر الأسديّ، شيخ الإقراء بالكوفة، وأحد القرّاء السّبعة، معدود في التّابعين كان أحسن النّاس صوتاً بالقرآن،(١٢٧ هـ) بالكوفة انظر: غاية النّهاية في طبقات القرّاء (٣٤٦/١) النّشر (١٥٥/١)،ومعرفة القرّاء الكبار (٧٣/١) وتهذيب التّهذيب (٥/ ٣٨)، ووفيات الأعيان (٣/٩).

(٢) التّحرير والتّنوير (٧/ ١٤٢).

(٣) هو: أبو بكر عبد القاهر عبد الرّحمن محمّد الجرجانيّ،(ت ١٠٧٨هـ)، انظر: إنباه الرواة (١٨٨/٢) طبقات الشّافعيّة (٢٤٢/٣)مفتاح السّعادة (١٤٣/١).

(٤) هو: عبدُ الله بن أحمد بن الخشّاب أبو محمّد النّحويّ، (ت ٥٦٧هـ)، انظر: وفيات الأعيان (١٠٠/٣) والنّجوم الزّاهرة (٦٥/٦) وبغية الوعاة (٢٩/٢- ٣١).

(٥) كشفُ المشكلات وإيضاح المعضلات في إعراب القرآن وعلل القراءات: (٥٢٥)، لنور الدّين أبي الحسين الباقوليّ (ت ٥٤٣ هـ) تحقيق: عبد القادر عبد الرّحمن السّعدي، دار عمار. ١٤٢١ هـ ٢٠٠١م.

المطلب الرّابع:(وزن حليـة مفردًا وجمْعاً) .

عَنِ الرُّبَيِّعِ بِنْتِ مُعَوِّذِ بْنِ عَفْرَاءَ، قَالَتْ: بَعَثَنِي مُعَاذُ بْنُ عَفْرَاءَ بِقِنَاعٍ مِنْ رُطَبٍ وَعَلَيْهِ أَجْرٌ مِنْ قِثَّاءِ زُغْبٍ،وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُحِبُّ الْقِثَّاءَ، فَأَتَيْتُهُ بِهِ وَعِنْدَهُ حِلْيَةٌ قَدْ قَدِمَتْ عَلَيْهِ مِنَ الْبَحْرَيْنِ، فَمَلَأَ يَدَهُ مِنْهَا فَأَعْطَانِيهِ[١].

الشاهـد في الحديث: **(وعِنْدَهُ حُلِيَّة)**.

قال الشّارح: «فأتيت به الباء للتّعدية، أي: جئته ﷺ بالقناع المذكور، وفي نسخ بها أي: بالأشياء المذكورة " وعنده " الواو للحال و (حُلِيَّة) بضمّ فكسر فتشديد تحتيّة،جمع حُلي بضمّ أوّله وقد يُكسَر، ومنه قوله تعالى:﴿ **وَتَسْتَخْرِجُوا۟ مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا** ﴾ [٢] قرئ في المتواتر بضمّ الحاء،وكذا بكسرها على الإتباع،وفي نسخة بكسر فسكون فتخفيف تحتيّة على وزن حِلْيَة، ومنه قوله تعالى:﴿ **ٱبْتِغَآءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَٰعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥ** ﴾[٣] ابتغاء حلية وهو الأظهر لوجود التّاء،واختارها الحنفيّ. وقال في المغْرِب: والحُلِيّ على فُعول جمع حَلْي كَتُدِيّ في جمع ثَدْيٍ وهي ما تتحلّى به المرأة من ذهَبٍ أو فِضّة وقيل أو جوهرٍ، وأمّا وجه الحُلية بضم الحاء، وكسر اللام وتشديد الياء مع تاء التّأنيث على ما رُوي في هذا المقام، فلا وجه له إلاّ إذا جوّز إلحاق التّاء بالجمع[٤].

وفي القاموس: الحَلْيُ: بالفتحِ: ما يُزَيَّنُ به من مَصُوغِ المَعْدِنِيَّاتِ أو الحِجَارَةِ جمع :حُلِيٌّ كدُلِيٍّ أو هو جَمْعٌ والواحِدُ : حَلْيَةٌ كظَبْيَةٍ . والحِلْيَةُ بالكسرِ : الحَلْيُ جمع: حِلىً وحُلىً[٥].

وأما قوله (حَلية) بفتح أوله فلا يخفى أنّه مخالف للرّواية والدّراية؛ فإنّ المراد في هذا المقام

---

(١) الشّمائل (ص ١٦٣) .

أخرجه الطّبرانيّ في الكبير(٢٤/ ٦٩٧)، وابن أبي الدّنيا في مكارم الاخلاق (٣٥٧)، وهو ضعيف. و القثّاء: اسمٌ لما يشمل الخيار والعجّور.

(٢) سورة النّحل، الآية: ١٤.

(٣) سورة الرّعد، رقم الآية: ١٧.

(٤) المغرب في ترتيب المعرب (٢٢٢/١).

(٥) القاموس المحيط (١/ ١٦٤٧) وانظر: تحفة الأحوذيّ (٣ / ٢٢٣)،وبهذا يعرف ما في كلام ابن حجر؛ حيث قال: حِلية بكسر أو فتح فسكون فتخفيف، وبكسر فسكون فتشديد.

هو معنى الجمع أو الجنس لا الوحدة»[١].

تخريج كلمة (حلِية) يأتي جمعاً ويأتي مفرداً،وفي (الحلي) لغتان: ضمّ (الحاء) وهو الأصل وكسرها وكذلك في كلّ ما شاكله من مثل(صُلِيّ) و(جُثِيّ)و(عُتِيّ) وبأيتهما قرأ القارئ فمصيب الصّواب لاستفاضة القراءة بهما في المقرأة، ولاتّفاق معنييهما[٢].

"والحُلِيّ بضم الحاء وكسر اللام وتشديد المثنّاة التحتيّة جمع حَلي بفتح الحاء وسكون اللاّم وتخفيف التحتيّة،ووزن هذا الجمع فعول، كما جمع ثديّ، ويجمع أيضاً على حِلِيّ بكسر الحاء مع اللاّم مثل عِصِيّ وقِسِيّ إتباعا لحركة العين، وبالأول قرأ جمهور العشرة،وبالثّاني حمزة[٣] والكسائيّ[٤]، وقرأ يعقوب[٥] حَلْيهم بفتح الحاء وسكون اللاّم على صيغة الإفراد أي اتخذواْ من مصوغهم، وفي التّوراة أنهم اتخذوه من ذهب نزعواْ أقراط الذّهب التي في آذان نسائهم وبناتهم وبنيهم[٦] و" جمع حلي وحلي وحلى مثل ثدي وثدي وثدي والأصل حلوى أدغمت الواو في الياء فانكسرت اللاّم لمجاورتها الياء وتكسر الحاء لكسرة اللاّم وضمّها على الأصل وأضيفت الحلي إليهم وإن كانت لغيرهم لأنّ الإضافة تجوز لأدنى ملابسة."[٧] اهـ.

وأما قوله (وبكسر فسكون فتشديد) فلا شك أنّه خطأ من الكتاب أو سهو قلم، من صاحب الكتاب،والله أعلم بالصّواب.

---

(١) جمع الوسائل في شرح الشّمائل (١/٣٠١) وانظر: المصباح المنير (١/ ١٤٩): لأحمد بن محمّد بن عليّ المقري، الفيّومي(٧٧٠هـ)، المكتبة العلميّة ، بيروت.

(٢) فحمزة والكسائيّ بالكسر ووافقهما الأعمش، وقرأ حفص كذلك إلاّ في بكيّا جمعاً بين اللُغتين والباقون بضمّها على الأصل. انظر: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر (٣٧٦): للعلاّمة: شهاب الدّين الدمياطيّ (تـ ١١١٧هـ) دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، الطّبعة الثّالثة، وضع حواشيه الشيخ أنس مهرة.

(٣) تقدّمت ترجمته (ص ١٠٥)

(٤) تقدّمت ترجمته (ص ١٧)

(٥) هو: الإمام يعقوب بن إسحاق بن زيد بن عبد الله أبو محمد (ت ٢٠٥هـ)، انظر: غاية النهاية (٢/٣٨٦) ومعرفة القراء (١/١٥٧).

(٦) التّحرير والتّنوير (١/ ١٦٤٠)،وانظر: مفردات القرآن (١ /٣٥٢)، والقاموس المحيط (١/ ١٦٤٧).

(٧) فتح القدير (٢/٣٦٠)، وانظر: كتاب الأفعال: (١/٣٧٦) للدكتور/ عبد الحميد مصطفى السيّد، دار الحامد، الطّبعة الأولى،١٤٢٤/ ٢٠٠٤م مادّة (ح ل ي).

المطلب الخامس: (طيب بين الاسميّة والمصدريّة) .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ،قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: طِيبُ الرِّجَالِ مَا ظَهَرَ رِيحُهُ وَخَفِيَ لَوْنُهُ، وَطِيبُ النِّسَاءِ مَا ظَهَرَ لَوْنُهُ وَخَفِيَ رِيحُهُ[١].

الشّاهد في الحديث:" **طِيبُ الرِّجَالِ** ".

قال الشّارح:« وقال ميرك: الطّيب قد جاء مصدراً واسماً،وهو المراد هنا ومعناه، ما يُتَطيّب به على ما ذكره الجوهريّ. قيل: ويصحّ إرادة المصدر هنا أيضاً وهو غير بعيد،وإن قال ابنُ حجر: هو بعيد»[٢].

من الواضح أنّ كلمة طِيب تُستعمَل في اللّغة اسماً لما يُتطيّب به، ومصدراً بمعنى التطيُّب، وإنّما يُحَدّد معناها سياقُ الكلام الّذي ترد فيه كما هُنا.

فهل المقصود بالطّيب ما يُتطيّب به وهذا أظهر؟ أو المقصود التطيُّب وهذا أبعد على ما ذهب إليه ابن حجر؟ إذ المصدر لا لون له ولا رائحة إذ هو فعل الفاعل فلا يُتصوّر أن يكون مقصوداً هنا إلاّ على تأويل بعيدٍ وتكلّفٍ شديدٍ وذلك ممّا نُهينا عنه.

و في شرح الألفية[٣]: " أنّ اسم المصدر:ما ساوى المصدر في الدّلالة على معناه وخالفه بخلوه لفظا وتقديراً من بعض ما في فعله دون تعويضٍ كعطاء فإنّه مساوٍ لإعطاء معنى، ومخالف له بخلوه من الهمزة الموجودة في فعله وهو خالٍ منها لفظاً وتقديراً ولم يعوّض عنها شيء، وزعم ابن المصنّف أنّ عطاءً مصدرٌ وأنّ همزته حُذفت تخفيفاً وهو خلاف ما صرّح به غيره من النّحويّين"اهـ.

وأيضا: " أنّ المصدر يُلاحظ فيه تعلّقه بالفعل، نحو: التوضّؤ، واسم المصدرهو ما تعلّق بالأثر المترتّب على الفعل نحو: الوضوء وكذلك الإعطاء والعطاء.

وأنّ هناك ممّن قال إنّ بين المصدر واسم المصدر فرق معنويّ، ألا وهو أنّ المصدر معناه الدّلالة على الحدث.

---

(١) الشّمائل (ص١٧٥) .

أخرجه التّرمذيّ في سننه برقم: (٢٧٨٧)، والنّسائيّ برقم: (١٥١/٨).

(٢) جمع الوسائل (٥/٢) وأشرف الوسائل (ص ٢٩٨)، وانظر: تحفة الأحوذيّ (٦٠/٨).

(٣) شرحُ ابن عقيل: لبهاء الدّين عبد الله بن عقيل العقيليّ المصريّ الهمذانيّ (٥٨/٣)، (تـ ٧٦٩ هـ) دار الفكر، دمشق،الطّبعة الثّانية ١٩٨٥م تحقيق : محمّد محيي الدّين عبد الحميد.

أمّا اسم المصدر فإنّه يدلّ على الحدث بواسطة دلالة المصدر عليه، أي لا يمكن تعقّل معنى اسم المصدر إلاّ بعد تعقّل معنى المصدر، ودونك مثالاً التّسليم والسّلام فالتّسليم مصدر، و السّلام اسم مصدر، فإنّك لا يمكن أنْ تعقل معنى السّلام إلاّ بعد أنْ عقلت معنى التّسليم[١]

وأيضا:أنّ المصدر يلاحظ فيه تعلّقه بالفعل نحو: التوضّؤ، واسم المصدرهو ما تعلّق بالأثر المترتب على الفعل نحو: الوضوء وكذلك الإعطاء والعطاء الخ.

وكذلك المصدر يدلّ على المعنى بلا واسطة و الاسم يدلّ عليه بواسطة دلالته على لفظ المصدر كالعطاء يدلّ على الإعطاء الدالّ على المناولة[٢].

***والخلاصةُ* في** الفرق بين المصدر واسم المصدر مبحث اضطّرب فيه النّحاة والصّرفيّون وأسهل مذهب في التّفريق بينهما هو مذهب ابنُ الحاجب وقد فرّق بينهما غيره بقولهم: بأنّ اسم المصدر ما نقص فيه من حروف فعله ولم يعوض عنه، لالفظاً ولا تقديراً، ومنهم من قال هو المصدر الذي زيدت فيه ميم غير دالّة على المشاركة وهم بذلك يعنون المصدر الميميّ وبعضهم فرّق بينهما من جهة المعنى والدّلالة.

---

(١) هذا مذكور في باب اسم المصدر في طرة ابن زين الشّنقيطيّ على لاميّة الأفعال لابن مالك.

(٢) انظر: منتهى الأرَب بتحقيق شرح شذور الذّهب :لمحيي الدّين عبد الحميد، دار الفكر . و انظر: شرح التّصريح على التّوضيح: لخالد بن عبد الله الأزهريّ: (٦٢/٢)، (ت ٩٠٥هـ) دار الفكر. وشرح التّسهيل:(٢/ ٤٤٨ -٤٤٩)، لابن مالك، (ت ٦٧٢ هـ)، دار الكتب العلميّة بيروت، لبنان، الطّبعة الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.تحقيق محمّد عبد القادر عطاوطارق فتحي السيّد، وتوضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفيّة ابن مالك(٢/٨٤٤)، للمراديّ المعروف بابن أمّ قاسم (٧٤٩هـ) دار الفكر العربي، القاهرة، الطّبعة الأولى ١٤٢٢ هـ /١٩٩٨م: شرح وتحقيق الدّكتور عبد الرّحمن عليّ سليمان.

المطلب السّادس: (اختلاف الرواية في كلمة أدم) .

عَنْ عَائِشَةَ ﵂، قَالَتْ:" إِنَّمَا كَانَ فِرَاشُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى ﷺ الَّذِي يَنَامُ عَلَيْهِ مِنْ أَدَمٍ حَشْوُهُ لِيفٌ [(١)]".

الشّاهد في الحديث: " **مِنْ أَدَمٍ حَشْوُهُ لِيفٌ** ".

قال الشّارح: « بفتحتين جمع أديم،وفي بعض النّسخ أدماً بالنصب، وعلى كلا التّقديرين أنّه خبر كان وهو ظاهر،وفي بعض النّسخ أَدَمٌ بالرّفع.قال الحنفيّ:ووجهه ليس بظاهر، ووجهه العصام بأنّه خبر مبتدإٍ محذوف،أي وأدم والجملة حال من الفراش وكان تامة، ويُمكن أن يكون في"كان " ضمير الشّأن، وجملة فراشه أدم بيان، ولا يَبعُد أيضاً أن يكون " أدم" خبرُ مبتدإٍ مقدّر والجملة خبر كان، وكلمة (حَشْوُهُ لِيف) جملة حاليّة.وقال ابن حجر:الضّميرللأدم باعتبار لفظه، وإنْ كان معناه جمعاً فالجملة صفة للأدم خلافاً لمن منع ذلك، وجعلها حاليّة من فراش » [(٢)].

من الواضح أنَّ كلمة (أَدَمٍ) رُوِيَتْ بالوُجوه الثّلاثة من الإعراب الجرّ بمن والنّصب وهما واضحان؛إذْ هما خبر كان ولا إشكال،وإنَّما الإشكال في الوجه الثّالث وهو الرّفع وهو مشكل كماذكرالحنفيّ.

<u>وخلاصة ما ذكره من الاحتمالات:</u>

١- أنَّه خبر لمبتدأ محذوف تقديره هو أَدَمٌ، والجملةُ حال من الفراش، وهذا الّذي جعله ابنُ حجر مرجوحاً من دون ذكر سبب،و" كان " في هذا التّخريج تامّة فلا تحتاج إلى خبر، ولا يخفى مافيه من التكلّف والعناء بارتكاب التّقدير والوجوه النّادرة والبعد عن المعنى المراد.

٢- أنْ يكون اسم "كان " ضمير الشّأن وهذه الجملةُ خبراً ولا أرى وجهاً لقوله:" بيان" إلاَّ أن يريد المعنى لا الإعرَاب.

---

(١) الشّمائل (ص٢٤٢) .

أخرجه البخاريّ برقم: (٦٤٥٦) ومسلم برقم: (٢٠٨٢)، <u>أدَم</u>: جمع اديم وهو الجلد المدبوغ .

(٢) جمع الوسائل (١٥/٢) وأشرف الوسائل (ص ٤٦٧).

٣- أنْ يكون كالوجه السَّابق لكن جملة(حَشْوُهُ لِيفٌ) صفةٌ لا نعت، وهو الّذي رجّحه ابنُ حجر،وهذا يبدو لي أوضح في المعنى وأقلّ تكلُّفاً في الإعراب، والعلمُ عند الله تعالى.

المطلب الأوّل:(بين البناء للفاعل والبناء للمفعول) .

عن عَبْدِ اللَّهِ بْنُ بُرَيْدَةَ ﷺ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي بُرَيْدَةَ، يَقُولُ: جَاءَ سَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حِينَ قَدِمَ الْمَدِينَةَ بِمَائِدَةٍ عَلَيْهَا رُطَبٌ فَوَضَعَهَا بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: يَا سَلْمَانُ مَا هَذَا؟ فَقَالَ:صَدَقَةٌ عَلَيْكَ وَعَلَى أَصْحَابِكَ،فَقَالَ: ارْفَعْهَا، فَإِنَّا لاَ نَأْكُلُ الصَّدَقَةَ قَالَ: فَرَفَعَهَا،فَجَاءَ الْغَدَ بِمِثْلِهِ،فَوَضَعَهُ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ،فَقَالَ: مَا هَذَا يَا سَلْمَانُ ؟ فَقَالَ: هَدِيَّةٌ لَكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَصْحَابِهِ: ابْسُطُوا.ثُمَّ نَظَرَ إِلَى الْخَاتَمِ عَلَى ظَهْرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَآمَنَ بِهِ وَكَانَ لِلْيَهُودِ فَاشْتَرَاهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِكَذَا وَكَذَا دِرْهَمًا عَلَى أَنْ يَغْرِسَ لَهُمْ نَخْلا فَيَعْمَلَ سَلْمَانُ فِيهِ حَتَّى تُطْعِمَ فَغَرَسَ رَسُولُ اللهِ ﷺ النَّخلَ إلا نَخْلَةً وَاحِدَةً غَرَسَهَا عُمَرُ فَحَمَلَتِ النَّخْلُ مِنْ عَامِهَا وَلَمْ تَحْمِلْ نَخْلَةٌ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَا شَأْنُ هَذِهِ النَّخْلَةِ فَقَالَ عُمَرُ يَا رَسُولَ اللهِ أَنَا غَرَسْتُهَا فَنَزَعَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فَغَرَسَهَا فَحَمَلَتْ مِنْ عَامِهَا[1].

الشّاهد في الحديث:" **حتى تُطْعِم** " ضمّ أوّله وكسر عينه بالتّذكير والتّأنيث.

قال الشّارح:« قال ميرك:واعلم أنَّ روايتنا بالتّاء الفوقانيّة والتَّحتانيَّة،لكن بصيغة المعروف لا غيره.

وأمّا ما قاله بعضُ المحدّثين[2]: من أنّه رُوي بصيغة المجهول فليس هو في روايتنا وأصول مشايخنا وأراد به والله أعلم "ملا حنفيّ" فإنّه كان يدَّعي أنه أخذ الحديث عن **والد ميرك**.

وقد ذكر في شرحه أنّه يُروى معروفاً ومجهولاً،وبالمثنّاة من فوق ومن تحت، ففيه أربعة أوجه: منصوب بتقدير أنْ بعد حتّ.

---

(1) الشّمائل (ص٦٢) .

أخرجه أحمد برقم: (٣٥٤/٥)، والحاكم برقم: (١٦/٢)، وصحّحه.

(2) يعني ابن حجر العسقلانيّ.

وفي النِّهاية: في الحديث: " نَهَى عَنْ بَيْعِ الثَّمَرَةِ حَتىّ تُطْعم [١]"يقالُ: أطعمت الشّجرة إذا أثمرت، وأطعمت الثّمرة إذا أدركت، ومنه يُعرف أو يُعلم وجه الرّواية معروفاً، ومجهولاً تمّ كلامه.

ولا يخفى أنّ الرّوايةَ بالوجهين إذا ثبتتْ في كلمة في حديث لا يلزم منه ثبوتهما في حديث آخر خصوصاً مع اختلاف الفاعل، فإنّه الثّمرة في الحديث الذي ذكره صاحب النّهاية، وهو يحتمل المعنييْن كما ذكرهما على ما لا يخفى، والنّخلة في هذا الباب هي الفاعل.

وفي القاموس:أطعم النّخل إذا أدرك ثمرها، فهو إذا أسند إلى غير أي مأكول كالثَّمرة جاز كونه معلوماً ومجهولاً؛ كما علم من صنيع صاحب النَّهاية، فلا يصحُّ قياس غيره عليه لما بينهما من الفرق،وبه اندفع قول ابن حجر:أيضاً، ورُويَ بالبناء للمفعول، أي يؤكل ثمرها؛ لأنَّ الأصْل عدم التَّقدير ولا يعدل إليه إلا بعد صِحَّة الرِّواية)) [٢]

الخلاف في هذا الحديث في الرِّواية، هل هي وردت للبناء للمعلوم والمجهول؟ أو هي وردت ببنائه للمفعول فقط؟ ليس الخلافُ هنا نحويّاً أو لُغويّاً فإنّه لا إشكال من ناحية النّحو واللّغة على الرّوايتين،وإنَّما جدلهم هنا في ثبوت رواية البناء للمجهول في هذا الحديث بالذّات، مع أنّ ذلك ثبت في عبارة مماثلة من حديث آخر وذلك لا يدلّ على ثبوتها في هذا الحديث كما لا يخفى. وإذا ثبتت الرِّواية فتخريجُها نحويّاً لا إشكال فيه.

قال أبو حيّان:"والذي ذكره معظم النَّحويّين في معنى حتىّ هذه أنّها تكون للتّعليل أو الغاية فهي تنصب عندهم على أحد هذين المعنيين[٣] "اهـ. " وزاد ابنُ مالك أن تكون مرادفة لـ إلا فتكون للاستثناء.

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه برقم: (٣٣٧٣)، لسليمان السّجستانيّ الأزديّ، (ت ٢٧٥هـ)، دار الفكر: تحقيق :محمّد محيي الدّين عبد الحميد.

(٢) جمع الوسائل (٨٤/١) وأشرف الوسائل (ص ٨٩،٩٠). لابن حجر الهيتمي، (ت ٩٧٤ هـ)، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، الطّبعة الأولى ١٤١٩هـ/١٩٩٨م: تحقيق أبي الفوارس أحمد بن فريد المز يديّ، وانظر:همع الهوا مع :(٣٧٩/٢ – ٣٨١) للسّيوطيّ (٩١١هـ)،عالم الكتب، القاهرة، الطّبعة ١٤٢١- ٢٠٠١م : تحقيق عبد العال سالم مكرم، النّهاية في غريب الأثر (٢٨٢/٣ ٤)، و القاموس المحيط (١/ ١٤٦٢).

(٣) ارتشاف الضرب (٠٠٠) وانظر: اللباب في علل البناء والإعراب (١/ ٣٨٣).

واستشهد عليه بقول الشّاعر[١]:

لَيْسَ العَطَاءُ مِنَ الفُضُولِ سَمَاحَةً حَتَّى تَجُودَ وما لَدَيْكَ قَلِيلُ

بناءً على أنّك لو جعلت (إلاّ أنْ) مكان حتّى فقلت: ليس العطاءُ من الفضول سماحة إلاّ أنْ تجودَ ومالديك قليل، كان المعنى صحيحاً.وأرى أنّك لو جعلت " إلى أنْ " مكان حتّى لم يكن المعنى فاسداً.

وإذا كان الفعل بعد حتّى غاية أو علّة في تمام الجملة الّتي قبلها، فعند سيبَويه أنّها حرف جر والفعل بعدها نُصِب بأن مضمرة...وعند الكوفيّين النّصب بعد حتّى بها، ولو أظهرت أنْ فقيل: لأسيرنّ حتّى أصبح القادسيّة، جاز... وكان النّصبُ بحتّى وأن بعدها توكيد[٢]"اهـ.

وخلاصة القول إنّ حتّى تنصب الفعل المضارع- على مذهب الكوفيّين- أو تنصب " أن"مضمرة على مذهب جمهور النّحاة- شرط، وهو أن يكون الفعل الذّي بعدها مستقبلاً بالنّسبة لما قبلها، سواءً أكان مسبّباً عنه أم لا،ومنه قوله تعالى: ﴿ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلۡخَيۡطُ ٱلۡأَبۡيَضُ مِنَ ٱلۡخَيۡطِ ٱلۡأَسۡوَدِ مِنَ ٱلۡفَجۡرِۖ ﴾[٣].

---

(١) البيت للمقنّع الكنديّ في خزانة الأدب (٣/٣٧٠)، الدّرر (٤/٧٥)، شرح ديوان الحماسة (ص ١٧٣٤).

(٢) شرح التسهيل: (٣/٣٤٦)، ابن مالك (ت ٦٧٢ هـ) تحقيق محمد عبد القادر عطا- وطارق فتحي السيد، دار الكتب العلمية، بيروت،لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م.

(٣) سورة البقرة، الآية : ١٨٧، وانظر: اتحاف الخثيث بإعراب ما يشكل من ألفاظ الحديث(٧١)، لأبي البقاء العكبري الحنبليّ (ت ٦١٦هـ)، دار ابن رجب فارسكور- دمياط. الطّبعة الأولى،١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م، وثّقه وعلّق عليه وحيد عبد السّلام بالي و محمّد زكي عبد الدّايم.

المطلب الثّاني:(هَلْ يجوزُ نصْبُ الاسْمِ بعْد الفِعلِ اللاّزمِ؟ وهَلْ هُو مِنْ بابِ التّضْمين أمْ لا؟) .

عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ ﷺ، قَالَ: سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ سَمُرَةَ ﷺ،وَقَدْ سُئِلَ عَنْ شَيْبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ:كَانَ إِذَا دَهَنَ رَأْسَهُ لَمْ يُرَ مِنْهُ شَيْبٌ،وَإِذَا لَمْ يَدْهِنْ رُئِيَ مِنْهُ[١] .

الشّاهد في الحديث: " **وَقَدْ سُئِلَ عَنْ شَيْبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ** ".

قال الشَّارح:((كذا بالفاء في الأصول المعتمدة وفي نُسخةٍ قال:فلا إشكال؛ لأنه بدل أوبيان أو مفعول ثان عند من يقول به، وجملة سُئِل بتقدير قد أو بدونه حال معترضة.

وعلى الأوّل قال العصام:لا يخفى أن سُئِل حال بتقدير" قد " وقوله فقال:معطوف عليه وما بعده مقول القول، فلم يبق في الكلام شيءٍ يكون مفعولاً ثانياً " لسمعت " فيحتاج إلى أنْ يقدّر بعد تمام الإسناد "يقول" وهو مبنيّ على قول ضعيف، لأنّ سمع متعدٍّ بنفسه إلى مفعولين، والأظهر أنْ سُئل فقال إلى آخره: المجموع بيانٌ للمسموع،وحاصله أنّي سمعت كلام سائله، فجوابه كان إذا دهن رأسه بفتح الهاء، ورُوي إدّهن بتشديد الدّال وكلاهما بمعنى واحد، وهو استعمال الدّهن بالضمّ كذا قاله الحنفي، وفيه أنّ باب " افتِعَال" منه لازم، ففي القاموس: " دَهَنَ رَأْسَهُ وغيْرَه دُهْناً " بلّه.وقد ادَّهن به على وزن افْتَعَل[٢]. وقال ميرك:كذا في أصل سماعنا دَهنَ في الثّلاثيّ المجرَّد،وكذا لم يدَّهن وفي بعض النسخ ادَّهن من باب الافتعال،وكذا لم يدَّهن وعلى التّقديرين يكون رأسَه مفعولاً.

ولكنْ قال في المغْرِب: دَهَن رَأْسَه أوْشَارِبَه إذا طَلاهُ بالدّهْن، وادّهَن على وزْن " افتعل" إذا تولّى ذلك بنفسه من غيرذكرالمفعول، فقوله: ادّهن شاربه خطأ[٣].

---

(١) الشّمائل (٧٢) .

أخرجه مسلم برقم: (٢٣٤٤). و دهن رأسه: أي يُكثر دهن رأسه بالزّيت.

(٢) لسان العرب (١٣/١٦٠) وانظر: القاموس المحيط (١/١٥٤٥)

(٣) المغرب في ترتيب المعرب: (١/٣٠٠)، لعليّ بن المطرز (ت)، مكتبة أسامة بن زيد ، حلب، الطّبعة الأولى ١٩٧٩م تحقيق: محمود فاخوري و عبد الحميد مختار.

وفي الصِّحاح:دهنتُه بالدُّهن أدهنته وتدهّنه وبنفسه وادَّهن أيضاً على " افتعل" إذا تطلّى بالدُّهن[١].

قال العصام: وجاء في رواية ادّهنَ من " الافتعال" وهو لازم، فيرفع رأسه على أنّه فاعل " ادّهن"

ومن حفظ معه نصب رأسه،فبعضهم يخطّئ الرّواية، وبعضُهم يتكلّف بما يخالف الرّواية.

ومنهم من حكم بأنّهما بمعنى واحد، ولم ينظر هل اللّغة تساعده، فإن أبيت صحّ أنّ الرّواية نصب رأسه لامحالة، فالتّركيب من قبيل "سَفِهَ نَفْسَه" أو على تضمين "الادّهان" معنى الدّهن.

تحقّق ممّا سبق أنّ دعوى الرّواية من الحنفيّ وردها من ميرك شاه،ولا شبه أنّ قول **ميرك** أولى بالقَبول في باب الرّواية،وإن كان نافياً.

والقاعدة أن المثبت مقدّم؛ لأنّ الحنفيّ ليس مظنَّة لما ادّعاه فإنّ روايته المعتبرة من طريق ميرك وكذا رواية العصام.نعم لو بينّا من رَويا عنه لقدّما، فإنّ زيادة الثّقة مقبولةٌ ومن حفظ حجَّة على منْ لم يحفظ[٢] ثمّ لم يصرِّح أحد برفع رأسه بل نفاه ميرك. ولما خطّأ الرّواية وأيّد خطأها بما في كتب اللّغة من الرّواية لم يَلتفت إلى تصحيحها بتأويل يُجوّزه أهلُ العربيّة.

قال الشّارح: وعندي أنَّ هذا انتقال من ناقل الرّواية ممّا وردت في حديث ليس فيه ذكر الرّأس من غير تأمّل للفرق في الموضعين.

وأمّا قول العصام:إنّه من قبيل " سَفِهَ نَفْسَه " فإنّما هو على تقدير صحّة الرّواية، وضبط نصبه المبنيّ عليها.

---

(١) معجم الصّحاح: قاموس عربي- عربي: (ص ٣٥٩) للإمام إسماعيل بن حمّاد الجوهري،(٣٩٣هـ)،دار المعرفة، بيروت،لبنان، الطّبعة الأولى، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م، اعتنى به خليل مأمون شيحا، جزءان.

(٢) توجيه النّظر إلى أصول الأثر: (٢/ ٥٩٨)، توضيح الأفكار (١/ ٣٨٦).

ثانياً: قال المبرّد[١]، وثعلب[٢]: سَفِه بالكسر متعدّ،وبالضمّ لازم، ويشهد له ما جاء في الحديث "الكبر أن تسفّه الحقّ وتغمض النّاس أي تحقرهم".

وقيل: أصلُه "سَفِه نفسُه" على الرّفع، و نُصِب على التّمييز أو" سَفِه في نَفسِه " فنُصب بنزع الخافض، فكلام العصام مبنيّ على أحد القبيلين، والأوّل منهما مذهب كوفي، فإن التّمييز لا يكون إلاّ نكرة عندَ البصريّ. وأمّا قوله: أوعلي التَّضمين فكأنّهُ أراد أنّ التّقدير" ادّهن داهناً رأسَه)) [٣].

أورد المؤلِّف في هذه المسألة كلاماً طويلاً يشتمل على كثيرٍ من النقول والردود كلُّها تدور حول أصل القضية، وهي هل ثبتت الرِّواية بالتَّشديد في ادَّهن ونصب رأسه بعده أولا؟

إذا ثبتت تكون كقوله تعالى:﴿ إلاَّ مَنْ سَفِهَ نَفْسَه﴾[٤] بنصب نفسه وروايةُ تخريج الحديث كهذه الآية. وإذا لم تثبت الرّواية بهذه الرِّواية فلا داعي لتطويل المناقشة في رواية غير ثابتة.

أمّا الآية فخرَّجوها على وجوه خلاصتها: أنَّ "مَنْ" في " من سَفِه " موصولة، وقيل: نكرة موصوفة، وانتصاب نفسه على أنّه تمييز على قول بعض الكوفيّين،وهو الفرّاء[٥] أو مشبّه بالمفعول على قول بعضهم، أو مفعول به إمّا لكون "سَفِه " يتعدّى بنفسه كسّفه المضعَّف،وإمّا لكونه ضمن معنى ما يتعدّى أي جهل،وهو قول: الزجاج[٦]، وابن جنّي[٧]، أو أهلك.

---

(١) هو: المبرد: أبو العبّاس محمّد بن زيد بن عبد الأكبر المعروف بالمبرّد النّحويّ (ت ٢٨٥هـ)، وقيل (ت ٢٨٦هـ) ببغداد. انظر: البداية والنّهاية (٩٤/١١)، و" تاريخ بغداد " (٣٨٧/٣) " وفيات الأعيان " (٣١٣/٤).

(٢) هو: أحمد بن يحيى بن زيد بن سيّار الشّيبانيّ،إمام الكوفيّين في النّحو واللّغة، وهو بغداديّ له معرفة بالقراءات، (ت ٩١) انظر: بغية الوعاة (٣٩٦/١)، والأعلام (٢٦٧/١)، وتذكرة الحفّاظ (٢١٤/٢).

(٣) جمع الوسائل في شرح الشّمائل (١/ ١١٢)، حاشية المناوي مع جمع الوسائل (١١٢/١).

(٤) سورة البقرة ، الآية : ١٣٠. وانظر: لسان العرب (٤٩٧/١٣). مادة (س ف ه).

(٥) تقدّمت ترجمته (ص١٧).

(٦) هو: أبو إسحاق إبراهيم بن السّرّي (ت٣١٠ هـ)، نحوي ولُغوي، كان في فتوّته يخرط الزّجاج. انظر: أخبار النّحويّين البصريّين (١٠٨)، ونزهة الألباء (٨٣) وطبقات النّحويين واللّغويين (١٢١)، وبغية الوعاة (٤١١/١).

(٧) تقدّمت ترجمته (ص١٩) .

وهو قول: أبي عبيدة[١]، أو على إسقاط حرف الجرّ،وهو قول: بعض البصريّن، أو توكيد لمؤكّد محذوف تقديره " سَفِه " قوله: نفسه حكاه مكيّ على أنَّ نفسه تأكيد حذف المؤكّد وأقيم التّوكيد مقامه قياساً على النّعت والمنعوت[٢] .

(١) هو: معمر بن المثنّى التميميّ (ت ٢١٠هـ) انظر: طبقات النّحويين(١٩٢) وإنباه الرواة (٣/٢٨٠-٢٨١)، وبغية الوعاة (٢/٢٩٤).

(٢) فتح القدير (١/ ٢٢٥)، للشوكانيّ: (١٢٥٠ هـ)، دار الكتب العلميّة بيروت، لبنان ١٤٢٢ هـ جامعة الملك عبد العزيز، تحقيق أحمد عبد السّلام. وانظر: المحرّر الوجيز (١/ ١٥٦)، لابن عطيّة الأندلسيّ، (ت ٥٤٦ هـ)، الطّبعة الثّانية، تحقيق عبد الله بن إبراهيم الأنصاريّ، والسيِّد عبد العال السيِّد إبراهيم .

المطلب الثّالث:(هل الفعل ظلم يتعدّ ى إلى مفعولين؟) .

عَنْ عَائِشَةَ ﵂،قَالَتْ: مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مُنْتَصِرًا مِنْ مَظْلَمَةٍ ظُلِمَهَا قَطُّ مَا لَمْ يُنْتَهَكْ مِنْ مَحَارِمِ اللَّهِ تَعَالَى شَيْءٌ، فَإِذَا انْتُهِكَ مِنْ مَحَارِمِ اللَّهِ شَيْءٌ كَانَ مِنْ أَشَدِّهِمْ فِي ذَلِكَ غَضَبًا، وَمَا خُيِّرَ بَيْنَ أَمْرَيْنِ إِلَّا اخْتَارَ أَيْسَرَهُمَا مَا لَمْ يَكُنْ مَأْثَمًا[١].

قال الشّارح:((من مظلمةٍ ظُلِمَها قطّ، بصيغة المجهول، والضّمير المستتر في" ظلم " راجع إلى الرّسول ﷺ والظّلم متعدّ إلى مفعول واحد، فلا يظهر تعدّي ظلم هاهنا إلى الضّمير المنصوب، إلاّ أن يقال بنزع الخافض،أي ظَلَمَ بها، ويقال: إنّه لكونه راجعاً إلى المظْلَمة، مفعول مطلق كذا قاله الحنفي.

وقال ابن حجر:هي بفتح الميم واللاّم من " مظلمة " ظلمها قط مصدر، وبكسر اللاّم أو ضمّها اسم، فالمنصوب في " ظلمها " على الأوّل مفعول مطلق، وعلى الثّاني مفعولٌ به.

وظَلَم " يتعدّى إلى مفعولين؛ كما في القاموس[٢] خلافاً لمن زعم قصْرُه على واحد فقدّر ظلم بها. قلت عبارة القاموس:" ظَلَمَهُ حقّه " والمظْلِمة بكسر اللاّم ولم يذكرها في المصدر،والظّاهر أنّ قولَ ابن حجر، أو ضمّها سهو ووَهِم))[٣].

البحثُ هنا يدور حول نقطتين في غاية الدّقة:

الأولى: الرّواية الصّحيحة وهي شأن لا اجتهاد فيه عند أهل الحديث، فإذا ثبتت الرّواية أمكنَ البحث في وجهها من الإعراب واللّغة وإلاّ فلا داعيَ للتخرُّصات والظنون الموقعة في الوهم.

والأخرى:خلاف في تعدّي الفعل (ظَلَمَ) إلى مفعولين هل ثبت أولا؟ وهنا منْ سمع حجّة على من لم يسمع خاصّة إذا كان التعدّي إلى المفعولين قد ثبت في القاموس فلا داعيَ لنفيه.

---

(١) الشّمائل (٢٥٧) .

أخرجه البخاريّ برقم: (٣٥٦٠) ومسلم برقم: (٢٣٢٧). مأثماً: أي مفضياً إلى الاثم.

(٢) لسان العرب (٣٧٣/١٢) وفي الصّحاح (٤٣٨/١) ظَلَمَهُ يَظْلِمُهُ ظُلْماً ومَظْلِمَةً، وأصله وضعُ الشيء في غير موضعه. ويقال: " من أشبهَ أباه فما ظَلَمَ "،وفي المثل: من استَرعى الذئبَ فقد ظَلَمَ. وانظر: تهذيب اللّغة (٥/ ٤٤) والمصباح المنير في غريب الشّرح الكبير: لأحمد المقري الفيوميّ (٧٧٠ هـ) ، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان (٥/ ٤٨٧).

(٣) جمع الوسائل (١٩٧/٢) وأشرف الوسائل (ص ٥٠٤).

أمّا كون (مظْلَمَة) مصدراً أواسماً فالخطب فيه سهل كما لا يخفى، والله أعلم.

وخلاصة القول إنَّ الفعل(ظلم) ثبت وروده في القاموس وفي غيره من الأقْوال، والأمثال وأشعار العرب.

قال ابنُ منظور: "وإنما يتعدّى" الفعل ظلم " إلى مفعولين في مثل ظَلَمني حَقِّي حَمْلاً على معنى سَلَبَني حَقّي[1]. ومثله قوله تعالى: ﴿ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴾[2].

قال ضَيْغَمٌ الأَسدِيُّ[3]:

إذا هُوَ لمْ يَخفْني في ابن عَمّي ❁ وإنْ لم أَلْقَهُ الرجُلُ الظَّلُومُ

وقوله عزّ وجلّ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ﴾[4]، أرادَ لا يَظْلِمُهُم مِثْقالَ ذَرَّةٍ وعَدَّاه إلى مفعولين لأنّه في معنى يَسْلُبُهم وقد يكون مِثْقالَ ذرّة في موضع المصدر أي ظُلْماً حقيراً كمِثْقال الذرّة وقوله عزّ وجلّ: ﴿ فَظَلَمُواْ بِهَا فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾[5]...وعدّاه بالباء لأنّه في معنى كَفَرُواْ بها والظُّلْمُ الاسمُ، وظَلَمه حقَّه وتَظَلَّمه إياه[6].

قال أبو زُبَيْد الطائيّ[7] :

وأُعْطِيَ فَوْقَ النِّصْفِ ذُو الحَقّ مِنْهمُ ❁ وأَظْلِمُ بَعْضاً أو جَمِيعاً مُؤَرِّبا

---

(١) اللّسان (١٢/ ٣٧٣).

(٢) سورة النّساء، الآية:٤٩ .

(٣) البيت لضيغم الأسديّ في لسان العرب (١٢/ ٣٧٣- ظلم)، تاج العرو س (ظلم)، الخصائص (١/ ١٠٤).

(٤) سورة النّساء، الآية :٤٠.

(٥) سورة الأعراف،الآية : ١٠٣ .

(٦) النّهاية في غريب الأثر (٣/ ٧٧٦).

(٧) هو: حرملة بن المنذر، وقيل المنذر بن حرملة الطّائيّ القحطانيّ، (٦٢هـ) عاش جاهليّاً، وأدرك الإسلام ولم يُسْلم، انظر: الأغاني (١٢/١٥٠)، والشّعر والشّعراء (ص ٣٠٧)، وطبقات فحول الشّعراء (ص ٥٩٣)، والأعلام للزركليّ (٣/٤٣).

المطلب الأوّل: اختلاف الرّوايـة في عبارة (كان نقش خاتم رسول الله ﷺ) .

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ: كَانَ نَقشُ خَاتَمِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ : مُحَمَّدٌ سَطْرٌ، وَرَسُولٌ سَطْرٌ، وَاللَّهُ سَطْرٌ[١].

الشّاهد في الحديث: " **فكان نقشُ خاتمِ رسولِ اللهِ ﷺ** ".

قال الشّارح: « لعلّ خبر "كان " محذوف، ويؤيّده روايةُ البُخاريّ كان نقشُ الخاتم ثلاثة أسطر (محمد سطر) مبتدأ وخبر (ورسول) بالرفع بلا تنوين على الحكاية، وجوّز التّنوين على الإعراب؛ لأنّه مبتدأ خبره "سطر " والله بالرّفع والجرّ بناءً على ماسبق " سطر " هذا قول الحنفيّ وضعّفه العصام،وقال: التّقدير كان مدلولُ نقش خاتم رسول الله ﷺ نقْشُ محمد؛ لأنّه يحتاج في تصحيح الحمل إلى القول " محمَّد " مرفوع على الحكاية خبر كان، أو على أنّه اسم كان هكذا والمقدّم خبره،ولا يخفى تكلّفه بتعدّد الأخبار، أوبملاحظة الرّبط بعد العطف وهذا مستغنىً عنه بالتّقدير الأوّل فتأمّل،وتبعه ابن حجر لكن قصّر في العبارة حيث قال: محمدٌ خبر كان على الحكاية أو اسمها،ونقش هو الخبر فإنّه بظاهره يخالف رواية الحديث، وكذا قوله: أو نقشه نقش محمّد مع أنَّه لايصحّ حمله إلاّ بالتّكليف السّابق، ثم قالا :وقوله "سطر "خبر مبتدأ محذوف أي هذا سطر والجملة معترضة وهكذا قوله " ورسول " سطر " والله " سطره الثالث "، وعندي أنّ هذه الجمل كلّها في موضع نصب على أنّه خبر كان.

قال ميرك:ظاهره أنّه لم يكن فيه زيادة على ذلك لكن أخرج أبو الشّيخ[٢] في أخلاق النبي ﷺ . من رواية عرعرة[٣] عن عزرة[٤] بن ثابت...

---

(١) الشّمائل (١٠٢) .

أخرجه البخاريّ برقم: (٥٨٧٨).

(٢) هو: عبد اللّه بن محمّد بن جعفر بن حيّان الأنصاريّ الحيّانيّ أبو محمّد الوزّان المعروف بأبي الشيخ الحافظ. انظر: أخبار أصبهان، لأبي نعيم (٩٠/٢) والأنساب للسّمعانيّ (٢٨٥/٤)، وتذكرة الحفّاظ (٩٤٥/٣).

(٣) هو: عرعرة بن البرند القرشي أبو عمرو البصريّ، لقبه كزمان (٧/ ٢٢٩)،(ت ١٩٢هـ)انظر: الطّبقات الكبرى لمحمّد بن سعد، دار صادر، بيروت،وتهذيب الكمال (٥٥٢/١٩)، ليوسف بن الزكي عبد الرحمن أبو الحجّاج المزّي، مؤسّسة الرّسالة، بيروت،الطّبعة الأولى، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م، تحقيق: د. بشّار عواد، وتقريب التّهذيب (٤٩٦/١).

(٤) هو: عزرة بن ثابت بن أبي زيد واسمه عمرو بن أخطب الأنصاري البصري، انظر:لسان الميزان (٣٠٦/٧)،وتهذيب الكمال (٢٠/ ٤٩).

عن ثمامة[١] عن أنس قال: كان خاتم رسول الله ﷺ حبشيّاً مكتوب عليه لاإله إلاّ الله محمّد رسولُ الله وعرعرة ضعّفه ابنُ المدينيّ[٢] فزيادته شاذّة)) [٣].

ومن ضبط الرّواية أيضاً حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَتَبَ إِلَى كِسْرَى وَقَيْصَرَ وَالنَّجَاشِيِّ، فَقِيلَ لَهُ: إِنَّهُمْ لاَ يَقْبَلُونَ كِتَابًا إِلَّا بِخَاتَمٍ فَصَاغَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَاتَمًا حَلْقَتُهُ فِضَّةٌ، وَنُقِشَ فِيهِ: مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ[٤].

الشّاهد في الحديث: " **ونُقِشَ فِيهِ** "

قال الشّارح: ((ونُقِشَ ضُبط مجهولاً في النّسخ المصحّحة والأصول المعتمدة،وأما قول الحنفيّ: رُويَ معلوماً ومجهولاً، فاللهُ أعلم بصحّته.

قال ميرك: كذا ضُبط في أصلٍ سماعنا بصيغة المجهول في هذا الكتاب، وهو واضح،وضبطنا في صحيح البخاري، بصيغة المعلوم على أنّ ضمير الفاعل راجع إلى النبيﷺ والإسناد مجازيّ، أي أمر بنفسه،وعلى هذه الرّواية قوله: محمّدٌ رسولُ الله بالرّفع أيضاً على الحكاية))[٥].

الخلافُ في هذا الحديث - والّذي قبله - في الرّواية، هل هي وردت للبناء للمعلوم والمجهول؟ أو هي وردت ببنائه للمفعول فقط؟ ليس الخلافُ هنا نحويّاً أو لُغويّاً فإنّه لا إشكالَ من ناحية النّحو واللّغة على الرّوايتين، وإنّما جدلهم هنا في ثبوت رواية البناء....

---

(١) هو: ثمامة بن عبد الله بن أنس بن مالك الأنصاري البصري قاضيها روى عن جده أنس بن مالك، انظر:لسان الميزان، (٧ / ١٨٧) وتهذيب الكمال (٤/٤٠٥).

(٢) هو: علي بن عبد الله بن جعفر بن نجيح السعدي مولاهم التميمي أبو الحسن بن المديني البصري الحافظ إمام أهل الحديث.انظر: تاريخ بغداد (١١/ ٤٥٨) و لسان الميزان (٧ /٣١٢).

(٣) جمع الوسائل(١/١٧٤) وأشرف الوسائل (ص ١٤٩)، وانظر: فتح الباريّ: (١/٣٤١)، لابن حجر العسقلانيّ، دار المعرفة، بيروت، طبعة ١٣٧٩هـ ، تحقيق : أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلانيّ الشافعيّ، و تحفة الأحوذيّ: (٥/٢٧٠): للمباركفوريّ ، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان.

(٤) الشّمائل (ص ١٠٢) .
أخرجه مسلم برقم: (٢٠٩٢)

(٥) جمع الوسائل في شرح الشّمائل (ص ١٧٦)، وانظر: عون المعبود: (١١/٢٧٢)، للعظيم آبادي، دار الكتب العلميّة. بيروت، لبنان، الطّبعة الثّانية، ١٤١٥هـ، وفتح الباريّ (١/ ٥٠٣).

للمجهول في هذا الحديث بالذّات مع أنّ ذلك ثبت في عبارة مماثِلة من حديث آخر، وذلك لا يدلّ على ثبوتها في هذا الحديث كما لا يخفى، وإذا ثبتت الرّواية فتخريجها نحويّاً لا إشكال فيه،والله أعلم.

المطلب الثّا ني:(تهراق بين الإبدال والزّيادة) ٠

عَنْ عَائِشَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَبَّلَ عُثْمَانَ بْنَ مَظْعُونٍ وَهُوَ مَيِّتٌ وَهُوَ يَبْكِي أَوْ قَالَ: عَيْنَاهُ تَهْرَاقَانِ [١].

الشّاهد في الحديث: " **عَيْنَاهُ تَهْرَاقَانِ** ".

قال الشّارح:((بضمّ التّاء وفتح الهاء وسكونها،وفي نسخة بحذف الألف.

قال العصام: فيه لغتان، فتحُ الهاء على أنّها عوض عن الهمزة،وحينئذ ماضيه هراق،وسكون الهاء على أنّها زيدت والماضي أهراق رواية الكتاب على الوجهين،والتّركيب من قبيل جَرى النّهر.

وفي التّاج للبيهقي: الإراقة صبّ المائع والماضي أراق وفيه لغةٌ أخرى هراق الماء يهريقه بفتح الهاء هراق، والشّيء مهراق بالتحريك، والهاء على هذه اللّغة بدل عن الهمزة، وحكي الجوهريّ: أهْرَقَ المِاءُ يَهْرِق إهْرَاقاً، على أفعل يفعل إفعالاً لغة، ولغة أخرى أهراق يهريق إهراقة، فهو مهريق ومهراق، والهاء على هذا القول: زيدت عوضاً من ذهاب الحركة من نفس العين، لا من ذهابها أصلا؛ لأنّ أصل أراق أروق أو أريق، فكأنّهم لما نقلوا الحركة من العين فحرّكوا بها الفاء السّاكنة وقلبواْ العين ألفاً،فلحق الكلمة ثلاثة أنواع من التّغيير: جعلواْ هذه الهاء عوضاً من الوهن الذي لحقها وكذا القول في اسطاع لغةً في أطاع يطيع فاعرفه٠

وقال صاحبُ النّهاية: الهاء في هراق بدل من همزة أراق،ويقال: أهرا قه إهراقاً، فيجمع بين البدل والمبدل)) [٢].

---

[١] الشّمائل (ص ٢٤١) .

أخرجه التّرمذيّ في سننه برقم: (٩٨٩)، وابن عديّ في الكامل برقم: (٥/٢٢٦) وقال التّرمذيّ: حسن صحيح. تهراقان: اي يسيل دمعهما.

[٢] جمع الوسائل في شرح الشّمائل (١٥٣/١)، وانظر: الصّحاح في اللّغة (٢ /٢٥)،النّهاية في غريب الحديث (٥/٢٢٦).

قوله:"من قبيل جري النّهر" يعني أنّه مجاز مرسل علاقته المحليّة؛لأنَّ الجاري إنّما هو الماء وليس النّهر الذي هو محل الجري فنسب الفعل إلى المحلّ إلى الفاعل الحقيقيّ، كما هو معروف في علم البيان.

وتعليقه على الفعل(هَرَاقَ) كافٍ؛ إذْ أوْرد اللّغات المختلفة فيه كما أورد آراء العلماء في تصريفه وأصله في استقصاء نادر، ممّا لا يترك مجالاً لمزيدٍ من التّعليق، والله المستعان.

وخلاصةُ ماذُكر أنّ كلمة " تَهَراقان " فيها لغتان كما ذكر الشّارح .

١ – هَراق والهاءُ زائدةٌ عِوضاً عنْ تحرّك العين عند سيبويه كما في اسطاع[١] والمصْدَر هِراقة.

قال امرؤ القيس[٢]:

وإنّ شِفَائِي عَبرَةٌ مُهْرَاقَةٌ ۞ فَهَلْ عِنْدَ رَسْمٍ دَارِسٍ مِنْ مُعَوّلِ[٣]

وقال غيره:

فقَعَدْتُ كَالمَهرِيقِ فضْلَة مَائِه ۞ في حرّ هَاجِرةٍ لِلَمْعِ سَرَابِ[٤]

ووَزْنُ هَرَاقَ هَفَعْل ويهْرِيق يَهَفْعَل.

٢ – أهْرَاقَ:الأصْلُ أرَاقَ وأصْلُ أرَاقَ أرْوَق أو أُريقَ فإنّ عيْنَها تَحتمل أنْ تكون واواً مِن راق الشّيء يَرُوق، وتحتمل أنْ تكون " ياء "؛لأنّ الكِسَائيّ حَكى رَاقَ المَاءَ يَرِيقُ إذا انصبّ، والمصدرُ إهراقةٌ ويَتَعذّرُ في وزْن أهْرَاق المِيزَان الصّرفي[٥].

---

(١) الكتاب: (٣٢٣/٢)لسيبويه (ت ١٨٠هـ) دار الجيل ، بيروت، الطّبعة الأولى، تحقيق/ عبد السّلام محمّد هارون،وانظر:شرح المفصّل، (١٠/٦، ١٣٦/٥) لموفق الدين بن يعيش النّحويّ(٦٤٣هـ) بدون تحقيق، عالم الكتب،بيروت، وخزانة الأدب وغاية الأرب: (٦١/٤)، لتقيّ الدّين الحموي الأزراريّ، دار ومكتبة الهلال ،بيروت، الطّبعة الأولى ١٩٨٧م : تحقيق : عصام شعيتو.

(٢) هو: امرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكنديّ، من بني آكل المرار (ت نحو ٨٠ ق.هـ)، أشهر شعراء العرب مولده بنجد انظر:الشّعر والشّعراء (ص ١١١)، وطبقات فحول الشّعراء (ص ٥١)، والأغانيّ (٩٣/٩).

(٣) ديوانُ امرئ القيس:(٩٣)،شرحه وضبط نصوصه وقدّم له الدّكتور: عمر فاروق الطبّاع، دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، لبنان.

(٤) سرّ الصّناعة لابن جنّي: (٢١٣)، دار القلم ، دمشق، الطّبعة الأولى، ١٩٨٥م تحقيق : د.حسن هنداويّ:، والواو عندي أقيس لأمرين: أحدهما أنّ كون عين الفعل واواً أكثر من كونها ياء فيما اعتلت عينه، والآخر أنّ الماء إذا أُهْرِيق ظهر جوهرُه وصفاؤُه فراق رائيه يروقه.

(٥) المغْني في تصريف الأفعال: (١١١) للدّكتور: محمّد عبد الخالق عضيمة، دار الحديث، القاهرة، سنة الطّع ١٤٢٦/ ٢٠٠٥م.

المطلب الرّابع: (قلب الواو ياءً) .

بَابُ : مَا جَاءَ فِي مِيرَاثِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ [١].

قال الشّارح: « والميراثُ أصله مِوْراث قُلبت الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها،والتّراث أصلُ التّاء فيه واوٌ وَرِثتُ شيء أبي وورثته من أبي أرثه بالكسرِ وِرثاً، ووراثةً بالكسر فيهما،وكذا إرثاً بالهمزة المنْقلبة عنْ الواو،وورِثه بكسر الرّاء وبالهاء عِوضاً عن الواوِ المحذوفة " كعدة "وسَقطت الواو أيضاً من المستقبل لوقوعها بين ياء مفتوحة وكسرة لازمة، فإنّهما متجانستان، والواو مضادّتهما فحُذفت لاكتنافهما إيّاها ثمّ جعل حكمها مع الهمزة والتّاء والنّون كذلك للاطّراد، أو لأنّهنّ مبدلات منها، والياء هي الأصل كذا ذكره ميرك ونقله الحنفيّ عن الجوهريّ.

وقال ابن حجر:الميراث مصدر بمعنى الموروث، أي المخلف من المال،أي بيان ما جاء أنّه لا يملك وبهذا يندفع من زعم أنّه لا بدّ في صحّة العنوان من تقدير مضاف، نحو: " ما جاء في نفي ميراث " قلت: كلامُه صحيح ولا يندفع بمقدّر آخر مع أنّ مآل التّقديرين واحد فتدبّر.

ثم قال ابنُ حجر: وشذّ من قال المراد بالموروث هنا العلم والمال،وكأنّه غفل عن أنّ العلم يورث. قال تعالى: ﴿ **وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ** ﴾ [٢]،وقال تعالى:﴿ **يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ** ﴾ [٣]،والمال لا يورَث ويلزمه في نحو حديث " نحنُ معاشر الأنبياء لا نورث[٤]"، أي في العلم والمال ، وهو خلاف القرءان والاجماع، قلتُ وهذا الحديثُ يُصحّح كلام هذا القائل، فإنّ معناهُ لانورث في المال بل نورّث في العِلمِ نفْياً وإثْباتاً، فإنّ إرْثَ المالِ متحقّق، واللّه الموفّق»[٥].

---

(١) الشّمائل (ص٢٩٤) .

(٢) سورة النّمل، الآية: ١٦.

(٣) سورة مريم، الآية:٦ .

(٤) أخرجه البخاريّ برقم: (١١٧٠/٣)، ومالك في الموطّأ برقم : (١٠٥/٣)، وفي المعجم الكبير برقم: (١٩/ ١٣٣).

(٥) جمع الوسائل (٢٨١/٢، ٢٨٢) وأشرف الوسائل (ص ٥٨٩).

خلاصةُ ما ذُكر هنا من النّاحية الصّرفيّة أنَّ الياء في كلمة(ميراث) مُنقلبَة عن الواو وهذا واضح لا إشكال فيه؛ بدليل أنَّه مصْدر " ورث " ففاؤه " واو " بلا خلاف وكذلك لا خلاف في أنَّ الواو إذا وقعت ساكنة متوسّطة بعد كسرة وجب قلبها " ياء "، وهو أحد المواضع العشرة الّتي تقلب فيها الواو ياء، منها:

أنْ تقع متوسطةً إثر كسرة، وهي ساكنة مفردة كميزان، وميقات، فخرج نحو صوان،وهو وعاء الشّيء،وسوار لتحرّك الواو فيهما، ونحو اجلوّاذ، وهو إسراع الإبل في السّير،واعلوّاط وهو التعلّق بعنق البعير بقصد الركوب، لأنّ الواو فيهما مكرّرة لا مفردة[1]. قال ابنُ مالك:" وكذلك تَنْقلِب الواو السّاكنة ياء إذا انْكسرما قبلها، نحو: " إيعاد " مصدر " أوعد " فإنّ الياء فيه بدلٌ من الواو الّتي هي فاء الكلمة، ومثله " الميزان والميراث والميقات "فإنَّهُن من الوزن والوراثة والوقت، فانقلبت فيهن الواوياءً لسكونها وانكسار ما قبلها،أمّا كون التّاء في تراث أصلها الواو فهو واضحٌ بدليل ما سبق هنا، ولكن ليس ذلك على قاعدة ثابتة في الصّرف؛ إذ لم يُذكر قلبُ الواو تاءً فيبدو الأمرُ سماعيّاً يُحفظ ولا يقاس[2]. ومن ذلك؛ كالذي يُحكى عن أمّ تأبط شراً حين ذكرت ابنها تأبّط شراً، فقالت: " والله ما حملتُه تضعاً ولا وضعته يتناً، ولا أرضعتُه غيلاً ولا أبتّه على مأقةٍ. قولهُا ما حملتُه تضعاً: أي ما حملتُه وأنا حائضٌ وأصْله وضعاً واليتنُ أن تخرج رِجلُ المولود قبل رأسه وهو عيبٌ ولا أرضعتُه غيلاً والغيلُ أن تُرضِع المرأةُ وهي حُبلى ولا أبتّه على مأقةٍ، أي لم ينمْ الصّبي[3]".

---

[1] شذا العرف في فنّ الصّرف (١١٥)، لأحمد الحملاويّ، دار الفكر للطّباعة والنّشر والتّوزيع، طبعة ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

[2] إيجاز التّعريف في علم التّصريف (١٢٥): ابن مالك (ت ٦٧٢هـ)، الجامعة الإسلاميّة بالمدينة المنوّرة، عمادة البحث العلميّ، تحقيق ودراسة د. محمّد المهديّ عبد الحيّ عمّار سالم،وانظر: الممتع: (٤٣٦/٢)، لابن عصفور، دار الآفاق الجديدة، بيروت،الطّبعة الرّابعة،١٣٩٩هـ، تحقيق د. فخر الدّين قباوة، ومنجد الطّالبين: (ص ٨٨)، لأحمد عمارة، مطابع الجامعة الإسلاميّة، الطّبعة الرّابعة، ١٤٠٨هـ، و الأصول في النّحو (٣ /٢٦١): لأبي بكر محمد بن بن السرّاج : مؤسّسة الرّسالة، بيروت،الطّبعة الثّالثة ١٩٨٨م تحقيق : د.عبد الحسين الفتلي.

[3] الجُمَل في النّحو: للخليل بن أحمد الفراهيديّ: (١/ ٣٠٠) (ت ١٧٥ هـ)، دار الكتب العلميّة، بيروت،لبنان. تحقيق: د.فخر الدّين قباوة، الطّبعةُ الخامسة، ١٩٩م.

الخاتمــــة

بعـد إتمـامي لهـذا البحـث بعـون اللّـه تعـالى، وحسـن توفيقـه، أودّ أن ألخّـص أهـمّ النّتـائج والتّوصيات.

- أوّلاً: **النّتائج**، وهي تتمثّل في الآتي:

❖ هناك ارتباط وثيق وعلاقة قويّة بين علمي النّحو والحديث فكان المحدّثون في كلّ عصر ومصر هم من النّحاة، لأنّ العلم بالنّحو والعربيّة يأتي على رأس شروط المحدّث ومثل ذلك يُقال عن المفسر والفقيه بإجماع علماء الإسلام.

❖ عدد الأحاديث التي وردت في هذا البحث بلغت (٤٢) حديثاً.

❖ منها : (٢٨) حديثاً في القضايا النّحويّة .

❖ ومنها: (١٤) حديثاً في القضايا الصّرفيّة .

❖ كان الشّيخ القاري حنفيّاً ملتزماً المذهب مدافعاً عنه.

❖ يميل إلى الأخذ بالدّليل، ويرجع إن بان له الحق.

❖ كشف البحث أنّ القاري كان متحاملاً على ابن حجر الهيتميّ كثيراً .

❖ بيّن البحث اعتناء العلماء بشرح أحاديث الشّمائل؛ لأنّها تحتوي على أوصاف النّبيّ ﷺ المتضمّنة لبعض الكلمات الغريبة، والقضايا والمسائل النّحويّة والصّرفيّة.

❖ كان عصر الشّيخ القاري مليئاً بالحروب والخلافات السّياسيّة وكثرة الفتن والمحن ممّا دفعه إلى مغادرة بلده إلى بلاد الحرمين.

❖ تبيّن من خلال البحث أنّ الشّيخ القاري لم يعيّن مشايخه في هراة ليُعلم عمّن أخذ إلاّ ما ذكره في رسالته(شمّ العوارض في ذمّ الرّوافض) حيث قال: " أستاذي المرحوم في علم القراءات مولاّنا معين الدّين بن الحافظ زين الدّين.

❖ كان القاري كثيرَ الاطّلاع والتّدوين للعلوم والمعارف المختلفة ممّا جعله في الطّبقة الأولى من أعيان زمانه فبلغت مؤلّفاته (١٦٩) مؤلّفاً في حدود اطّلاعي، ومنها رسائل صغيرةً.

❖ أفاض القاري في الاستشهاد بالحديث النّبويّ من خلال شرحه لشمائل التّرمذيّ، مستفيداً من المراجع الحديثيّة، وفيه دليل على سعة اطّلاعه على السنّة النّبويّة.

ثانياً: التّوصيات:

يتقدّم الباحث في ختام دراسته بهذه التّوصيات أو الاقتراحات التي يرى أنّها مفيدة للباحثين في حقل الدّراسات النّحويّة واللّغويّة في هذا العصر. وقد استخلصها من مسيرة بحثه ويرجو أن يهتمّ بها المشتغلون بالشّأن النّحويّ واللّغويّ والأدبيّ، وهي:

- ❖ ضرورة الاهتمام بدراسة جوانب اللّغة المختلفة في كتب شروح الحديث عن طريق الرّسائل الجامعيّة في مرحلتي الماجستير والدّكتوراه.
- ❖ على الباحثين أن يعتمدواْ السنّة في الاستشهاد على اللّغة ومعرفة مدلولها وجوانبها المختلفة ... فهي صنو القرآن فالأولى أن يُحتجّ بها لا عليها.
- ❖ جمع الدّراسات اللّغويّة المتعلّقة بعلم الحديث في موسوعة مستقلّة حتّى يستفيد منها الباحثون والرّاغبون في التّعرّف على هذا الجانب.
- ❖ يُوصي الباحث زملاءه من طلاّب الدّراسات العُليا أن يلتفتواْ إلى دراسة جوانب اللّغة في كتب غريب الحديث والتي ظهر عددٌ منها في الآونة الأخيرة إلى السّاحة المكتبيّة كغريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلاّم وإبراهيم الحربيّ والخطّابيّ والزّمخشريّ وابن قتيبة وابن الأثير وابن الجوزي وغيرهم.
- ❖ تلك أهمّ نتائج البحث ومقترحاته التي توصّل الباحث إليها بجهده الضّعيف، وهناك فوائد أخرى منثورة في ثناياه.
- ❖ وبهذا يأتي الباحث على نهاية دراسة ما استطاع إحصاءه من مواضع" القضايا النّحويّة والصّرفيّة في الكتاب".

ولم يأل جهدا في الإحصاء والبحث والدّراسة، كما حاول الباحث تتبّع آراء النّحاة والمحدّثين والمفسّرين ومواقفهم من شرح الحديث في الكتاب. ولا يدّعي أنّه أحصى كلّ مواضع القضايا النّحويّة والصّرفيّة في هذا الكتاب، ولكنّه حاول ذلك، وبذل كلَّ ما استطاع من جُهدٍ في سبيل ذلك، فإن كان قد بلغ الذي أراد، فذلك الفضل من اللّه، وله الحمد والمنّة على نعمة التّوفيق، وإن لم يكن الأمر كذلك، فحسبه أنّه حاول واجتهد، وصبر وبذل وسعى ما وسعه السّعي، ولا يُكلّف اللّه نفساً إلاّ وسعها.

وقد قيل:

على المرء أن يسعى إلى الخير جُهده ۞ وليس عليه أن يُتمّ المقاصـد

أسأل اللّه أن يسدّ الخلل، ويتجاوز عن الزّلل، وأن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، ونافعاً لي وللمسلمين.

وللقارئ الكريم أقول:

وإنْ تجد عَيْباً فسُدّ الخللا ۞ جلّ منْ لا فيهِ عيْبٌ وعلا

والحمدُ للّه أوّلاً وآخِرَاً، وصلّى اللّه على نبيّنا محمّدٍ وآله وسلّم.

الفهارس

- فهرس الآيات القرآنيّة.
- فهرس الأحاديث والآثار.
- فهرس الأعـــــــــــلام
- فهرس الكلمات الغريبة.
- فهرس الأشعار والأمثال
- فهرس القواعد العلميّة واللّغوية.
- فهرس المصادر والمراجع.
- فهرس الموضوعات.

فهرس الآيات

الآيــة	رقمها	الصّفحة
سورة البقرة		
﴿ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ ۚ وَلَقَدِ ٱصْطَفَيْنَٰهُ ﴾	١٣٠	١٦١
﴿ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ..... ﴾	١٥٦	٥٥
﴿ فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِٱلْجُنُودِ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ.. ﴾	٢٤٩	١٥
﴿ وَلَا تَنكِحُواْ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ ۚ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن ..... ﴾	٢٢١	٦٩
﴿ كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُواْ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِنَا ..... ﴾	١٥١	١٢١،١٣٠
﴿ وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ۚ وَأَن تَصَدَّقُواْ خَيْرٌ..... ﴾	٢٨٠	١١٢
﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ..... ﴾	٣٠	١٢٧
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾	٦	١٢٨
﴿ وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ ..... ﴾	٣٥	١١٣
﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ .... ﴾	١٧٧	١١٥
﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَّهُۥ..... ﴾	٢٥٥	٨٦
﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ ۚ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ ..... ﴾	١٨٧	١٥٨
﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُواْ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ ۚ.. ﴾	١٩٨	١٣٠
﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ..... ﴾	١٧	١٢٤
﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ..... ۖ ﴾	٢١٧	٩٨
سورة آل عمران		
﴿ إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ ۚ ..... ﴾	١٤٠	٤٧
﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ ﴾	١٨	٨٧
سورة النّساء		
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا ..... ﴾	٤٠	١٦٤

﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ ..... ﴾	١٧١	٣٥
﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُمۚ بَلِ ٱللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَآءُ وَلَا يُظۡلَمُونَ ﴾	٤٩	١٦٤
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَكُمُ ٱلرَّسُولُ بِٱلۡحَقِّ مِن رَّبِّكُمۡ فَـَٔامِنُواْ .... ﴾	١٧٠	١٢٥
﴿ يَسۡتَفۡتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفۡتِيكُمۡ فِي ٱلۡكَلَٰلَةِۚ إِنِ ٱمۡرُؤٌاْ هَلَكَ وَلَهُۥٓ .... ﴾	١٧٦	٨٣،٨٦
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا .. ﴾	١	٩٨
سورة المائدة		
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ أُحِلَّتۡ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلۡأَنۡعَٰمِ ﴾	١	٨٧
سورة الأنعام		
﴿ هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأۡتِيَهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَوۡ يَأۡتِيَ رَبُّكَ أَوۡ يَأۡتِيَ بَعۡضُ . ﴾	١٥٨	٨٦
سورة الأعراف		
﴿ وَكَم مِّن قَرۡيَةٍ أَهۡلَكۡنَٰهَا فَجَآءَهَا بَأۡسُنَا بَيَٰتًا أَوۡ هُمۡ قَآئِلُونَ ..... ﴾	٤	١٣٣
﴿ ثُمَّ بَعَثۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِم مُّوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَظَلَمُواْ بِهَاۖ ... ﴾	١٠٣	١٦٤
سورة الأنفال		
﴿ إِذۡ أَنتُم بِٱلۡعُدۡوَةِ ٱلدُّنۡيَا وَهُم بِٱلۡعُدۡوَةِ ٱلۡقُصۡوَىٰ وَٱلرَّكۡبُ أَسۡفَلَ ﴾	٤٢	٥٠
سورة التوبة		
﴿ وَأَذَٰنٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوۡمَ ٱلۡحَجِّ ٱلۡأَكۡبَرِ ..... ﴾		٢٢
سورة هود		
﴿ قِيلَ يَٰنُوحُ ٱهۡبِطۡ بِسَلَٰمٖ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيۡكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٖ مِّمَّن مَّعَكَۚ ﴾	١٤٨	١٢٤
سورة يوسف		
﴿ وَجَآءُوٓ أَبَاهُمۡ عِشَآءٗ يَبۡكُونَ ﴾	١٦	٧٤
﴿ إِذۡ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحۡنُ عُصۡبَةٌ ..... ﴾	٨	١٤٠
سورة الرّعد		
﴿ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَسَالَتۡ أَوۡدِيَةُۢ بِقَدَرِهَا فَٱحۡتَمَلَ ٱلسَّيۡلُ زَبَدٗا ... ﴾	١٧	١٥٠

سورة إبراهيم		
﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ ...... ﴾	٣٣	٧٤
﴿ قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ .... ﴾	١٠	٨٣،٨٥
الحجر		
﴿ وَمَا أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ .... ﴾	٤	١٣٩
سورة النّحل		
﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ يَتَفَيَّأُ ظِلَالُهُ عَنِ الْيَمِينِ .... ﴾	٤٨	١٢
﴿ وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا .... ﴾	١٤	١٥٠
سورة مريم		
﴿ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ ۖ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا .... ﴾	٦	١٧٠
سورة الحج		
﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ... ﴾	٢٥	٧٠
﴿ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ ۗ .. ﴾	٤٠	١٢٤
سورة المؤمنون		
﴿ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَٰهٍ ۚ إِذًا لَّذَهَبَ .... ﴾	٩١، ٩٢	٨٣
الشّعراء		
﴿ وَمَا أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنذِرُونَ .... ﴾	٢٠٨	١٣٩
سورة النّمل		
﴿ وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ ۖ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ .... ﴾	١٦	١٧٠
سورة القصص		
﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ ۖ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ... ﴾	٧٩	٧٤
سورة الرّوم		
﴿ وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ۚ .... ﴾	٢٧	١٤٤

سورة لقمان		
﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ..... ﴾	١٨	٧٤
سورة سبأ		
﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَأْتِينَا ٱلسَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتَأْتِيَنَّكُمْ .... ﴾	٣	٨٣
سورة فاطر		
﴿ أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنًا فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ ..... ﴾	٨	١٠١
سورة صل		
﴿ أَتَّخَذْنَٰهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ ٱلْأَبْصَٰرُ ..... ﴾	٦٣	١٢٦
سورة الشّورى		
﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ..... ﴾	١١	١٢١
سورة الجاثية		
﴿ قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَغْفِرُوا۟ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ لِيَجْزِىَ قَوْمًۢا ﴾	١٤	٧٩
﴿ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ .. ﴾	٢١	٦٩
سورة الفتح		
﴿ وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ ..... ﴾	٦	٦٣
ق		
﴿ يَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَٰلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ ..... ﴾	٤٤	٨٣، ٨٧
سورة القمر		
﴿ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّنَ ٱلْأَنۢبَآءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ..... ﴾	٤	١٠٠
سورة الواقعة		
﴿ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ..... ﴾	٧٦	٨٢
الحشر		
﴿ فَكَانَ عَٰقِبَتَهُمَآ أَنَّهُمَا فِى ٱلنَّارِ خَٰلِدَيْنِ فِيهَا ..... ﴾	١٧	١١٥

سورة الصّف		
﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِى وَقَد تَّعْلَمُونَ .. ﴾	٥	١٣٩
سورة الجمعة		
﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ ..... ﴾	٥	١٢٠، ١٤١
﴿ وَإِذَا رَأَوْاْ تِجَٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓاْ إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمًا ..... ﴾	١١	١٢٠، ١٢١
سورة المنافقون		
﴿ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ ﴾	٦	١٢٦، ١٢٨
سورة النّازعات		
﴿ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴾	٤١	٦٩
سورة الفجر		
﴿ كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴿٢١﴾ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا .. ﴾	٢١-٢٢	٨٩، ٩٠
النصر		
﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًۢا ..... ﴾	٣	١٢٥
الفلـــق		
﴿ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴾	٢	١٤١

فهرس الأحاديث والآثار

	طرف الحديث والأثر	الرّاوي	الصّفحة
١-	اجعلواْ في بيوتكم من صلاتكم	ابن عمر	٦٤
٢-	آخِرُ نَظْرَةٍ نَظَرْتُهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ	أنس بن مالك	١٠٠
٣-	إذا دخل أحدكم في المسجد	أبو قتادة	٦٤
٤-	إِذَا دَهَنَ رَأْسَهُ لَمْ يُرَ مِنْهُ شَيْبٌ	سماك بن حرب	١٥٩
٥-	أفضل صلاة المرء في بيته إلاّ....	زيد بن ثابت	٦٤
٥-	*أَقْرَبُ مَا يَكُونُ العَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَ هُوَ سَاجِدٌ.*	أبوهريرة	٧٤
٧-	أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: لاَ نُورَثُ	عائشة	١٤٠
٨-	أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَبَّلَ عُثْمَانَ بْنَ مَظْعُونٍ	عائشة	١٦٨
٩-	إنّ قعر جهنم سبعين خريفاً.	الحسن بن علي	١٥
١٠-	إِنْ كُنَّا آلَ مُحَمَّدٍ نَمكُثُ شَهْرًا....	عائشة	١٣٥
١١-	إِنَّمَا كَانَ فِرَاشُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى ﷺ الَّذِي	عائشة	١٥٤
١٢	إنّما مَثَلكُم واليَهُود.....	عبد اللّه بن عمر	٩٦
١٣-	إنّ من أشدّ النّاس عذاباً....	أبو معاوية	١٥
١٤-	أَنَّهُ سَأَلَ أُمَّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللّهُ عَنْهَا،عَنْ قِرَاءَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.....	يعلى بن مملك	٨٩
١٥	أَنَّهُ سَمِعَهُ يَقُولُ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ	أنس بن مالك	١٠٦
١٦	حتّى هممتّ بأمرِ سوْء.	عبد اللّه بن مسعود	٦٣
١٧	حِينَ قَدِمَ الْمَدِينَةَ بِمَائِدَةٍ عليها رُطب.....	بُريدة	١٢٣
١٨	خَرَجْتُ أَلْقَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَأَنْظُرُ فِي.....	أبو هريرة	٩٦
١٩	دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَرَأَيْتُ عِنْدَهُ دُبَّاءً.....	حكيم بن جابر	١٤٥
٢٠	دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَمَعَهُ عَلِيّ....	أمّ المنذر	٨٨
٢١	دعني أعالج الذي بظهرك إنّي طبيبٌ	أبو رمثة	١١١
٢٢	سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ: " لِسَعْد بْنِ مُعاذ	عاصم بن عمر	١٠٨

٢٣	شَكَوْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْجُوعَ.....	أبو طلحة	٩٤
٢٤	طِيبُ الرِّجَالِ مَا ظَهَرَ رِيحُهُ وَخَفِيَ لَوْنُهُ.....	أبوهريرة	١٥٢
٢٥	فَقَالَتْ: يَا بُنَيَّ لاَ تَشْتَهِيهِ الْيَوْمَ.	عبيد اللّه بن علي	١٤٧
٢٦	فَقَالَ:هَاتِي،مَا أَقْفَرَ بَيْتٌ مِنْ.....	أمّ هاني	٨١
٢٧	فَلأَنْ أُصَلِّيَ في بيتي أحبّ إليّ من.....	عبد اللّه بن سعد	٦٤
٢٨	٢٨- فَلْتَكُنِ الْيَمِينُ أَوَّلَهُمَا تُنْعَلُ	عبد اللّه بن بُريدة	٧٦
٢٩	فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الَّذِي مَاتَ فِيهِ أَظْلَمَ	أنس بن مالك	١٣٨
٣٠	فنكاحها باطل باطل باطل.....	عائشة	٩٠
٣١	فَيَعْمَلَ سَلْمَانُ فِيهِ حَتَّى.....	عبد اللّه بن بريدة	١٥٦
٣٢	قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : مَنْ رَآنِي.....	أبو قتادة	١٠٣
٣٣	قَالَ: نَعَمْ، أَنْعَتُ لَكَ رَجُلاً بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ	يزيد الفارسيّ	١٠٢
٣٤	كَانَ أَحَبَّ الثِّيَابِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ...	أمّ سلمة	١١٥
٣٥	كَانَ أَحَبَّ الثِّيَابِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الحبرة	أنس بن مالك	١١٧
٣٦	كَانَ إِذَا دَهَنَ رَأْسَهُ لَمْ يُرَ مِنْهُ.....	سماك بن حرب	١٥٩
٣٧	كان خاتم رسول الله ﷺ حبشيّاً مكتوب...	ثمامة بن عبداللّه	١٦٦
٣٨	كَانَ رَسُولُ اللَّهِﷺ أَجْوَدَ النَّاسِ بِالْخَيْرِ.....	ابن عبّاس	٩٢
٣٩	كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَوَى إِلَى.....	عائشة	١٣٢
٤٠	كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَفْلَجَ الثَّنِيَّتَيْنِ، إِذَا...	ابن عبّاس	١٢٠
٤١	كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْوَرُ الْمُتَجَرَّدِ	الحسن بن علي	١٤٢
٤٢	كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَوَاءُ الْبَطْنِ وَالصَّدْرِ.	الحسن بن علي	٦٩
٤٣	كَانَ رَسُولُ اللَّهِ شَثْنُ الْكَفَّيْنِ وَالْقَدَمَيْنِ.	علي بن أبي طاب	٦٦
٤٤	كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُعْتَدِلُ الأَمْرِ غَيْرُ ...	هند بن أبي هالة	٩١
٤٥	كَانَ فِي ظَهْرِهِ بَضْعَةٌ نَاشِزَةٌ.	أبونضرة العوقيّ	١١٠
٤٦	كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُعْجِبُهُ الدُّبَّاءُ.	أنس بن مالك	١٤٥
٤٧	كَانَ نَقْشُ خَاتَمِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ :..	أنس بن مالك	١٦٥

٤٨	كلّ أمّتي معافى إلاّ المجاهرون.	أبو هريرة	١٥
٤٩	كُنَّا عِنْدَ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ ﷺ، فَأُتِيَ	زهدم الجرميّ	٧٨
٥٠	لَقَدْ رَأَيْتُ نَبِيَّكُمْ ﷺ وَمَا يَجِدُ مِنَ الدَّقَلِ مَا..	النّعمان بن بشير	١٣٤
٥١	لَقَدْ رَأَيْتُنِي وَإِنِّي لَأَخِرُّ فِيمَا.....	أبو هريرة	١١٨
٥٢	اللّهم لا مانع لما أعطيت ولا.....	المغيرة بن شعبة	١٥
٥٣	اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ كما كَسَوْتَنِيهِ، أَسْأَلُكَ	أبو سعيد الخدري	١٢٩
٥٤	مَا جَاءَ فِي مِيرَاثِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.	======	١٧٠
٥٥	مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مُنْتَصِرًا مِنْ	عائشة	١٦٣
٥٦	نَهَى عَنْ بَيْعِ الثَّمَرَةِ حَتىّ تُطْعم	======	١٥٧
٥٧	وَرَأَيْتُ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ عليه السلام، فَإِذَا....	أبو هريرة	٧٢
٥٨	وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُحِبُّ الْقِثَّاءَ.....	الرّبيّع بنت معوّذ	١٥٠
٥٩	وَنُقِشَ فِيهِ: مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ.	أنس بن مالك	١٦٦
٦٠	يتعاقبون فيكم ملائكة باللّيل.....	أبو هريرة	١٩

فهرس الأعــلام

	العلم	الصفحة
١	إبراهيم بن السّرّي.	١٦١
٢	إبراهيم بن أبي عبلة، واسم أبي عبلة،: شِمر بن يقظان الشّاميّ	٨٧
٣	إبراهيم بن محمّد بن عرب شاه الإسفراييني (العصام)	١٤
٤	أبو الحسن بن الطّراوة المالقيّ النّحويّ.	٩٣
٥	أبو زيد، العلَّامة الأندلسي المالقي النّحوي (السّهيلي).	١٨
٦	أبو الفتح عثمان بن جنّي	١٨
٧	أحمد بن أبان بن السيّد اللّغويّ الأندلسيّ.	١٠٨
٨	أحمدُ بن عبد الرّحمن بن محمّد بن مضّاء اللَّخميّ القرطبيّ الجيّاني.	١١٦
٩	أحمد بن عمر بن إبراهيم بن عمر الأنصاريّ المالكيّ الفقيه القرطبيّ.	١٤٥
١٠	أحمد بن فارس بن زكريّا القزويني الرّازي أبو الحسين.	١٨
١١	أحمد بن محمّد بن أبي بكر القسطلانيّ.	١٤
١٢	أحمد بن محمد حجر الهيتمي، السّعدي الأنصاريّ.	١٤
١٣	أحمد بن مصلح الدّين مصطفى بن خليل، الشّهير يطاش كبري زاده.	٥٦
١٤	أحمد بن يحيى بن زيد بن سيّار الشّيبانيّ(ثعلب).	١٦١
١٥	إسماعيل بن حمّاد الجوهريّ صاحب كتاب الصّحاح.	١٢
١٦	إسماعيل بن عبد الله الشّروانيّ.	٣٢
١٧	امرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكنديّ.	١٦٩
١٨	برهان الدّين إبراهيم بن محمّد بن إبراهيم الحلبيّ.	٥٦
١٩	ثابت بن محمد بن يوسف بن خيار أبو الحسن الكلاعي الأندلسي.	٩٨
٢٠	ثمامة بن عبد الله بن أنس بن مالك الأنصاري البصري.	١٦٦
٢١	جرير بن عطيّة بن حذيفة الخطفيّ بن بدر الكلبيّ اليربوعيّ.	١٢
٢٢	حرملة بن المنذر، وقيل المنذر بن حرملة الطّائيّ القحطانيّ.	١٦٤
٢٣	الحسن بن أحمد بن عبد الغفّار بن سليمان بن إبّان الفارسيّ.	١٨

٢٤	الحسن القائد الرومي المعروف بالكاتب.	٥٦
٢٥	الحسين بن عبد الله بن محمّد الطّيبيّ على الأرجح.	٧٢
٢٦	حفص بن عمرو بن عبد العزيز الأزديّ الدّوريّ، ابو عمر.	١٤٨
٢٧	حمّاد **بن** أبي ليلى سابور، وقيل —ميسرة- بن المبارك الكوفيّ.	١٧
٢٨	حمزة بن حبيب بن عمارة التّيميّ الزيّات.	٩٨
٢٩	الخليل بن أحمد الفراهيديّ الأزديّ.	١٦
٣٠	رجاء بن حيوة بن جندل بن الأحنف بن المسط التّابعيّ الشّهير.	٢٠
٣١	رفاعة بن يثربي أبو رمثة التميمي من تيم الرّباب.	١١١
٣٢	زبّان: أبو عمرو بن العلاء المازني المقري النّحوي البصري، اختلف في اسمه والأصح أنّه زبّان.	١٦
٣٣	زياد بن سليمان- أو سليم- الأعجم،مولى بني عبد القيس.	١٣٠
٣٤	زين الدّين محمّد بن عبد الرّءوف بن تاج العارفين بن عليّ بن زين العابدين الحدّادي المناوي.	٧٢
٣٥	سعيد بن مسعدة المجاشعيّ الملقّب بالأخفش.	٩٧
٣٦	شعبة بن عيّاش أبو بكر الحنّاط الأسديّ الكوفيّ.	١٤٨
٣٧	شمس الدين ابن الصائغ اللغوي أبو عبد الله محمد بن حسين بن سباع بن أبي بكر الجذامي المصري الاصل.	١٠٧
٣٨	شمس الدّين مولويّ محمّد عاشق الحنفيّ.	١٤
٣٩	صالح بن شريف الرّندي الأندلسيّ.	٥٤
٤٠	طاهر بن أحمد بن بابشاذ النّحوي المصريّ.	١٠٧
٤١	الطّرمّاح بن حكيم بن الحكم.	١٣٧
٤٢	ظالم بن عمرو الدّؤلي (أبو الأسود).	٢١
٤٣	عاصم بن بهدلة بن أبي النّجود، أبو بكر الأسديّ.	١٤٩
٤٤	عبد الحليم بن محمود القسطنيطينيّ الشّهير بأخي زاده.	٥٦
٤٥	عبد الرّحمن بن أبي بكر بن محمّد جلال الدّين السّيوطيّ.	١٤

٤٦	عبد الرّحمن بن علي بن محمّد البغداديّ، المعروف بابن الجوزي.	٩
٤٧	عبد القاهر عبد الرّحمن محمّد الجرجانيّ.	١٤٩
٤٨	عبيد الله بن أحمد بن عبيد اله بن محمّدين عبيد الله بن أبي الرّبيع القرشيّ الأمويّ العثمانيّ الأندلسيّ الإشبيلي.	١٠٧
٤٩	عبد اللّه بن أبي إسحق الحضرمي.	٢٢
٥٠	عبدُ الله بن أحمد بن الخشّاب أبو محمّد النّحويّ.	١٤٩
٥١	عبد اللّه بن برّي بن عبد الجبّار بن بري؛ أبو محمّد.	١٨
٥٢	عبد الله بن الحسين أبو البقاء العُكْبَري الضّرير النّحويّ.	٩٠
٥٣	عبد اللّه بن محمّد بن جعفر الوزّان المعروف بأبي الشيخ الحافظ.	١٦٥
٥٤	عبد العزيز بن عمر بن محمد بن نباتة التّميميّ السّعديّ أبو نصر	١٢٧
٥٥	عرعرة بن البرند القرشي أبو عمرو البصريّ، لقبه كزمان	
٥٦	عزرة بن ثابت بن أبي زيد واسمه عمرو بن أخطب الأنصاري	١٦٥
٥٧	علي بن إسماعيل، المشهور بابن سيده.	١٨
٥٨	عليّ بن حمزة بن عبد الله... الكوفيّ المعروف بالكسائيّ.	١٦
٥٩	عليّ بن سليمان بن الفضل أبو الحسن(الأخفش الصّغير)	١٣٦
٦٠	عليّ بن عبد الرّحمن بن مهديّ بن عمران،أبو الحسن بن الأخضر الإشبيليّ.	١٣٦
٦١	علي بن عبد الله بن جعفر بن نجيح السعدي مولاهم التميمي	١٦٦
٦٢	علي بن عبد الله المصري الشهير بزين العرب	٩٤
٦٣	علي بن المبارك الأحمر	١٧
٦٤	عليّ بن محمّد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشّيبانيّ الجزريّ	٨٩
٦٥	علي بن محمّد بن عليّ بن محمد الاشبيليّ الأندلسيّ، المعروف بابن خروف.	١٧
٦٦	علي بن محمّد الكتاميّ.	١٩
٦٧	عليّ بن مؤمن بن محمّد بن عليّ بن عصفور	٩٠

٦٨	على بن النّعمان بن منصور المغربيّ	٥٧
٦٩	هو: عمر بن أبي ربيعة المخزوميّ أبو الخطّاب	١٢٧
٧٠	عمرو بن الحارث بن عمرو بن منبه البنهمي من همدان	١٣٠
٧١	عمرو بن عثمان بن قنبر بالولاء، أبو بشر الملقّب ب " سيبويه "	١٦
٧٢	عيسى بن عمر ، أبو عمرو، الثّقفي مولاهم.	١٦
٧٣	القاسم بن سلاّم، أبو عبيد الهروي الأزديّ	١٤٥
٧٤	القاسم بن فيرّه بن خلف الشّاطبيّ الضّرير	١٨
٧٥	القاسم بن محمّد بن أبي بكر الصّدّيق	٢٠
٧٦	قطب الدّين المكّي	٤٣
٧٧	محمّد بن إبراهيم بن محمّد بن أبي نصر، بهاء الدّين بن أبي النّحّاس الحلبي	١١٩
٧٨	محمّد بن أحمد بن طاهر الأنصاريّ الاشبيليّ النحويّ	١١٦
٧٩	محمّد الأمين بن محمّد المختار بن عبد القادر الجكنيّ الشّنقيطيّ	٨٥
٨٠	محمّد بن الحسن الاستراباذيّ السّمنائيّ رضى الدّين	٨٠
٨١	محمّد بن حسين بن الصّائغ	١٠٧
٨٢	محمّد بن زيد بن عبد الأكبر المعروف بالمبرّد	١٦١
٨٣	محمد بن سيرين البصري	٢٠
٨٤	محمّد بن عبد الرّحمن بن عبد العزيز بن خليفة بن أبي العافية	١٣٦
٨٥	محمّد بن عبد الرّحمن بن محيصن السّهميّ المكّي.	١٢٧
٨٦	محمّد بن عبد الله الخطيب التّبريزيّ	١١١
٨٧	محمّد عبد الله بن إبراهيم بن محمّد الأصيليّ الأندلسِيّ	٩٢
٨٨	محمد بن عبد الله بن مالك الطائيّ الجيَّانيّ النّحويّ.	١٦
٨٩	محمّد بن عبد الله بن يوسف بن هشام المصريّ الأنصاريّ.	١٨
٩٠	محمّد بن علي الشّوكانيّ	٥٣

٩١	محمّد بن محمّد بن محمّد بن أحمد حجّة الإسلام زين الدّين أبو حامد الطوسيّ الغزالي.	١٢٩
٩٢	محمّد بن محمّد بن مصطفى العماديّ الحنفيّ.	٥٦
٩٣	محمّد بن المستنير.	٩٧
٩٤	محمّد بن يوسف بن عليّ بن حيّان الإمام أبو حيّان الأندلسيّ	١٠١
٩٥	محمود بن عمر بن محمّد بن أحمد الخوارزميّ(الزّمخشري)	٧٠
٩٦	محي الدّين محمّد بن إلياس الشّهير بـ " جوي زاده "	٥٦
٩٧	محي الدّين محمّد علي البِرْكِوِي الرّوميّ الحنفيّ.	٥٧
٩٨	مصلح محمّد بن صلاح الدّين بن جلال الملتويّ السّعديّ العباديّ اللاّريّ.	٥٧
٩٩	معمر بن المثنّى التميميّ ، أبو عبيدة.	١٦٢
١٠٠	موسى بن جعفر الصّادق بن محمّد الباقر.	٤٣
١٠١	نسيم الدّين ميرك شاة.	١٤
١٠٢	هشام بن معاوية، أبو عبد اللّه الكوفي.	١٧
١٠٣	يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديّلميّ، أبو زكريّا الفرّاء.	١٦
١٠٤	يحيى بن شرف بن مِرَى النّوويّ.	١٤٥
١٠٥	يحيى بن وثّاب الأسديّ بالولاء الكوفي.	٩٨
١٠٦	يزيد بن القعقاع أبو جعفر المخزوميّ	٧٩
١٠٧	يعقوب بن إسحاق بن زيد بن عبد الله.	١٥١
١٠٨	يونس بن حبيب الضبّي بالولاء.	٨١

فهرس الكلمات الغريبة

الرقم	الكلمة	الصّفحة
١-	أدم	١٥٤
٢-	استجدّ	١٢٩
٣-	أفلج	١٢٠
٤-	أنور	١٤٢
٥-	تنعت	٨٩
٦-	تهراقان	١٦٨
٧-	ثآليل	١٢٦
٨-	الجمّة	١١٣
٩-	خوان	١٢٣
١٠-	الدبّاء	١٤٥
١١-	الدّقل	١٣٤
١٢-	دهن	١٥٩
١٣-	السّتارة	١٠٠
١٤-	السّجف	١٠٠
١٥-	الشّثن	٦٦
١٦-	القثّاء	١٥٠
١٧-	مأثماً	١٦٣
١٨-	المشطّب	٧١
١٩-	ممشّقان	١١٨
٢٠-	ناشزة	١١٠
٢١-	المنهّم	١٢٢
٢٢-	رزّح	١٨٤
٢٣-	الشّعرى	٨٥

٢٤-	الدّوال	٨٨
٢٥-	يخزن	٩١
٢٦-	الوفرة	١١٣
٢٧-	الكنيف	١٨٤

فهرس الشّواهد الشّعريّة:

١-	كأنَّ سُلافةَ من بيتِ رأسٍ	❁	يكونُ مزاجَها عسلٌ وماء	١١٦
٢-	فقَعَدْتُ كَالمهرِيقِ فضْلة مَائِه	❁	في حرّ هَاجِرة لِلَمْعِ سَرَابِ	١٦٩
٣-	فلَمَّا دَخَلْنَاهُ أضَفْنَا ظُهُورَنَا	❁	إلَى كُلّ حَارِيّ جَدَيدٍ مُشطَّبِ	٧١
٤-	وأُعْطِيَ فَوْقَ النِّصْفِ ذُو الحَقِّ مِنْهمُ	❁	وأَظْلِمُ بَعْضاً أوجَمِيعاً مُؤَرِّبا	١٦٤
٥-	فالْيَومَ قَرَبْتَ تَحْجُونَا وتَشْتُمَنَا	❁	فَاذْهب فَمَا بِك وَالأيّام مِنْ عَجَب	٩٨
٦-	وَلوْ وَلَدَتْ قُفَيرَةُ جَرْوَ كَلْبٍ	❁	لَسُبّ بِذلِكَ الجرو الكلابا	٧٩
٧-	أَلستُمْ خيرَ من رَكِبَ المطايَا	❁	وأَندىَ العَالَمينَ بُطونَ راحٍ	١٢٧
٨-	قلت لقوم في الكنيفِ تروَّحواْ	❁	عشيَّةَ بتنا عند ماوانَ رُزَّح	٨٤
٩-	.....	❁	وَقَدْ أَرَاهُنَّ عَنِّى غَيْرَ صُدَّادِ	١٤٦
١٠-	على المرء أن يسعى إلى الخير جُهده	❁	وليس عليه أن يُتمّ المقاصد	١٧٤
١١-	يا حكم بن المنذر بن الجار ود	❁	سرادق المجد عليك ممدود	٨٢
١٢-	رأيتُ الله أكبر كل شيء	❁	محاولة وأكثرهم جنوداً	١١٩
١٣-	تروح من الحي أم تبتكر	❁	وماذا عليك بأن تنظر	١٢٧
١٤-	أليس أميري في الأمور بأنتما	❁	بما لستما أهل الخيانة والغدر	١٤١
١٥-	وطَرْفَكَ إمّا جِئْتَنَا فَاصْرِفَنّهُ	❁	كَمَا يَحْسَبُواْ أنّ الْهَوَى حَيْثُ تَنْظُر	١٣١
١٦	رَمَوْها بأثْوابٍ خِفافٍ ولا تَرى	❁	لها شَبَهاً إلا النَّعامَ المنَفَّرا	٧٣
١٧-	قفي قبل التعرّف يا صبايا	❁	ولا بك موقف منك الوداعا	١١٦
١٨-	تهددني بجندك من بعيد	❁	كما أن من خزاعة أو ثقيف	١٣١
٢٠-	يا أشْرف مرسلاً كريما	❁	ما ألطف هذه الشّمائل!	١٣
٢١-	من يسمع وصفها تراه	❁	كالغصن عند النّسيم مائل	١٣
٢٢-	فصلقْنا في مراد صلْقةً	❁	وصُداءٍ ألحقتهم بالثَلَلْ	٨٤
٢٣-	وإنْ تجِد عَيْباً فسُدّ الخَللا	❁	فجلّ منْ لا فيهِ عيْبٌ وعلا	١٧٤
٢٤-	وإنّ شِفَائِي عَبرَةٌ مُهْرَاقَةٌ	❁	فَهَلْ عْنَدَ رَسْمٍ دَارِسٍ مِنْ مُعَوّلِ	١٦٩
٢٥-	لَيْسَ الْعَطَاءُ مِنَ الفُضُول سماحةً	❁	حَتّى تَجُودَ وما لَدَيْكَ قَلِيلُ	١٥٨

٢٦-	وَشَخَصَت أَبْصارُهُمْ وَأَجْذَمُواْ	❁	لا تَشْتُمِ النّاسَ كَما لا تُشْتَمُ	١٣١
٢٧-	وَنَنصُرُ مَولانا وَنَعلَمُ أَنَّهُ	❁	كَمَا النّاسِ مَجروٌم عَلَيهِ وَجارِمُ	١٣٠
٢٨-	إذا هُوَ لمْ يَخَفْني في ابن عَمّي	❁	وإنْ لم أَلْقَهُ الرجُلُ الظَّلُومُ	١٦٤
٢٩-	.....	❁	يضْحكن عن كالبرد المنّهم	١٢٢
٣٠-	أُريدُ حَياتَهُ وَيُريدُ قَتلي	❁	وَأَعلَم أَنَّهُ الرَّجُلُ اللَّئيم	١٣٠
٣١-	وَأَعلَم أَنَّني وَأَبا حُمَيدٍ	❁	كَما النَّشوانُ وَالرَّجلُ الحَليمُ	١٣٠
٣٢-	لَعَمْرُكَ مَا أدْرِي وإنْ كُنْتُ دَارِيا	❁	بِسَبْعٍ رَمَيْنَ الجَمْرَ أمْ بِثَمَانِ	١٢٧
٣٣-	ونحنُ أباة الضّيمْ مِنْ آلِ مَالِكٍ	❁	وَإنْ مَالِكٌ كَانَتْ كِرَامُ المِعَادِنِ	١٣٧
٣٤-	.....	❁	لا تَعْدَمُ ناقةٌ من أُمِّها حَنِيناً	٧٣
٣٥-	إذا أوْقَدُواْ نَارَاً لِحَرْبِ عَدُوّهِمْ	❁	فَقَدْ خَابَ مَنْ يَصْلى بِهَا وَسَعِيرَهَا	٩٩
٣٦-	أهل الحديث هم أهل النّبي وإن	❁	لم يصحبواْ نفسه أنفاسه صحبوا	٥٩
٣٧-	ورحنا بِكَابِنِ الماءِ يُجَنَبُ وَسطَنا	❁	تُصَوَّبُ فيهِ العَينُ طَوراً وَتَرتَقي	١٢١
٣٨	.....	❁	وما لومي أخي من شماليا	١٢٧

فهرس القواعد العلميّة واللّغويّةالواردة في البحث:

١-	الأصلُ في كلّ كلمةٍ لا تُفهم إلاّ بذكرها أن تذكر.	٦٧
٢-	الأصل في المبتدأ أن يكون معرفة.	٦٩
٣-	زيادة الثّقة مقبولة.	١٦٠
٤-	الضّمير المتّصل المرفوع لا يجوز العطف عليه إلاّ بعد توكيده بالضمير المنفصل.	١١٣
٥-	ما لا تقدير فيه أولى ممّا فيه تقدير.	
٦-	من حفظ حجّة على من لم يحفظ.	١١٧
٧-	همزة الوصل إذا كانت مكسورةً أو مضمومةً فإنّها تحذف إذا وقعت بعد همزة الاستفهام.	١٢٦
٨-	والقاعدة أنّ المثبِت مقدّم.	١٦٠
٩-	ولا يُقطع النّعت إلاّ إذا أريد مع تأدية الخبر قبله إظهار المدح أو الذم.	٦٧
١٠-	يُحفظ ولا يُقاس عليه.	٦٧
١١-	تغليب المتكلّم على الغائب، كما غلّب المخاطب على الغائب.	١١٣
١٢-	وإلاّ ففيه التفات إذ مقتضى الظّاهر فقلتُ.	١٢٦

فهرس صيغ وأساليب التّرجيح والتّضعيف للأقوال عند الشّارح:

١-	ليست بتلك الجزالة.	٦٦
٢-	نعم؛ لونصب " البطن " لكان أحسن.	٧٠
٣-	وفيه تكلّف.	٦٦
٣-	وقد أغرب ابن حجر حيث رجّح النّصب على الرّفع.	٦٦
٤-	وقول ابن حجر " شبهاً " حال: ضعيف.	٧٢
٥-	ولا يخفى بعده.	١١٣
٦-	وما أبعد العصام عن المقام.	١١٠

فهرس المصادر والمراجع:

(أ)

❖ **أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم:**

لصدّيق بن حسن القنّوجي الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت ، ١٩٧٨ تحقيق: عبد الجبار زكار .

❖ **إتحاف الحثيث بإعراب ما يشكل من ألفاظ الحديث:**

لأبي البقاء العكبري الحنبليّ (ت٦١٦هـ)، دار ابن رجب فارسكور- دمياط الطّبعة الأولى١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م وثّقه وعلّق عليه وحيد عبد السّلام بالي و محمّد زكي عبد الدّايم.

❖ **الأثمار الجنيّة في أسماء الحنفيّة:**

لعليّ القاري: (ت ١٠١٤ هـ). مخطوط بمكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنّورة مجموعة عارف رقم: ٣/ ٩٠٠ تاريخ عربي.

❖ **الأحاديث الطّوال:**

لسليمان بن أحمد أبي القاسم الطّبراني، النّاشر: مطبعة الأمة، بغداد الطّبعة الثّانية ١٤٠٤، ١٩٨٣م تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي.

❖ **أخبار النّحويين البصريّين ومراتبهم:**

لأبي سعيد السّيرافي، تحقيق د. محمّد البنّا، الطّبعة الأولى، ١٤٠٥هـ دار الأعتصام.

❖ **أدلة معتقد أبي حنيفة في أبويّ الرّسول ﷺ ضمن عقيدة الموحّدين والرّد على الضّلال والمبتدعين:**

جمع وترتيب الشيخ عبد الله بن سعد الغامديّ، تقديم الشّيخ عبد العزيز بن باز، الطبعة الأولى، المملكة العربية السعودية، مكتبة الطائف ١٤١١هـ.

❖ **الأدب المفرد:**

لمحمّد بن إسماعيل أبي عبدالله البخاريّ الجعفيّ، النّاشر : دار البشائر الإسلامية بيروت، الطّبعة الثّالثة ١٤٠٩ – ١٩٨٩ تحقيق : محمّد فؤاد عبدالباقي وتحقيق الألبانيّ.

❖ **الأشباه والنّظائر:**

لعبد الرّحمن بن أبي بكر السّيوطيّ، وضع حواشيه فريد الشّيخ، منشورات محمّد علي بيضون، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان الطّبعة الأولى١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.

❖ **أزهار البستان في طبقات الأعيان:**

مخطوط نسخة محفوظة بمكتبة المسجد النّبوي الشّريف رقم:٤/٢٩٠ .

❖ **أسرار العربية:**

لعبد الرّحمن بن أبي الوفاء محمد بن عبيدالله بن أبي سعيد، النّاشر: دار الجيل – بيروت الطّبعة الأولى ١٩٩٥ تحقيق : د.فخر صالح قدارة.

❖ **إشارة التّعيين:**

لعبد الباقي اليمانيّ، د. عبد المجيد دياب، مركز الملك فيصل ١٩٦- للبحوث والدّراسات الاسلامية الطّبعة الأولى،١٤٠٦هـ.

❖ **أشراط السّاعة :**

ليوسف عبد الله الوابل.

❖ **الإصابة في تمييز الصحابة:**

لأحمد بن عليّ بن حجر أبو الفضل العسقلانيّ الشافعيّ، النّاشر: دار الجيل، بيروت، الطّبعة الأولى ١٤١٢ تحقيق: علي محمّد البجاويّ.

❖ **الأصول في النّحو:**

لأبي بكر محمّد بن سهل بن السّراج النّحوي البغداديّ، النّاشر : مؤسّسة الرّسالة، بيروت، الطّبعة الثّالثة ١٩٨٨ تحقيق : د. عبد الحسين الفتلي.

❖ **إعراب القرآن:**

لأبي جعفر أحمد بن محّمد بن إسماعيل بن النّحاس(٣٣٨) ضبط حواشيه وعلّق عليه عبد المنعم خليل، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، الطّبعة الأولى ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.

❖ **إعراب لاميّةالشّنفرى:**

لأبي البقاء محبّ الدّين عبدالله بن أبي عبدالله الحسين بن أبي البقاء ، النّاشر: المكتب الإسلاميّ، بيروت الطّبعة الأولى ١٩٨٤م تحقيق : محمد أديب عبدالواحد جمران.

❖ **الإعلام بأعلام بيت الله الحرام:**

لقطب الدّين المكيّ بهامش خلاصة الكلام للشّيخ أحمد بن زيني دحلان ، المطبعة الخيريّة بمصر، ١٣٠٥ هـ،وطبعة المكتبة التّجاريّة،لمصطفى أحمد الباز، مكّة المكرّمة.

❖ **الأعلام قاموس تراجم:**

لأشهر الرّجال والنّساء من العرب والمستعربين والمستشرقين: خير الدّين الزركليّ، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة السّادسة،١٩٨٤م.

❖ **الأعلام:**

لخير الدّين بن محمود الزّرِكليّ(ت ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، الطبعة التاسعة، بيروت ١٩٩٠م

❖ **الأغاني:**

لأبي الفرج الأصفهانيّ، النّاشر : دار الفكر ، بيروت، الطّبعة الثانية تحقيق: سمير جابر. وطبعة دار الكتب المصريّة،١٣٤هـ/ ١٩٢٧م، وطبعة السّاسيّ. وطبعة دار الكتب العلميّةبيروت،الطّبعة الثّانية،١٩٩٢م.

❖ **الأفعال في القران:**

لعبد الحميد مصطفى السيّد: الطبعة الأولى ١٤٢٤- ٢٠٠٤م دار الحامد

❖ **أفغانستان بين الأمس واليوم:**

لمحمّد أبي العينين فهمي ،دار الكتاب العربي، طبعة ١٩٦٩م.

❖ **الاقتراح في علم أصول النّحو:**

لجلال الدّين السّيوطيّ المحقّق : الدّكتور محمود سليمان ياقوت، تاريخ الطّبع ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٦م الناشر : دار المعرفة الجامعية.

❖ **الإقناع في القراءات السّبع:**

لأبي جعفر أحمد بن علي بن أحمد بن خلف الأنصاريّ (ت٥٤٠هـ) حقّقه وعلّق عليه الشّيخ أحمد فريد المزيديّ، دار الكتب العلميّة بيروت، لبنان، الطّبعة الأولى ١٤١٩هـ ، ١٩٩٩م.

❖ **الإمام عليّ القاري وأثره في علم الحديث:**

دار البشائر الإسلامية ، الطبعة الأولى، بيروت ١٤٠٨هـ .

❖ **إنباه الرّواة:**

للقفطي، مطبعة دار الكتب المصريّة، ١٩٧٣م، تحقيق: محمّد أبي الفضل.

❖ **الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين:**

لأبي البركات عبد الرّحمن بن محمّد بن أبي سعيد الأنباريّ النّاشر: دار الفكر ، دمشق بدون تاريخ ورقم الصّفحة.

❖ **أنيس الفقهاء في تعريفات الألفاظ المتداولة بين الفقهاء:**

لقاسم بن عبد الله بن أمير علي القونوي، النّاشر: دار الوفاء جدّة، الطّبعة الأولى ١٤٠٦ تحقيق د. أحمد بن عبد الرزّاق الكبيسي.

❖ **أوضح المسالك إلى ألفية إبن مالك:**

لأبي محمّد عبدالله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبدالله بن هشام الأنصاري، الناشر: دار الجيل – بيروت، الطّبعة الخامسة ١٩٧٩.

❖ **إيجاز التّعريف في عِلْم التّصريف:**

لابن مالك، الجامعة الإسلاميّة بالمدينة المنوّرة، عمادة البحث العلميّ، تحقيق ودراسة د.محمّد المهديّ عبد الحيّ عمّار سالم.

(ب)

❖ **البحر المحيط:**

لمحمّد بن يوسف بن عليّ الشّهير بأبي حيّان (ت ٧٤٥ هـ)،دار إحياء التّراث العربيّ، بيروت، لبنان، الطّبعة الثّانية، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م.

❖ **البداية والنّهاية:**

❖ لإسماعيل بن عمر بن كثير القرشيّ أبو الفداء، النّاشر:مطبعة السّعادة بمصر ١٣٥١هـ، ومكتبة المعارف بيروت.

❖ **البدر الطّالع بمحاسن من بعد القرن السّابع:**

لمحمّد بن علي الشّوكاني(ت ١٢٥٠هـ)،طبعة السّعادة بمصر. بدون تاريخ ورقم الصّفحة،وأيضاً: دار المعرفة، بيروت بدون تاريخ ورقم الصّفحة.

❖ **البرق اليمانيّ:**

لقطب الدّين النّهروانيّ المكّيّ، منشورات دار اليمامة، الرّياض ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م.

❖ **البرهان في علوم القرآن:**

لبدر الدّين محمّد بن عبد الله الزّركشيّ،(ت ٧٩٤ هـ) تحقيق محمّد أبي الفضل إبراهيم، الطّبعة الثّالثة، نشر وتوزيع إدارات البحوث العلميّة والدّعوة والإرشاد بالمملكة العربيّة السّعودية ١٤٠٠ هـ .

❖ **البضاعة المزجاة لمن يطالع المرقاة في شرح المشكاة ضمن الجزء الأول من مرقاة المفاتيح:**

لعليّ القاري ، مكتبة إمدادية ملتان باكستان،بدون تاريخ ورقم الصّفحة.

❖ **بغية الوعاة في طبقات اللّغويّين والنّحاة:**

لعبد الرّحمن بن أبي بكر(السّيوطيّ)، دار الفكر، بيروت" بدون تاريخ ورقم الصّفحة

والطّبعة الأولى، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م. ودار الفكر، بيروت، الطّبعة الثّانية، ١٣٩٩ هـ/١٩٧٩م.

❖ **البلغة في تاريخ أئمّة اللّغة:**

لمحمّد بن يعقوب الفيروز آبادي، تحقيق محمّد المصري، نشر جمعيّة إحياء التّراث، الكويت، الطّبعة الأولى،١٤٠٧هـ.

(ت)

❖ **تاج العروس من جواهر القاموس:**

للسّيّد محمّد مرتضى الزّبيديّ، تحقيق عبد السّتّار أحمد فرّاج، مطبعة حكومة الكويت، ١٩٦٥م، وطبعة مكتبة الحياة، بيروت.

❖ **تاريخ بغداد:**

لأحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغداديّ، النّاشر: دار الكتب العلميّة – بيروت. ومكتبة المثنّى، الطّبعة الأولى ١٣٤٩هـ.

❖ **تاريخ الدّولة العليّة العثمانيّة:**

لمحمّد فريد بك المحامي، دار النّفائسن الطّبعة الأولى، ١٤٠١ هـ/١٩٨١م تحقيق د. إحسان حقي.

❖ **تاريخ الأدب العربي:**

لكارل بروكلمان،ترجمة الدّكتور محمّد غريب والدّكتور محمود إسماعيل عبد الحليم وآخرون، المنظّمة العربيّة للتّربية والثّقافة والعلوم، الهيئة المصريّة العّامة لكتاب،١٩٩٥م، والطّبعة الثّالثة بدار المعارف بمصر، بدون تاريخ ورقم الصّفحة.

❖ **تاريخ الإسلام السّياسيّ والدّيني والثّقافي والاجتماعي:**

الطّبعة الأولى، مكتبة النّهضة المصريّة،القاهرة، ١٩٦٧م ٠

❖ **تاريخ الصّفويّين وحضارتهم:**

للدّكتور/ بديع جمعة، ود. أحمد الخولي، دار الرّائد العربيّ، القاهرة، ١٩٧٦م .

❖ **تاريخ العلماء النّحويّين من البصريّين والكوفيّين وغيرهم:**

للمفضّل التّنّوخي المعرّي، نشر جامعة الإمام محمّد بن سعود، الطّبعة الأولى ١٤٠١هـ تحقيق د. عبد الفتّاح الحلو، وأحمد السّباعي، مطابع دار قريش، مكّة المكرّمة، الطّبعة الثّانية، ١٣٨٢ هـ

❖ **التّبيين على مذاهب النّحويّين البصريّين والكوفيّين:**

لأبي البقاء العكبريّ،تحقيق ودراسة د. عبد الرّحمن بن سليمان العثيمين، مكتبةالعبيكان، الطّبعة الأولى،١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

❖ **التّحرير والتّنوير:**

لمحمّد الطّاهر بن عاشور (١٩٧٣م) دار سحنون للنشر والتوزيع- تونس .

❖ **تحفة الأحوذيّ بشرح جامع الترمذيّ:**

لمحمّد عبد الرّحمن بن عبد الرّحيم المباركفوري أبو العلا، النّاشر: دار الكتب العلميّة، بيروت.

❖ **التّعليق الممجّد على موطأ الإمام محمّد:**

لعبد الحيّ اللّكْنويّ،(ت ١٣٠٤هـ) الفائدة التّاسعة، المطبع المصطفائي في لكنو، ١٢٩٧هـ.

❖ **التعليقات السنيّة على الفوائد البهيّة في تراجم الحنفيّة:**

دار المعرفة للطّباعة والنّشر، بيروت، بدون تاريخ ومكان الطّبع .

❖ **تفسير البحر المحيط:**

لأثير الدّين أبي عبد اللّه محمّد بن يوسف بن عليّ بن يوسف بن حيّان الاندلسيّ الغرناطيّ الجيّانيّ الشّهير بأبي حيّان.

❖ **تقريب التّهذيب:**

لأحمد بن علي بن حجر أبي الفضل العسقلانيّ الشّافعيّ، النّاشر : دار الرّشيد، سوريا الطّبعة الأولى ١٤٠٦ ، ١٩٨٦ تحقيق : محمّدعوامة.

❖ **التّكملة لكتاب الصّلة:**

لأبي عبد اللّه محمّد بن عبد اللّه القضاعيّ، دار الفكر للطّباعة، تحقيق عبد السّلام الهرّاس لبنان ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.

❖ **تهذيب الكمال:**

ليوسف بن الزّكي عبدالرّحمن أبو الحجّاج المِزّي، النّاشر : مؤسّسة الرّسالة،بيروت الطّبعة الأولى ١٤٠٠، ١٩٨٠ تحقيق : د. بشّار عوّاد معروف.

❖ **تهذيب التّهذيب:**

لابن حجر العسقلانيّ(أحمد بن علي) ، طبعة حيدر أباد الدّكن،١٣٢٥هـ / ١٣٢٧هـ.

❖ **توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار:**

لمحمّد بن إسماعيل الأمير الحسني الصّنعاني، النّاشر : المكتبة السلفيّة، المدينة المنوّرة تحقيق : محمّد محي الدّين عبد الحميد.

❖ **توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفيّة ابن مالك:**

للمراديّ المعروف بابن أمّ قاسم (ت٧٤٩هـ)، دار الفكر العربيّ، القاهرة، الطّبعة الأولى ١٤٢٢ هـ ،١٩٩٨م شرح وتحقيق الدّكتور عبد الرّحمن علي سليمان.

❖ **توجيه النّظر إلى أصول الأثر:**

لطاهر الجزائري الدمشقي، النّاشر: مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب الطّبعة الأولى ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م، تحقيق : عبد الفتّاح أبو غدّة.

(ث)

❖ **الثّقات:**

لمحمّد بن حبّان بن أحمد أبب حاتم التميميّ البستيّ، النّاشر : دار الفكر، الطّبعة الأولى ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م، تحقيق: السّيّد شرف الدّين أحمد.

(ج)

❖ **جامع الّلوس العربيّة:**

للغلاييني، المكتبة العصريّة، صيدا، بيروت، طبعة ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م: تحقيق/سالم شمس الدّين.

❖ **الجامع الصحيح (سنن الترمذي):**

لمحمّد بن عيسى أبو عيسى التّرمذي السّلمي، النّاشر : دار إحياء التّراث العربيّ، بيروت، تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرون.

❖ **الجامع الصّحيح المختصر:**

لمحمّد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاريّ الجعفي النّاشر:دار ابن كثير، بيروت، الطّبعة الثّالثة ١٤٠٧، ١٩٨٧م تحقيق: د.مصطفى ديب البغا.

❖ **الجمع بين الصّحيحين:**

لأبي عبد اللّه الحميديّ محمّد بن فتوح(٤٨٨) دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، بدون تاريخ ومكان طبع.

❖ **جمع الوسائل في شرح الشّمائل:**

لعليّ القاري (ت ١٠١٤)، دار الأقصى، الطّبعة الأولى ١٣١٨هـ.

❖ **الجمل في النّحو:**

للخليل بن أحمد الفراهيدي، الطّبعة الخامسة ١٩٩٥م، تحقيق: د.فخر الدين قباوة.

❖ **الجنى الدّاني في حروف المعاني**

لحسن بن قاسم (ت ٧٤٩هـ) مؤسّسة الكتب للطّباعة والنّشر، ساعدت جامعة بغداد على نشره، طبع بمطابع جامعة الموصل، ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م، تحقيق طه محسن.

(ح)

❖ **الحجة في القراءات السبع:**

للحسين بن أحمد بن خالويه أبي عبد الله، دار الشّروق ، بيروت، الطّبعة الرّابعة ١٤٠١، تحقيق: د. عبد العال سالم مكرم.

❖ **حجة القراءات المؤلف:**

لعبد الرّحمن بن محمّد بن زنجلة أبو زرعة، النّاشر: مؤسسة الرّسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٢ ، ١٩٨٢، تحقيق : سعيد الأفغاني.

❖ **حلية الأولياء:**

لأبي نعيم أحمد بن عبد اللّه الأصبهاني (ت ٤٣٠هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، الطّبعة الرّابعة ١٤٠٥هـ.

❖ **حروف المعاني:**

لأبي القاسم عبد الرّحمن بن إسحاق الزّجّاجي، الناشر: مؤ سّسة الرّسالة، بيروت، الطّبعة الأولى ١٩٨٤، تحقيق : د.علي توفيق الحمد.

❖ **حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة:**

للسّيوطيّ (عبد الرّحمن بن أبي بكر)، تحقيق: محمّد أبي الفضل إبراهيم البابي الحلبيّ بمصر ١٩٦٧- ١٩٦٨م.

(خ)

❖ **خزانة الأدب وغاية الأرب:**

لتقيّ الدّين أبي بكر علي بن عبد الله الحمويّ الأزراريّ، النّاشر : دار ومكتبة الهلال، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨٧ تحقيق : عصام شعيتو.

❖ **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب:**

لعبد القادر بن عمر البغداديّ، تحقيق وشرح: عبد السّلام محمّد هارون، مكتبة الخانجيّ، القاهرة، الطّبعة الثّالثة ١٩٨٩م.

❖ **الخصائص:**

لأبي الفتح عثمان بن جنيّ، النّاشر : عالم الكتب، بيروت، تحقيق : محمّد علي النجّار.

(د)

❖ **دائرة المعارف الإسلاميّة:**

لأحمد الشّنتناوي وغيره، دار المعرفة، بيروت، بدون تاريخ ومكان طبع.

❖ **الدرر الكامنةفي أعيان المائة الثّامنة:**

للحافظ شهاب الدّين أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلانيّ(ت ٨٥٢هـ) دار إحياء التراث العربي، بيروت،بدون تاريخ ومكان طبع.

❖ **الدّور اللّوامع على همع الهوامع شرح جمع الجوامع في العلوم العربيّة:**

للشّنقيطيّ أحمد بن الأمين، تحقيق وشرح عبد العال سالم مكرم، دار البحوث العلميّة، الكويت، الطّبعة الأولى ١٩٨١م، وطبعة دار المعرفة، بيروت، الطّبعة الثّانية، ١٩٧٣م.

❖ **الدّولة العثمانيّة والمسألة الشرقيّة:**

للدّكتور/كمال دسوقي، دار الثّقافة للطّباعة والنّشر، القاهرة، طبعة ١٩٧٦م.

❖ **الدّيباج المذهب في معرفة أعيان المذهب:**

لابن فرحون المالكيّ(ت ٧٩٩هـ) طبعة دار الكتب العلميّة، بيروت،بدون تاريخ ومكان طبع، وبهامشه نيل الإبتهاج بتطريز الدّيباج لأحمد باب التّنبكْتي.

❖ **ديوان امرئ القيس:**

للدكتور: عمر فاروق الطّباع **شرحه** وضبط نصوصه وقدّم له، دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، لبنان.

(ذ)

❖ **الذّيل والتكملة لكتابي الموصول والصّلة:**

القسم الأوّل، تحقيق الدّكتور، محمّد بن شريفة،وبقيّة السّفر الرّابع، والسّفر الخامس والسّادس، تحقيق الدّكتور. إحسان عبّاس، دار الثّقافة، بيروت.

(ر)

❖ **الرّسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السّنّة المشرّفة:**

للسيد الشّريف محمّد بن جعفر الكتّاني، دار البشائر الإسلاميّة، بيروت، الطّبعة الخامسة ١٤١٤هـ.

❖ **الرّفع والتّكميل في الجرح والتّعديل:**

لعبد الفتّاح أبوغدّة، حقّقه، وخرّج نصوصه، وعلّق عليه، الطّبعة الثّانية، مكتب المطبوعات الإسلامي، والطّبعة الثّالثة، دار البشائر الإسلامية، بيروت ١٤٠٧ هـ.

❖ **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسّبع المثاني:**

لمحمود اللألوسي أبي الفضل، النّاشر: دار إحياء التّراث العربي، بيروت.

(ز)

❖ **زبدة الشّمائل وعمدة الوسائل:**

لعلي القاريّ.

(س)

❖ **سر صناعة الإعراب:**

لأبي الفتح عثمان بن جنيّ: دار القلم، دمشق الطّبعة الأولى ١٩٨٥تحقيق : د.حسن هنداوي.

❖ **سمط اللّآلي في شرح أمالي القالي وذيل اللّآلي:**

لأبي عبيد البكريّ عبد اللّه بن عبد العزيز، تحقيق عبد العزيز الميمنيّ، دار الحديث، بيروت، الطّبعة الثّانية ١٩٨٤م.

❖ **سمط النّجوم العوالي عن أنباء العوائل والتّوالي:**

المكتبة السلفية، القاهرة، ١٣٧٩ هـ.

❖ **سنن أبي داوود:**

لسليمان بن الأشعث أبي داود السّجستاني الأزدي، النّاشر : دار الفكر تحقيق: محمّد محيي الدّين عبد الحميد: تعليق كَمَال يوسُفْ الحوُت.

❖ **سنن الدارميّ:**

لعبدالله بن عبدالرّحمن أبي محمّد الدّارمي، النّاشر : دار الكتاب العربي،بيروت، الطّبعة الأولى ١٤٠٧، تحقيق : فوّاز أحمد زمرلي وخالد السّبع العلمي.

❖ **سير أعلام النّبلاء:**

لشمس الدّين الذّهبيّ، مؤسّسة الرّسالة ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م. السّفر الخامس من كتاب الذّيل والتّكملة لكتابي الموصول والصّلة ، لأبي عبد اللّه محمّد بن محمّد بن عبد الملك الأنصاري الاوسي المراكشي، تحقيق. إحسان عبّاس، الطّبعة الأولى تاريخ النّشر ١٩٦٥ دار الثّقافة، بيروت، لبنان.

(ش)

❖ **الشّافية في عِلْم التّصريف:**

لجمال الدّين أبي عمرو عثمان بن عمر الدّويني، النّاشر: المكتبة المكّيّة، مكّة المكرّمة، الطّبعة الأولى ١٩٩٥،تحقيق:حسن أحمد العثمان.

❖ **شذرات الذّهب في أخبار من ذهب:**

لابن العماد الحنبليّ(ت١٠٨٩هـ)، تحقيق عبد القادر الأرنؤوط ، دار ابن كثير، دمشق، الطّبعة الأولى، ١٤٠٦هـ، وطبعة مكتبة القدسيّ، مصر،١٣٥٠هـ، وطبعة دار الكتب العلميّة، بيروت.

❖ **شرح التسهيل:**

لابن مالك (ت ٦٧٢ هـ)، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، الطّبعة الأولى ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م، تحقيق محمّد عبد القادر عطا وطارق فتحي السيّد.

❖ **شرح التّصريح على التّوضيح:**

لخالد بن عبد الله الأزهري ، دار الفكر بدون تاريخ ومكان الطّبع.

❖ **شرح ديوان الحماسة:**

لأحمد بن محمّد المرزوقيّ، نشر: أحمد أمين وعبد السّلام هارون، مطبعة لجنة التّأليف والتّرجمة والنّشر، الطّبعة الثّانية ١٩٦٨م.

❖ **شرح السنّة:**

للإمام البغويّ (ت ٥١٦ هـ) حقّقه وعلّق عليه وخرّج أحاديثه شعيب الأرناؤوط، ومحمّد زهير الشّاويش، المكتب الإسلاميّ، الطّبعة الثّانية ١٤٠٣هـ/ ١٩٩٣م بيروت.

❖ **شرح سنن ابن ماجه:**

للسيوطي، تحقيق : عبدالغني فخر الحسن الدّهلويّ، النّاشر : قديمي كتب خانة، كراتشي.

❖ **شرح السّيوطيّ لسنن النّسائي:**

لعبد الرّحمن بن أبي بكر أبي الفضل السّيوطي، النّاشر : مكتب المطبوعات الإسلاميّة، حلب، الطبعة الثانية ١٤٠٦ – ١٩٨٦ تحقيق : عبدالفتّاح أبو غدّة.

❖ **شرح شذور الذّهب في معرفة كلام العرب:**

لابن هشام الانصاريّ، النّاشر : الشّركة المتّحدة للتّوزيع – دمشق، الطّبعة الأولى ١٩٨٤، تحقيق : عبدالغني الدقر.

❖ **شرح ضوء المعالي و الأمالي، على منظومة " بدء الأمالي "**

لعلي القاريّ،النّاشر مكتبة المعارف، علي عيسى، تحقيق عبد اللّطيف صالح فرفور بدون تاريخ ومكان طبع.

❖ **شرح الطّيبيّ:**

لشرف الدّين الحسين بن محمّد الطّيبيّ (ت ٧٤٣)هـ)، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكّة المكرّمة،الرّياض، الطّبعة الثّانية ١٤٢٥هـ -٢٠٠٤م، تحقيق الدكتور عبدالحميد هنداوي.

❖ **شرح ابن عقيل:**

لبهاء الدّين عبد الله بن عقيل العقيلي المصريّ الهمذانيّ، النّاشر :دار الفكر، دمشق، الطّبعة الثّانية ١٩٨، تحقيق : محمّد محيي الدّين عبد الحميد.

❖ **شرح عيون الإعراب:**

لأبي الحسن علي بن فضّال المجاشعيّ (ت٤٧٩)، مكتبة الآداب، القاهرة، الطّبعة الثّانية ١٤٢٦- ٢٠٠٥م، تحقيق عبد الفتّاح سليم .

❖ **شرح الفقه الأكبر:**

لعلي القاري، الطّبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٤ هـ.

❖ **شرح قطر النّدى وبل الصّدى:**

لابن هشام الأنصاري،القاهرة: الطّبعة الحادية عشرة ١٣٨، تحقيق : محمّد محي الدّين عبد الحميد.

❖ شرح **مسند أبي حنيفة**:

لخليل محي الدّين الميس، دار الكتب العلميّة، الطّبعة الأولى ١٤٠٥هـ.

❖ **شرح معاني الآثار**:

لأحمد بن محمّد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة أبو جعفر الطّحاوي، النّاشر : دار الكتب العلمية – بيروت الطّبعة الأولى ١٣٩٩، تحقيق : محمد زهري النّجّار.

❖ **شرح المفصّل**:

لموفّق الدّين بن يعيش النّحويّ (٦٤٣هـ) عالم الكتب،بيروت.

❖ **شرح كافية ابن الحاجب:**

لرضى الدّين الاستراباذيّ، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، الطّبعة الأولى ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م، قدّم له ووضع حواشيه وفهارسه الدّكتور: إميل بديع يعقوب.

❖ **شعب الإيمان:**

لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقيّ، النّاشر : دار الكتب العلميّة، بيروت، الطّبعة الأولى ١٤١٠، تحقيق : محمد السّعيد بسيوني زغلول.

❖ **الشّعر والشّعراء**:

لابن قتيبة(عبد اللّه بن مسلم)، الطّبعة الثالثة، ١٩٧٧م، تحقيق وشرح أحمد محمّد شاكر، بدون تاريخ ومكان طبع.

❖ **شفاء العليل في إيضاح التّسهيل:**

لأبي عبد اللّه محمّد بن عيسى السّلسيلي (ت٧٧٠هـ)، المكتبة الفيصليّة بمكّة المكرّمة، الطّبعة الأولى ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م دراسة وتحقيق د. الشّريف عبد اللّه الحسيني البركاتيّ.

❖ **الشّقائق النّعمانيّة في علماء الدّولة العثمانيّة**:

لطاش كبرى زاده، دار الفكر العربيّ،بيروت، طبعة ١٣٩٥هـ – ١٩٥٧م، وتاريخ الأدب العربي بالألمانية:لكارل بروكلمان، مطبعة بريل، ليدن،طبعة ١٩٤٣م.

❖ **الشّمائل المحمّديّة**:

للإمام المحقّق والمحدّث المدقّق محمّد بن عيسى التّرمذيّ (٢١٠– ٢٧٩)، دار المعرفة، بيروت، لبنان، الطّبعة السّادسة ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م، حقّق نصوصه وخرّج أحاديثه

ورقّمه وشرح غريبه وعلّق عليه عبد المجيد طعمة حلبي، وطبعة مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت الطبعة الأولى ، ١٤١٢تحقيق : سيد عباس الجليمي.

❖ **شمائل النّبيّ ﷺ :**

للإمام الحافظ أبي عيسى محمّد بن عيسى التّرمذيّ (ت ٢١٠- ٢٧٩)، مكتبة العلوم والحكم مصر، مكتبة عباد الرّحمن مصر، حقّقه وعلّق عليه، أبو عبد اللّه السيّد بن أحمد حمّودة، أشرف على تحقيقه وقدّم له، الشّيخ مصطفى بن العدويّ.

❖ **شمّ العوارض في ذمّ الرّوافض:**

لعلي القاريّ،نسخة مخطوطة، مكتبة الجامعة الإسلاميّة:٤٩/١٥٩١ تتكوّن من ٢٩ورقة، مصوّرة من مكتبة الاحمديّة.

❖ **شواهد التّوضيح والتّصحيح لمشكلاتِالجامع الصّحيح:**

لابن مالك: (ت٦٧٢هـ)، دار الكتب العلميّة، بيروت – لبنان، تحقيق/محمّد فؤادعبد الباقيّ.

(ص)

❖ **الصّحاح في اللّغة:**

للجوهريّ (ت ٣٩٣هـ)، الطّبعة الثّانية ١٤٠٢/١٩٩٨م: تحقيق أحمد عبد الغفورعطار.

❖ **صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان :**

لمحمّد بن حبّان بن أحمد أبو حاتم التّميمي البستي، النّاشر : مؤسّسة الرّسالة – بيروت، الطّبعة الثانية١٤١٤- ١٩٩٣، تحقيق : شعيب الأرنؤوط.

❖ **صحيح مسلم:**

لمسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيريّ النّيسابوريّ، النّاشر : دار إحياء التّراث العربي، بيروت، تحقيق : محمّد فؤاد عبد الباقي، تعليق محمّد فؤاد عبد الباقي.

❖ **صفة الصفوة :**

لعبد الرحمن بن علي بن محمد أبو الفرج الناشر : دار المعرفة – بيروت الطبعة الثانية ، ١٣٩٩ - ١٩٧٩تحقيق : محمود فاخوري - د.محمد رواس قلعه جي عدد الأجزاء : ٤

(ط)

❖ **الطّبقات:**
لخليفة بن خيّاط أبو عمر اللّيثي العصفريّ، الناشر : دار طيبة – الرّياض، الطّبعة الثّانية، ١٤٠٢ ١٩٨٢، تحقيق : د. أكرم ضياء العمري.

❖ **طبقات الشّافعيّة:**للسّبكي، تحقيق د. الطّناحيّ، ود. الحلو، مطبعة عيسى البابيّ الحلبيّ.

❖ **طبقات فحول الشّعراء:**
لمحمّد بن سلاّم الجمحيّ، قرأه وشرحه محمود محمّد شاكر، مطبعة المدنيّ، القاهرة، بدون تاريخ ومكان طبع.

❖ **الطبقات الكبرى:**
لمحمّد بن سعد بن منيع أبي عبدالله البصريّ الزهريّ، النّاشر: دار صادر،بيروت.

❖ **طبقات المفسّرين:**
لأحمد بن محمد الأُدنويّ، النّاشر : مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنّورة، الطّبعة الأولى ١٩٩٧، تحقيق : سليمان بن صالح الخزي.

❖ **طبقات النّحاة واللّغويّين:**
لابن قاضي شهبة، نشر: د. محمّد عياض، النّجف١٩٧٤م.

(ظ)

❖ **ظاهرة التّآخي في العربيّة:**
لفاطمة عبد الرّحمن رمضان بن حسين، جامعة أمّ القرى، معهد البحوث العلميّة، الطّبعةالأولى١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

(ع)

❖ **عون المعبود شرح سنن أبي داوود:**
لمحمّد شمس الحقّ العظيم آبادي أبي الطّيب،النّاشر:دار الكتب العلميّة – بيروت، الطّبعة الثّاني ١٤١٥.

❖ **عين شرح العلم وزين الحلم:**
لعلي القاريّ (ت ١٠١٤هـ) طبعة استنبول ١٢٩٤هـ.

(غ)

❖ **غاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام:**

لمحمّد ناصر الدّين الألباني، النّاشر: المكتب الإسلامي، بيروت، الطّبعة الثالثة ١٤٠٥هـ.

❖ **غاية النّهاية في طبقات القرّاء:**

لأبي الخير محمّد بن محمّد بن محمّد بن علي بن يوسف الجزريّ(ت ٨٣٣هـ)، بعناية ج. برجستراسر، دار الكتب العلميّة، بيروت، الطّبعة الثّالثة ١٩٨٢م.

❖ **غريب الحديث:**

لعبد الله بن مسلم بن قتيبة الدّينوريّ أبي محمّد، النّاشر: مطبعة العاني بغداد، الطّبعة الأولى١٣٩٧، تحقيق: د. عبد الله الجبوريّ.

❖ **غريب الحديث:**

للقاسم بن سلاّم الهرويّ أبي عبيد، النّاشر : دار الكتاب العربي بيروت، الطبعة الأولى١٣٩٦، تحقيق : د. محمّد عبد المعيد خان.

(ف)

❖ **الفائق في غريب الحديث:**

لمحمود بن عمر الزمخشريّ الناشر : دار المعرفة – لبنان الطّبعة الثّانية، تحقيق : علي محمّد البجاويّ ومحمّد أبي الفضل إبراهيم.

❖ **فاتحة الإعراب في إعراب الفاتحة:**

للإسفراييني، تحقيق د. عفيف عبد الرّحمن، نشر: جامعة اليرموك ١٩٨١م.

❖ **فتح الباري شرح صحيح البخاري:**

لأحمد بن علي بن حجر أبي الفضل العسقلانيّ الشافعيّ: النّاشر : دار المعرفة، بيروت ١٣٧٩،تحقيق : أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي.

❖ فتح **القدير الجامع بين فنّي الرّ واية والدّراية من علم التفسير:**

لمحمّد بن علي الشوكاني(ت ١٢٥٠هـ)

❖ **الفتح المبين في طبقات الأصوليّين:**

الطّبعة الثّانية، الناشر:محمّد أمين وشركاه، بيروت١٣٩٤هـ.

❖ **فصل المقال في شرح كتاب الأمثال:**

لعبيد البكري،النّاشر : مؤسّسة الرّسالة، بيروت،الطّبعة الثّالثة ١٩٨٣،تحقيق:د. حسان عبّاس ود. عبدالمجيد عابدين.

❖ **الفصول المفيدة في الواو المزيدة :**
لصلاح الدّين أبو سعيد خليل بن كيلكلدي بن عبدالله العلائيّ الدّمشقيّ الشّافعيّ،النّاشر: دار البشير، عمّان،الطّبعة الأولى١٩٩٠م،تحقيق : د. حسن موسى الشّاعر.

❖ **فصول مهمّة في حصول المتمّة:**
لعلي القاري،مطابع الصفا ١٤٠٩ هـ، تحقيق: عبد الرّزّاق الكبيسيّ.

❖ **الفكر السّامي في تاريخ الفقه الإسلاميّ:**
لمحمّد بن الحسن الحجويّ خرّج أحاديثه وعلّق عليه علي عبد الغنيّ المدينة المنوّرة ٣٩٧هـ.

❖ **الفهرست:**
لمحمّد بن يعقوب(ابن النّديم) دار المسيرة ،بيروت، الطّبعة الثّالثة ٩٨٨م.

❖ **فوات الوفيات:**
لمحمّد بن شاكر بن أحمد الكتبيّ (ت٧٦٤هـ) تحقيق علي محمّد بن معوّض وعادل أحمدعبد الموجود، دار الكتب العلميّة، بيروت،الطّبعة الأولى، ٢٠٠٠م.

❖ **فيض القدير شرح الجامع الصّغير:**
لعبد الرؤوف المناوي،الناشر: المكتبة التّجاريّة الكبرى – مصر،الطّبعة الأولى ١٣٥٦.

(ق)

❖ **القاموس المحيط:**
لمجد الدّين محمّد بن يعقوب المشهور بالفيروز آبادي (ت٨١٦ أو ٨١٧ هـ)، دار إحياء التّراث الإسلامي، مؤسّسة التّاريخ العربي، بيروت، لبنان، الطّبعة الثّانية ١٤٢٠، ٢٠٠٠م.

❖ **قرى الضيف:**
لعبدالله بن محمّد بن عبيد بن سفيان بن قيس، النّاشر: أضواء السلف، الرياض،الطّبعة الأولى ١٩٩٧،تحقيق: عبدالله بن حمد المنصور.

(ك)

❖ **الكامل في التّاريخ :**
لابن الأثير الجزريّ (٦٣٠هـ) دار صادر، بيروت.

❖ **الكامل في ضعفاء الرّجال:**
لعبدالله بن عديّ بن عبدالله بن محمّد أبو أحمد الجرجاني(ت٣٦٥هـ)،النّاشر: دار الفكر بيروت الطّبعة الثّالثة ١٤٠٩ – ١٩٨٨م،تحقيق : يحيى مختار غزاوي.

❖ **كتاب حروف المعاني:**
لأبي القاسم عبد الرّحمن بن إسحاق الزّجاجي،النّاشر: مؤ سّسة الرّسالة، بيروت الطّبعة الأولى١٩٨٤،تحقيق : د.علي توفيق.

❖ كتاب **السّبعة في القراءات:**
لأبي بكر أحمد بن موسى بن العبّاس بن مجاهد التّميمي البغداديّ، النّاشر: دار المعارف القاهرة، الطّبعة الثّانية ١٤٠٠، تحقيق : د.شوقي ضيف.

❖ **كتاب العين:**
لأبي عبد الرّحمن الخليل بن أحمد الفراهيديّ،النّاشر : دار ومكتبة الهلال، تحقيق: د.مهدي المخزومي ود.إبراهيم السّامرائي.

❖ **كشف الظُّنون عن أسامي الكتب والفنون:**
لحاجي خليفة: مصطفى بن عبد الله القسطنطيني،(ت ١٠٦٧ هـ) دار الفكر، بيروت١٤٠٢هـ

❖ **الكشف عن وجوه القراءات السبع:**
لمكيّ بن أبي طالب القيسيّ (٤٣٧هـ)، تحقيق محي الدين عبد الرحمن، دمشق تاريخ الطّبع١٩٧٢ م٠

❖ **الكواكب السّائرة بأعيان المائة العاشرة:**
لنجم الدّين الغزّي، تحقيق د.جبرائيل سليمان جبّور،النّاشر:محمّد أمين دمج وشركاه١٩٤٥م.

(ل)

❖ **اللباب في علل البناء والإعراب:**
لأبي البقاء محبّ الدّين عبدالله بن الحسين بن عبدالله، النّاشر : دار الفكر – دمشق،الطّبعة الأولى ١٩٩٥م، تحقيق : غازي مختار طليمات.

❖ **اللّباب في علوم الكتاب:**
لأبي حفص عمر بن علي بن عادل الدّمشقيّ الحنبلي، (ت٨٨٠ هـ)،تحقيق الشّيخ عادل أحمد عبد الموجود والشّيخ علي محمد معوّض،دار الكتب العلميّة بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٩ – ١٩٩٨م.

❖ **لسان العرب:**
لمحمّد بن مكرم بن منظور الأفريقيّ المصريّ،النّاشر : دار صادر، بيروت،الطّبعة الأولى.
❖ **لسان الميزان:**
لأحمد بن علي بن حجر أبي الفضل العسقلانيّ الشّافعيّ،النّاشر : مؤسّسة الأعلميّ للمطبوعات، بيروت الطّبعة الثّالثة ١٤٠٦ – ١٩٨٦م، تحقيق : دائرة المعرف النّظاميّة، الهند.
❖ **لسان الميزان:**
لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلانيّ الشّافعي، النّاشر : مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت، الطّبعة الثّالثة ١٤٠٦ – ١٩٨٦،تحقيق : دائرة المعرف النّظامية – الهند.
❖ **اللّمع في العربيّة:**
لأبي الفتح عثمان بن جنّي الموصليّ النحويّ، النّاشر : دار الكتب الثّقافية، الكويت، ١٩٧٢م، تحقيق : فائز فارس.

(م)

❖ **المؤتلف والمختلف في أسماء الشّعراء وكناهم وألقابهم وأنسابهم وبعض شعرهم:**
للحسن بن بشر (الآمديّ)، مطبوع مع معجم الشّعراء للمرزبانيّ (محمّد بن عمران)، مكتبة القدسيّ، القاهرة، الطّبعة الثانية ١٩٨٢م.
❖ **مجاز القرآن:**

لأبي عبيدة معمر بن المثنّى التّميميّ، (ت ٢١٠هـ)، القاهرة – مصر، الطّبعة الأولى ١٣٧٤هـ ١٩٥٤م تحقيق الدكتور محمد فؤاد.
❖ **المجتبى من السّنَن:**
لأحمد بن شعيب أبي عبد الرّحمن النّسائي، النّاشر : مكتب المطبوعات الإسلاميّة، حلب، الطّبعة الثانية ١٤٠٦ – ١٩٨٦م ، تحقيق : عبدالفتاح أبو غدّة.
❖ **مجمع الأمثال:**
لأحمد بن محمّد الميدانيّ النّيسابوريّ أبي الفضل، النّاشر : تحقيق : محمّد محيي الدّين عبد الحميد.دار المعرفة، بيروت.
❖ **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد:**
لنور الدّين الهيثميّ، الطّبعة الثّانية، مصوّرة عن طبعة القدسيّ في ١٩٦٧م.

❖ **مجموعة رسائل ابن عابدين، بدون مكان وتاريخ طبع.**
❖ **المُحتَسَب في تبيين وُجوه شواذّ القراءات والإيضاح عنها:**
لأبي الفتح عثمان بن جنّي (ت ٣٩٢هـ)، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، الطّبعة الأولى١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م، تحقيق ودراسة محمّد عبد القادر عطا.
❖ **المحكم والمحيط الأعظم:**
لإسماعيل بن سيدة المرسيّ (ت ٤٥٨هـ) منشورات محمّد علي بيضون، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، تحقيق الدّكتور. عبد الحميد هنداوي، الطّبعة الأولى ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.
❖ **مختار الصّحاح:**
لمحمّد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرّازيّ، النّاشر : مكتبة لبنان ناشرون،بيروت، الطّبعة طبعة جديدة ١٤١٥ – ١٩٩٥م، تحقيق:محمود خاطر .
❖ **مختصر الشّمائل المحمدية:**
لمحمّد بن سورة التّرمذي صاحب السّنن، النّاشر: المكتبة الإسلامية، عمّان،الأردن، تحقيق: اختصره وحقّقه محمّد ناصر الدّين الألبانيّ.
❖ **المختصر من كتاب نشر النّور والزّهر:**
لعبد الله مرداد، الطّبعة الثّانية، عالم المعرفة، جدّة ١٤٠٦هـ، تحقيق محمّد سعيد العامودي وأحمد علي.
❖ مرآة **الحرمين:**
لابراهيم رفعت باشا بدون تاريخ ومكان طبع.
❖ **مراتب النّحويّين:**
لأبي الطيّب اللّغوي، الطّبعة الثّانية ١٣٩٤هـ، دار نهضة مصر للطّبع والنّشر، تحقيق محمّد أبي الفضل إبراهيم.
❖ **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح:**
لعلي القاري: دار الفكرللطّباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت ١٤١٢هـ، وطبعة مكتبة إمدادية ملتان باكستان.
❖ **المزهر في علوم اللغة وأنواعها:**
لجلال الدّين عبد الرّحمن بن أبي بكر السّيوطيّ، النّاشر: دار الكتب العلميّة، بيروت، الطّبعة الأولى ١٩٩٨م، تحقيق : فؤاد علي منصور .
❖ **المستدرك على الصحيحين:**

لمحمّد بن عبدالله أبي عبدالله الحاكم النّيسابوري، النّاشر: دار الكتب العلميّة – بيروت، الطّبعة الأولى ١٤١١ – ١٩٩٠م، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا، تعليقات الذّهبي في التّلخيص.

❖ **مسند أبي داود الطيالسيّ:**

لسليمان بن داوود أبي داوود الفارسيّ البصريّ الطّيالسيّ، النّاشر: دار المعرفة – بيروت.

❖ **مسند الإمام أحمد بن حنبل:**

لأحمد بن حنبل أبو عبدالله الشّيبانيّ، النّاشر: مؤسّسة قرطبة – القاهرة .

❖ **مسند الحميديّ:**

لعبدالله بن الزّبير أبي بكر الحميديّ، الناشر : دار الكتب العلميّة، مكتبة المتنبّي، بيروت، القاهرة، تحقيق : حبيب الرّحمن الأعظميّ.

❖ **مسند الشّافعيّ:**

لمحمّد بن إدريس أبو عبد الله الشّافعي، النّاشر : دار الكتب العلمية، بيروت.

❖ **مشكاة المصابيح :**

لمحمّد بن عبد الله الخطيب التّبريزيّ، النّاشر : المكتب الإسلاميّ، بيروت، الطّبعة الثّالثة، ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م، : تحقيق محمّد ناصر الدّين الألبانيّ.

❖ **مشكل إعراب القرآن:**

لمكّي بن أبي طالب القيسيّ (٤٣٧هـ) منشورات وزارة الاعلام في الجمهوريّة العراقيّة ١٩٧٥م، دراسة وتحقيق حاتم صالح الضّامن.

❖ **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي:**

لأحمد بن محمّد بن علي المقري الفيوميّ، النّاشر : المكتبة العلميّة، بيروت.

❖ **المصنوع في معرفة الحديث الموضوع وهو الموضوعات الصغرى:**

لجلال الدّين السّيوطي، الناشر: مكتب المطبوعات الإسلاميّة بحلب، طبعته دار البشائر الإسلامية، بيروت ١٤١٤هـ، عبد الفتّاح أبو غدّة.

❖ **معاني القرآن الكريم:**

لأ بي جعفر النحّاس، النّاشر : جامعة أم القرى – مكّة المكرّمة، الطّبعة الأولى ١٤٠٩هـ، تحقيق : محمّد علي الصّابونيّ.

❖ **معجم الأدباء: (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب):**

لياقوت الحمويّ الرّوميّ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطّبعة الأولى ١٩٩٣م، تحقيق إحسان عبّاس.

❖ **معجم الإعراب:**

لإميل بديع يعقوب، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان. الطّبعة الخامسة ١٩٩٢م.

❖ **معجم البلدان:**

لياقوت بن عبد الله الحمويّ أبي عبد الله، الناشر : دار الفكر – بيروت.

❖ **معجم الصّحاح:**

للإمام إسماعيل بن حمّاد الجوهري قاموس عربي- عربيّ، ، دار المعرفة، بيروت، لبنان، الطّبعة الأولى، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م، اعتنى به خليل مأمون شيحا.

❖ **المعجم الصغير:**

لسليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني الناشر : المكتب الإسلامي ، دار عمّار، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٥ – ١٩٨٥م. تحقيق : محمد شكور محمود الحاج أمرير .

❖ **معجم المؤلفين:**

لعمر رضا كحالة، دار إحياء التّراث العربي، بيروت.

❖ **معجم مقايس اللّغة:**

لأحمد بن فارس بن زكريّا الرّازيّ (ت ٣٩٥هـ)، وضع حواشيه إبراهيم شمس الدّين، منشورات محمّد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطّبعة الأولى١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

❖ **المعجم الكبير:**

لسليمان بن أحمد بن أيّوب أبي القاسم الطّبرانيّ، النّاشر : مكتبة العلوم والحكم، الموصل، الطّبعة الثانية ١٤٠٤- ١٩٨٣م، تحقيق: حمدي بن عبدا لمجيد السّلفي.

❖ **معرفة القّراء الكبار على الطّبقات والأعصار:**

لمحمّد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذّهبيّ أبي عبد الله، النّاشر : مؤسّسة الرّسالة، بيروت، الطّبعة الأولى ١٤٠٤هـ، تحقيق : بشّار عوّاد معروف، شعيب الأرناؤوط، صالح مهدي عبّاس.

❖ **معرفة النّساك في معرفة السّواك:**

لعلي القاري، دار الرّاية، الرّياض، الطّبعة الأولى١٤١٠ هـ، تحقيق: مطر محمّد الفريابي.

❖ **المعرفة والتّاريخ:**

ليعقوب بن سفيان الفسويّ أبي يوسف، دار الكتب العلميّة، بيروت١٤١٩هـ / ١٩٩٩م، تحقيق خليل منصور.

❖ **المغرب في ترتيب المعرب:**

لناصر الدّين بن عبد السّيد بن علي بن المطرّز،النّاشر : مكتبة أسامة بن زيد، حلب، لطّبعة الأولى ١٩٧٩م، تحقيق : محمود فاخوري وعبدا لحميد مختار.

❖ **المُغْني في تصريف الأفعال:**

لمحمّد عبد الخالق عضيمة، دار الحديث، القاهرة، سنة الطّبع ١٤٢٦/ ٢٠٠٥م.

❖ **مغني اللّبيب عن كتب الأعاريب :**

لعبدالله بن يوسف بن هشام الأنصاري، النّاشر : دار الفكر ، بيروت، الطّبعة السّادسة، ١٩٨٥م، تحقيق:د.مازن المبارك ومحمّد علي حمد الله.

❖ **المفصّل في صنعة الإعراب:**

لمحمود بن عمر الزّمخشريّ، النّاشر : دار ومكتبة الهلال، بيروت، الطّبعة الأولى ١٩٩٣م، تحقيق : د.علي بو ملحم.

❖ **المقتصد في شرح الإيضاح:**

لعبد القاهر الجرجانيّ، تحقيق د. كاظم بحر المرجان.

❖ **المقتضب:**

للمبرّد (ت٢٨٥) تحقيق/ محمّد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بدون تاريخ ومكان طبع.

❖ **مقدّمة ابن خلدون:**

لعبد الرّحمن بن خالد المغربيّ (ت ٨٠٨هـ) الطّبعة الخامسة، دار القلم، بيروت ١٩٨٤م.

❖ **المقرّب ومعه مثل المقرّب:**

لعليّ بن مؤمن بن محمّد بن عليّ بن منصور الخضريّ الاشبيليّ (ت ٦٦٩هـ)، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، الطّبعة الأولى ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمّد معوّض.

❖ **الممتع:**

لابن عصفور، دار الآفاق الجديدة، بيروت، الطّبعة الرّابعة١٣٩٩هـ، تحقيق د/ فخرالدّين قباوة.

❖ **منتهى الأرب بتحقيق شرح شذور الذّهب:**
لمحمّد محي الدّين عبد الحميد، دار الفكر، بدون تاريخ ومكان طبع.

❖ **منجد الطّالبين:**
لأحمد عمارة، مطابع الجامعة الإسلاميّة، الطّبعة الرّابعة ١٤٠٨هـ.

❖ **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج:**
لأبي زكريا يحيى بن شرف بن مرّي النّوويّ ، النّاشر: دار إحياء التّراث العربيّ، بيروت، الطّبعة الثّانية١٣٩٢هـ.

❖ **موطأ الإمام مالك:**
لمالك بن أنس أبو عبدالله الأصبحي النّاشر : دار القلم- دمشق الطّبعة : الأولى ١٤١٣ هـ - ١٩٩١م، تحقيق : د. تقيّ الدّين النّدوي.

❖ **مولد العلماء ووفياتهم:**
لمحمّد بن عبد اللّه بن أحمد بن سليمان الرّبعيّ (ت ٣٩٧هـ)، تحقيق د. عبد اللّه أحمد سليمان محمّد، دار العاصمة بالرّياض، الطّبعة الأولى ١٤١٠هـ.

(ن)

❖ **النّجوم الزّاهرة في ملوك مصر والقاهرة :**
ليوسف بن تغري بردي، طبعة دار الكتب المصريّة،بدون تاريخ ومكان طبع.

❖ **النّحو الوافيّ:**
لعبّاس حسن، دار المعارف بمصر، الطّبعة الثّالثة، بدون تاريخ ومكان طبع.

❖ **نزهة الألبّاء في طبقات الأدباء:**
لكمال الدّين عبد الرّحمن بن محمّد الأنباريّ، دار الفكر العربيّ، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م، تحقيق: محمّد أبي الفضل إبراهيم.

❖ **نشأة النّحو:**
لمحمّد الطّنطاويّ، الطّبعة الثّانية، تحقيق د.عبد العظيم الشنّاوي،ومحمّد عبد الرّحمن الكرديّ.

❖ **نفح الطّيب من غصن الأندلس الرطيب:**

لأحمد بن محمّد المقريّ التّلمسانيّ، النّاشر:دار صادر – بيروت، ١٩٦٨م، تحقيق : د.إحسان عباس.

❖ **النّهاية في غريب الحديث والأثر:**

للمبارك بن محمّد الجزري(أبي السّعادات)، النّاشر : المكتبة العلميّة، بيروت، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م تحقيق: طاهر أحمد الزّاوى، محمود محمّد الطّناحي.

(هـ)

❖ **هديّة العارفين في أسماء المؤلّفين وآثار المصنّفين:**

لاسماعيل باشّا البغداديّ، طبع بعناية وكالة المعارف، استانبول، منشورات مكتبة المتنبيّ بغداد ١٩٥١م.

❖ **هدية العارفين، دار الفكر، بيروت، سنة الطّبع ١٤٠٢هـ .**

❖ **همع الهوامع:**

لجلال الدّين السّيوطيّ، عالم الكتب، القاهرة، الطّبعة ١٤٢١هـ/٢٠٠١م، تحقيق عبد العال سالم مكرّم.

(و)

❖ **الوافي بالوفيات:**

لصلاح الدّين خليل بن أيبك الصّفديّ، دار إحياء التّراث، بيروت، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م، تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، و نشر فرانزشتايز بفيسبادن، الطّبع الأولى١٩٨١م.

❖ **وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزّمان:**

(لابن خلّكان، تحقيق الدّكتور إحسان عبّاس)– دارصادر بيروت،١٣٨٩هـ/ ١٩٧٨م.وبدون تاريخ ومكان طبع.

فهرس الموضوعات

الموضوع :	الصّفحة
المقدّمة:	**١-١١**
الافتتاحيّة	١
أهميّة الموضوع وسبب اختياره	**١**
الأهداف	٢
الكتاب المراد دراسته	٢
الدّراسات السّابقة	٢
صعوبات البحث	٢-٣
خطّة البحث	**٣-٤**
منهج البحث	**٥-١١**
التّمهيد :	**١٢-٢٤**
معنى الشّمائل المحمّدية.	١٢-١٤
موقف العلماء من قضيّة الاستشهاد والاحتجاج بالحديث النّبويّ الشّريف.	١٥-٢٠
التّعريف بالنّحو والصّرف نشأةً وتطوّراً.	٢١-٢٤
الفصل الأوّل : حياة الشّيخ علي القاري العامّة	**٢٥-٦٥**
المبحث الاوّل: حياة المؤلّف الشّخصيّة .	٢٥-٤١
المطلب الأوّل: اسمه ونسبه:	٢٥-٢٦
المطلب الثّاني: ولادته ونشأته	٢٧
المطلب الثّالث: طلبه للعلم ومكانته العلميّة	٢٨-٢٩

المطلب الرّابع: شيوخه وتلاميذه	٣٠-٣٣
المطلب الخامس: مذهبه الفقهي وآراء العلماء فيه	٣٤-٣٦
المطلب السّادس: مؤلّفاته	٣٧-٣٩
المطلب السّابع : وفاتـــه	٤٠-٤١
المبحث الثّاني: عصر الشّيخ علي القاريّ	**٤٢-٥٧**
المطلب الأول: الحالة السّياسيّة في عصره.	٤٢-٥٠
المطلب الثّاني: الحالة الاجتماعيّة في عصره بمكّة المكرّمة.	٥١-٥٣
المطلب الثّالث: الحالة العلميّة في عصره.	٥٤-٥٧
المبحث الثّالث: كتابه جمع الوسائل في شرح الشّمائل	٥٨-٦٥
المطلب الأوّل: التّعريف بالكتاب:	٥٨-٦٠
المطلب الثّاني: خصائص الكتاب	٦١-٦٥
الفصل الثّاني: القضايا النّحويّة	٦٦-١٤١
المبحث: القضايا الخاصّة بالاسم	٦٦-١٠٥
المطلب الأوّل: شَتْنٌ بين الرّفع والنّصب.	٦٦-٦٨
المطلب الثّاني : سواء بين الإضافـــة وقطعها.	٦٩-٧١
المطلب الثّالث: شَبَهاً بين الحـــال و التّمـــييز.	٧٢-٧٥
المطلب الرّابع : فَلْتَكُنِ الْيَمِينُ أَوَّلَهُمَا تُنْعَلُ وَآخِرَهُمَا تُنْزَعُ .	٧٦-٧٧
المطلب الخامس: هلْ يجوزُ إقامةُ الجارّ والمجرور نائباً عن الفاعلِ مع وجودِ المفعولِ به أم لا؟.	٧٨-٨٠
المطلب السّادس: الفصل بين الصفة والموصوف.	٨١-٨٨
المطلب السّابع: أوجهُ الإعراب في كلمة لله حرْفاً حرْفا لله.	٨٩-٩٠
المطلب الثّامن: مُعْتَدِلُ الأَمْرِ غَيْرُ مُخْتَلِفٍ.	٩١-٩١
المطلب التّاسع : أجودُ بين الرّفع والنّصب .	٩٢-٩٣
المطلب العاشر: الفَرق بين بدل الاشتمال وبدل الكلّ من الكلّ.	٩٤-٩٥
المطلب الحادي عشر: المجرورُ بحرفٍ محذوفٍ.	٩٦-٩٩

المطلب الثّاني عشر: رابطُ الخبرِ بالمبتدأ .	١٠٠-١٠١
المطلب الثّالث عشر: أسمرُ بين الرّفع والنّصب .	١٠٢-١٠٢
المطلب الرّابع عشر: كلمة " فقد رأى الحقّ" بين المفعول به والمفعول المطلق.	١٠٣-١٠٥
المبحث الثّاني: القضايا الخاصّة بالأفعال	١٠٦-١١٩
المطلب الأوّل: الأوجه الإعرابيّة في لفظ يقول	١٠٦-١٠٩
المطلب الثّاني: كان بين النّقصان والتّمام	١١٠-١١٢
المطلب الثّالث: العطف على الضّمير المتّصل.	١١٣-١١٤
المطلب الرّابع: تقديمُ خبر كان على اسمها .	١١٥-١١٧
المطلب الخامس: اتّصالُ الضّميرين .	١١٨-١١٩
المبحث الثّالث: القضايا الخاصّة بالحروف والأدوات	١٢٠-١٤١
المطلب الأوّل: الكاف بين التّشبيه والزيادة.	١٢٠-١٢٢
المطلب الثاني: الباءُ بين التّعدية والمصاحبة .	١٢٣-١٢٥
المطلب الثّالث: بين الخبر والاستفهام.	١٢٦-١٢٨
المطلب الرّابع: الخلاف في " ما " في قوله: (كما كسوتنيه) .	١٢٩-١٣١
المطلب الخامس: مجئ الفاء بمعنى الواو.	١٣٢-١٣٣
المطلب السّادس: "ما" بين الموصوليّة والمصدريّة.	١٣٤-١٣٤
المطلب السّابع: بيْن لُزومِ اللاّمِ في الفعلِ الوَاقعِ في خبرِ إنّ والاختصاص	١٣٥-١٣٧
المطلب الثّامن: الواوُ بين الحاليّة والاستئنافيّة والعطف	١٣٨-١٣٩

المطلب التّاسع : الفرق بين ما الموصولة وما النّافية	١٤٠-١٤١
الفصل الثّالث : القضايا الصّرفيّة	١٤٢-١٧١
المبحث الأوّل : القضايا الخاصّة بالاسم	١٤٢-١٥٥
المطلب الأوّل : أفعل والمتجرّد .	١٤٢-١٤٤
المطلب الثّاني : الوزن الصّرفيّ لكلمة "الدُّبّاء"	١٤٥-١٤٦
المطلب الثّالث : يابنيّ " بين الإفراد والجمع"	١٤٧-١٤٩
المطلب الرّابع : وزن حلية مفردًا وجمْعاً	١٥٠-١٥١
المطلب الخامس : طيب بين الاسميّة والمصدريّة	١٥٢-١٥٣
المطلب السّادس : اختلاف الرواية في كلمة أدم	١٥٤-١٥٥
المبحث الثّاني : القضايا الخاصّة بالفعل	١٥٦-١٦٢
المطلب الأول : بين البناء للفاعل والبناء للمفعول	١٥٦-١٥٨
المطلب الثّاني : هَلْ يجوزُ نَصْبُ الاسْمِ بعْد الفِعلِ اللاّزمِ ؟ وهَلْ هُومِنْ بابِ التّضْمين أمْ لا ؟ .	١٥٩-١٦٢
المطلب الثّالث : هل الفعل ظلم يتعدّى إلى مفعولين ؟	١٦٣-١٦٤
المبحث الثّالث : القضايا المشتركة	١٦٥-١٧١
المطلب الأوّل : اختلاف الرّواية في عبارة (كان نقش خاتم رسول اللّه ﷺ) .	١٦٥-١٦٧
المطلب الثّاني : تهراق بين الإبدال والزّيادة .	١٦٨-١٦٩
المطلب الثّالث : قلب الواو (ياءً) .	١٧٠-١٧١

الخاتمـــــة	١٧٢-١٧٤
فهرس الآيات القرآنيّة	١٧٥-١٨٠
فهرس الأحاديث والآثار	١٨١-١٨٣
فهرس الأعـــــــلام	١٨٤-١٨٨
فهرس الكلمات الغريبة	١٨٩-١٩٠
فهرس الأشعار والأمثال	١٩١-١٩٢
فهرس القواعد العلميّة واللّغوية الواردة في البحث.	١٩٣-١٩٤
فهرس المصادر والمراجع.	١٩٥-٢٢٠
فهرس الموضوعات	٢٢١-٢٢٥